قامت الطالبة ثريا عبدالله عثمان إدريس بإصلاح ما ورد في الرسالة، طبقًا للمناقشة

عبدالفتاح إسماعيل شلبي
عبدالعزيز أحمد علام
أحمد علم الدين الجندي

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة

الصِّيَغ الفِعْلِيّة في القرآن الكريم

أصواتًا وأبنية ودلالة



رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة

إعداد

الطالبة / ثريا عبدالله عثمان إدريس

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد علم الدين الجندي



المجلد الثاني



١٤١٠هـ / ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل الرابع :

التأثر بالقلب المكاني .

القلب المكاني[1] (Metathesis) :

يؤدي تبادل مواقع الأصوات في الكلمة إلى نوع من التحول الداخلي في صيغتها ، ومن ذلك ما عرف عند اللغويين بظاهرة القلب المكاني (Metathesis) . وهو في حقيقته تبادل في مواقع أصوات الكلمة يترتب عليه ظهور لفظ جديد من نفس الجذر مع الاحتفاظ بالجانب الدلالي بين الصورتين . أي أن اللفظين متفقان في البنية والدلالة مختلفان في التركيب الداخلي . ولذلك عدّ القلب نوعا من التوسع[2] اللغوى .

وقد ذهب ابن فارس إلى أن القلب من "سنن العرب"[3] في حين أنكره ابن درستويه[4] ويرى النحويون أنه لغات .[5]

ومن المحدثين من أنكر ظاهرة القلب المكاني في الفصحى .[6]

ويرجع حدوث القلب للأسباب التالية عند المحدثين[7] :

---

(١) ورد تعريف القلب في الخصائص : ١/ ٦٧ وارتشاف الضرب : ١/ ١٦٠، وشرح الشافية : ١/ ٢١ وينظر اللغة لفندرس : ٩٤.

(٢) ارتشاف الضرب : ١/ ١٦٠.

(٣) الصاحبي : ٣٢٩.

(٤) المزهر : ١/ ٤٨١.

(٥) ينظر الجمهرة : ٣/ ٣٣٠ .

(٦) د/ أحمد كشك في مؤلفه من وظائف الصوت اللغوى : ٤٤، وإبراهيم السامرائي في التطور اللغوى التاريخي : ١٢٠.

(٧) الدكتور أحمد الجندى في اللهجات في التراث : ٢/ ٦٥٤-٦٥٥ ومقالة : (بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي) ، مجلة البحث العلمي : ٤/ ١٣٤ ،وينظر الصوت اللغوى : ٣٣٥-٣٣٦.

١ - التخفيف اللفظي أو رغبة في التفنن .

٢ - أخطاء الأجيال . أو التوهم السمعي .

٣ - القياس الخاطئ أو التوسع في الكلام لضرورة من سجع أو قافية أو التخصيص .

٤ - احتمال خطأ الرواة في النقل ،أو اختلاف اللهجات .

أما حدوث القلب في القرآن فقد استبعده ابن فارس فقال :

" وليس من هذا - يعني القلب - فيما أظن من كتاب الله - جل ثناؤه - شيء ".(١)

إلا أننا نجد أن القلب حدث في بعض القراءات السبعية كما قرئ به على وجه الشذوذ ... وفي هذا ردّ على ابن فارس نؤكده بما نورده من القراءات إن كان ظنه عاما شاملا.

ومما حمل على القلب في القراءات القرآنية :

أولا : بين المقطع الأول والثاني :

- قراءات متواترة :

- الفعل : (تيأسوا) من قوله تعالى :

﴿... وَلَا تَايْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ...﴾ يوسف / ٨٧.

---

(١) الصاحبي : ٣٢٩.

- والفعل : (ييأس) من قوله تعالى :

* ... أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا ... * الرعد / ٣١.

قرأ البزي وخلف عنه : (ولا تايسوا) و (يايس) ، وذلك " بقلب الهمزة إلى موضع الياء وتأخير الياء إلى موضع الهمزة فتصير (تايسوا) ثم تبدل الهمزة ألفا ".(١)

وأما (يايس) بغير همزة فوزنه في الأصل : (يفعل) ، وبعد القلب (يعفل) ، عين الفعل قبل الفاء ، وأصله : (ييئس) بياء بين يدل على ذلك أن المصدر (اليأس) ".(٢)

فالقلب تم بتقديم (عين) الصيغة على (فائها) (٣).

وبمقارنة الصورة الأصلية (يئس) بالفرعية (أيس) نجد في الأولى توالي صوتين صحيحين (الهمزة) و (السين) ، بينما الصورة المقلوبة يفصل فيها بين الصحيحين بالصوت المعتل (الياء) ، وذلك قبل تخفيف الهمزة .

وتوالي الهمزة والياء أيسر من توالي الهمزة والسين ، فالسين أبعد مخرجا من الياء بالنسبة للهمزة ، أما الياء فهي أقرب إلى الهمزة من السين ، فالياء وسطى بينهما . فالهمزة صامت حنجري انفجاري ، أما

---

(١) النشر : ١/٤٠٥ ، وينظر غيث النفع : ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، والإتحاف : ٢٦٦ ، ٢٧٠ .

(٢) الكشف : ٢/٢٢ .

(٣) ينظر الممتع : ٢/٦١٨ وارتشاف الضرب : ١/١٦١ ، واللسان : (ي ء س) ٦/٢٦٠ .

الياء فمخرجها من وسط الحنك ،على حين توصف السين بأنها صامت مهموس لثوى احتكاكي (١).

ويفسر د/ أنيس حدوث القلب في الفعل (يئس) وتحوله إلى (أيس) إلى أن الجذر الثلاثي الذى يبدأ (بالياء) وبعدها (الهمزة) أقل شيوعا من الذى يبدأ (بالهمزة) وبعدها (الياء)، فعلى حين يرد الأول مرة واحدة يرد الثاني عشر مرات.

أمّا الجذر الثلاثي الذى ينتهي بالهمزة وبعدها السين فأقل شيوعا من الذى ينتهي بالياء وبعدها السين ،فعلى حين يرد الأول مرتين يرد الآخر ثماني مرات.

وينتهى إلى أن الذى يسوّغ القلب المكاني في الفعل (يئس) ليصبح (أيس) هو أن نسبة شيوع السلسة الصوتية (أيس) في الكلام العربي أكثر كثيرا من نسبة شيوع السلسلة الأخرى (٢).

مما يدل على أن أداء الفعل بالقلب أيسر من الأصل.

وقد جاءت تعليلات القدماء بعيدة عن هذا الواقع اللغوى ففي لسان العرب "وأما (يئس) و (أيس) فالأخيرة مقلوبة عن الأولى ،لأنه لا مصدر لأيس".

وينتهي بنا التحليل إلى مجيء قراءتين متواترتين : إحداهما ب (رسم المصحف) على الأصل (يئس) والأخرى على الفرع (مقلوبة) وكلاهما مستعمل.

---

(١) ينظر علم اللغة للسعران : ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية : ٢٩/ ١٢ من مقالة (مسطرة اللغوى) سنة ١٩٧٢م. وينظر مجلة البحث العلمي عدد (٤) مقالة للدكتور الجندى.

ثانيا : بين المقطع الثاني والثالث :

- قراءات متواترة :

(*) - الفعل : (نأى) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ... ﴾

الإسراء / ٨٣.

قرأ الجمهور : (ونأى) [1] وقرأ أبو جعفر وابن ذكوان هنا وفي فصلت [2] : (ناء) بألف قبل الهمزة مثل (ناع) في الموضعين [3].

فما العلاقة بين (نأى) و (ناء) ؟ يمكن تلمس هذه العلاقة من تحليل مكي للقراءة الثانية (ناء) فهي على القلب ، قلب الألف المنقلبة عن ياء ، وهي لام الفعل ، في موضع الهمزة ، كما هي عين الفعل ، فكان وزنه قبل القلب (فَعَل) فصار وزنه بعد القلب (فلع) وقد قالوا : (رأى) و (راء) ، وهو مثله في القلب [4].

فالعلاقة بين (نأى) و (ناء) هي علاقة الفرع بالأصل فالأصل (نأى) ثم قلب . كما يؤخذ من تحليل مكي أن (نأى) معتلة الآخر بالياء ، وقد أعلت الياء بقلبها ألفا ، وهذه الألف تحولت في (ناء) إلى عين الصيغة على سبيل القلب المكاني [5].

---

(١) البحر المحيط : ٦/ ٧٥.

(٢) فصلت : ٥١.

(٣) النشر : ٢/ ٣٠٨ وينظر تحبير التيسير : ١٣٦ وغيث النفع: ١٥٣ ، والإتحاف : ٢٨٦-٢٨٧.

(٤) الكشف : ٢/ ٥٠ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٤٠٨-٤٠٩.

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٥٦.

على حين يذهب التفسير الصوتي الحديث إلى أن " (ناء) هي عند تحليل أصلها : (نَأَيَ) (Na'aya) بوزن (فَعَلَ) ، ولكن الانزلاق سقط ، (وهو الياء) ، نظرا للصعوبة المقطعية ، ففقدت الكلمة بذلك لامها ، وصارت بوزن (فعا) ".(١)

فالأصل وزنه عند القدماء (نأى) : (فعل) وعند المحدثين : (فعا) .

والفرع المتطور : عند القدماء (ناء) (فلع) وعند المحدثين : (فاع).

وسر الخلاف بين الفريقين أن لام المعتل الآخر سقطت عند المحدثين ، وما هذه الألف الموجودة في آخر (نأى) ووسط (ناء) إلا فتحة طويلة . أما عند القدماء فلا سقوط وإنما قلبت الياء ألفا على سبيل الإعلال .

والمشكلة ذات جذور عميقة ترجع إلى نظرة كل طرف إلى أصوات اللين . فالمحدثون يقولون بعدم وجود حركة قصيرة قبل حروف المد وذلك في نحو : (كريم) فلا كسرة قبل الياء ، ولا ضمة قبل الواو في (يقول) ، ولا فتحة قبل الألف في (كتاب) بخلاف القدماء الذين يحركون ما قبل أصوات المد بحركات قصيرة.(٢)

وقد حدث القلب المكاني أو التبادل المكاني بين صوت صحيح (الهمزة) ومعتل (الألف) واحتلت في الصورة الأصلية (الهمزة)

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٣٩ .

المقطع الثاني في حين احتلت المقطع الأخير في الصورة الفرعية ، كما نجد في (نأى) تتابع صوتين صحيحين بعدهما صوت معتل ، أما في (ناء) فقد فصل بين الصحيحين بحرف مد .

وقد نتج عن تأخير الهمزة وتقديم الألف تتابع صوتي النون والألف (المجهوران) وهذا أيسر وأسهل من تتابع صوتي النون والهمزة (المتباعدان) حيث لا علاقة صوتية بينهما . فالقلب أحدث نوعا من التقريب بين أصوات الصيغة ترتب عليه تقديم (لامها) على (عينها) . كما أن تأخير الهمزة وتقديم الألف يجعل النطق أيسر من توسطها في الفعل . وهذا ما يرجح فرعية (ناء) .

و (نأى) و (ناء) لهجتان عزى أبو شامة الصورة المنتهية بالألف (نأى) إلى قريش وكثير من العرب . والصورة المنتهية بالهمزة (ناء) إلى هوازن بن بكر وبني كنانة وهذيل وكثير من الأنصار.(١)

فالفعل (نأى) تطور في لهجة هوازن ومن وافقها إلى (ناء) ، على حين احتفظت قريش وكثير من العرب بالصورة الأصلية (نأى) وبها نزل القرآن ، أما السرّ في احتفاظ القرشيين بالصور الأصلية فيرجع إلى ما عرف عنها من تأن واحتفاظ بالصوامت في مواقعها غالبا . وإن كانت قريش وغيرها من أهل الحجاز تلجأ أحيانا إلى القلب كما وجدنا في بعض الأفعال .

وقد أيّد اتفاق دلالة صورتي الفعل حدوث القلب فيهما فكلتاهما بمعنى (بَعُدَ).

---

(١) إبراز المعاني : ٣٧٩ - ٣٨٠ وينظر: إعراب القرآن : ٢/٢٥٦.

(٢) ينظر اللسان : (ن أ ى) ١٥/٣٠٠ وغريب القرآن : ٢٦٠.

- قراءات متواترة : على أحد الوجهين :

(ف) - الفعل : (تقف) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ الإسراء / ٣٦.

" قرأ الجمهور : (ولا تَقْفُ) بحذف الواو للجزم مضارع (قفا) وقرأ معاذ القارئ : (ولا تقفْ) (١) . مثل : تقل من قاف يقوف ، تقول العرب قُفْتُ أثره ، وقَفَوت أثره ، وهما لغتان ، لوجود التصاريف فيهما ، كجبذ وجذب، ... وليس (قاف) مقلوبا من (قفا) جوّزه صاحب اللواح " (٢).

فالفعل استعمل بصورتين : الأولى : ناقص : من (قفا يقفو) ، والثانية : أجوف : من قاف يقوف .

فالنص السابق يستبعد الأصل والفرع بين (قفا) و (قاف) . إلا أن الفراء نص على أن أكثر القراء يجعلونها من (قفوت) كما تقول : لا تدع من دعوت " (٣).

فإذا اعتمدنا على نظرية الشيوع في تفسير نص الفراء والذي يلمح منه أن (قفا) أشيع وأكثر في الاستعمال ، استطعنا أن نقول بفرعية (قفا) وأصالة (قاف) ، ذلك أن الصورة الجديدة المتطورة يستدل عليها بكثرة الاستعمال والشيوع كما يذهب المحدثون في ضوء نظرية السهولة .

---

(١) البحر المحيط : ٦/٣٦ وينظر تفسير القرطبي ١٠/٢٥٨ وشواذ القراءة للكرماني ورقة : ١٣٧.

(٢) المصادر السابقة نفسها .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢/١٢٣ وينظر تهذيب اللغة : ٩/٣٢٥.

وكونهما لهجتين يكفي لوضعهما في مجموعة القلب المكاني . ووجود التصاريف فيهما لا يمنع من كون إحداهما الأصل والأخرى الفرع .

وقد أجاز اللغويون وقوع القلب المكاني مع وجود التصاريف كما نص السخاوي (١).

وبالوقوف على صورتي الفعل : (قفا) و (قاف) نجد أن تتابع الأصوات في (قفا) أكثر انسجاما من (قاف) حيث تجاورت في الأولى (القاف) و (الفاء) المهموستان ، وهو أسهل من الانتقال من الهمس إلى الجهر ثم الهمس ، كما أن تقديم الأصوات الصحيحة وتأخير صوت المد يجعل الأداء أيسر لمجيء امتداد النفس في نهاية الفعل .

وهذا ما يرجح كون (قفا) هي الصورة المقلوبة ، لأن الأصوات تميل في تطورها إلى توخي اليسر والسهولة .

وفي الصورة المقلوبة تبادلت الألف والقاف المواقع ، فتقدمت القاف وتأخرت الفاء ، وترتب على هذا التبادل تغير التركيب المقطعي على النحو التالي :

قاف (ص ح ح + ص ح) > قفا (ص ح + ص ح ح)

فالصورة المقلوبة تقدم فيها المقطع القصير وتأخر المقطع الطويل مع انتقال موضع النبر إلى نهاية الفعل .

وقد جاءت النصوص مؤيدة لفرعية (قفا) وأصالة (قاف) (٢).

إلى جانب اتحاد دلالة صورتي الفعل ، فكلاهما بمعنى (تبع الأثر) (٣).

---

(١) المزهر : ١/ ٤٨١ .

(٢) ينظر المخصص : ١٤/ ٢٨ والجمهرة : ٣/ ٤٣١ .

(٣) ينظر تهذيب اللغة : ٩/ ٣٢٥ ، ٩/ ٣٣٠ .



وننتهي إلى أن القرآن استعمل الصورة المقلوبة في الفعل المضارع المجزوم ، مؤكدا بذلك على قيمة التناسق الصوتي فيها . ونظنها لهجة حجازية استنادا على نزول معظم القرآن بلهجة الحجاز .

أما قراءة معاذ بالصورة الأصلية فدليل على أن الأصل والفرع كانا يستعملان جنبا إلى جنب .

(ث) - الفعل : (تعثوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة / ٦٠ ، و الأعراف / ٧٤ ، وهود / ٨٥ ، والشعراء / ١٨٣ ، والعنكبوت / ٣٦ .

" القراء كلهم قرؤوا : (ولا تَعْثَوْا) بفتح الثاء ، من عَثِيَ يَعْثَى عثوا ".(١) وقرأ ابن مسعود : (ولا تعيثوا)(٢) من (عاث يعيث) عيثا .

من تأصيل القراءتين السابقتين يتضح لنا أن الأولى معتلة الصوت الأخير في الصيغة ، أما الثانية فمعتلة الصوت الثاني ، فالقراءة الأولى من الفعل الناقص والثانية من الفعل الأجوف . وقد تنبه القدماء للعلاقة بين صورتي الفعل ، فعن كراع : (عثي يعثى) مقلوب من (عاث يعيث)(٣) وذكر ابن القطاع " عثِي " أفسد مقلوب من (عاث)(٤) . وقيل (العيث) و (العثي) متقاربان نحو: جذب

---

(١) اللسان : (ع ث ى) ١٥/ ٢٩ .

(٢) شواذ القراءات : ٦ وينظر المصاحف : (آثر جفرى) ٢٦ .

(٣) اللسان (ع ث ى) ١٥/ ٢٩ .

(٤) الأفعال لابن القطاع : ٢/ ٤٠١ .

وجبذ »(١) ،تحول صوت المد من (عين) الصيغة إلى (لامها) ، وبذلك تقدمت اللام على العين في الصورة المقلوبة .

ويرجع هذا التحول إلى اختلاف المستوى اللهجي بين كل من الحجازيين والتميميين ،فقد نصّ اللحياني على أن : " (عثى) لغة أهل الحجاز ،وهي الوجه ،و (عاث) لغة بني تميم ، قال : وهم يقولون ولا تعيثوا في الأرض "(٢).

فاللهجة الحجازية حولت الأجوف إلى الناقص بتأخير صوت المد إلى آخر الصيغة .

فالصورة المتطورة : (عثى) لهجة الحجازيين ،وهي الوجه بينما احتفظت اللهجة التميمية بالأصل القديم . ونخرج من هذا إلى أن قراءة المصحف جاءت على اللهجة الحجازية ،بينما آثر ابن مسعود لهجة تميم .

والتفسير الصوتي لكل لهجة يمكن رده إلى طبيعة الأداء فقد آثر الحجازيون المقطع الطويل في نهاية الكلمة على حين مال التميميون إلى المقطع القصير في نهاية الكلمة فالمقطع الطويل يحتاج إلى تأن وعدم سرعة ، وهذا ما عرف عن الحجازيين ،أما المقطع القصير فهو أسرع أداء من الطويل وهذا دأب القبائل البدوية .

كما يلاحظ أن اللهجة الحجازية آثرت تتابع الصوامت الصحيحة (ع) (ث) وهما صامتان احتكاكيان وعدم الفصل بينهما بصوت المد ، كنوع من الانسجام .

---

(١) تاج العروس : ١٠/ ٢٣٤ .

(٢) اللسان : (عوث) ٢/ ١٧٠ .

ويذهب بعض المحدثين إلى أن وجود الصيغتين - بمعنى (عشى) و (عاث) " لم يحدث عن طريق القلب المكاني ، وإنما مرده إلى أنهما تكونا بالتغاير (Dissimilation) فالصيغتان ترجعان إلى (عثَّ) ومعناها الكلي (الإفساد) ثم تحول أحد صوتي التضعيف (الثاء) إلى صوت لين طويل هو الألف ، نطقه التميميون قبل الثاء ، وكان عند الحجازيين بعد الثاء . واحتفظت الصيغتان بالدلالة القديمة بدليل قراءة الآية الكريمة بهما ".(١)

ونحن نقول إن ما ذهب إليه لا يخرج عن كونه تأصيلاً يوضح علاقة المضعف (عثَّ) بالمعتل (عاث) . والأصل في صوت المد . وهذا لا يمنع من حدوث القلب فأصوات الصورتين واحدة وكل ما في الأمر أن ثمة تبادلاً مكانيا حدث بينهما . وما وصل إليه صاحب الرأى السابق يدلنا على مراحل تطور المضعف (عَثَّ) حيث تحول أولاً إلى (عاث) ثم إلى (عشى) .

وما يؤيد حدوث القلب بين صورتي الفعل اتحاد دلالة الصورتين وهما بمعنى أفسد.(٢)

والنتيجة التي نصل إليها أن القرآن أخذ باللهجة الحجازية المقلوبة وقراءة ابن مسعود بلهجة تميم (على الأصل) تدلنا على أن الأصل والفرع قد سارا جنبا إلى جنب يؤيده القراءة بهما .

---

(١) لغة تميم دراسة (تاريخية وصفية) : ٣٣٩.

(٢) ينظر الأفعال لابن القطاع : ٢/ ٤٠١ ، وغريب القرآن : ٥٠.

(ن) - الفعل : (يأن) من قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾

الحديد / ١٦.

قرأ الجمهور : (يأن) مضارع أنى (حان) ، وقرأ الحسن :

(يئن) مضارع آن : حان .(١)

وقد خرج الفراء هذه القراءة على أنها لغات يقول :

" من العرب من يقول : ألم يأن لك.

وألم يئن لك مثل يعن ومنهم من يقول :

ألم ينل لك باللام ، وأحسنهن التي أتى بها القرآن ".(٢)

وقد ذهب ابن جني(٣) إلى أن مد (آن) مقلوب عن (أنى) ، لوجود مصدره (أنى يأنى) وهو الأنى ، وعدم وجود مصدر لآن. ذلك أنه اعتمد في معرفة الأصل على سعة التصرف . إلا أن ابن جني ما لبث وأن جعل (آن) و (أنى) أصلين مستدلا بحكاية أبي زيد على وجود مصدر لـ (آن) .

أمـّا إذا اعتمدنا على مقياس السهولة فإن أسهل الصورتين هي المقلوبة . وهي الأكثر شيوعا . وبالوقوف على أصوات صورة

---

(١) البحر المحيط : ٨/٢٢٢ وينظر الكشاف : ٤/٦٤ وشواذ القراءات : ١٥٢.

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣/١٢٤.

(٣) الخصائص : ٢/٦٩ - ٧٠ وسر صناعة الإعراب : ٢/٢١١، (تحقيق د/ هنداوى) . وينظر مجلة البحث العلمي : ٤/١٣٢ مقالة للدكتور الجندى بعنوان (بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي).

الفعل : (آن) بتقديم الألف وتأخير النون ، فإنني أرجح أنها الصورة المقلوبة . فصوت النون لا يكاد يلتقي مع الهمزة ، فالهمزة كما هو معروف صامت حنجرى انفجارى ، أما النون فصامت مجهور سنى أغن [1] ، ولذلك فإن توالي الهمزة والألف أيسر من توالي الهمزة والنون . والمعروف أن أصوات الحلق تميل إلى مجاورة الفتحة لكونها أنسب الصوائت لها ، والفتحة بعض الألف . مما يجعل النطق بالهمزة والألف والنون أيسر من النطق بتتابع الهمزة والنون والألف . والله أعلم .

وقد ترتب على عملية القلب هذه تحول الناقص إلى الأجوف وتغيير التركيب المقطعي لصيغة الفعل على النحو التالي :

أنى : (ص ح + ص ح ح) > آن : (ص ح ح + ص ح)

أى أن الصورة المقلوبة تقدم فيها المقطع الطويل وتأخر المقطع القصير ، وتبعا لذلك احتل النبر المقطع الأول .

ونخلص مما سبق إلى ورود القراءة المتواترة على الأصل (أنى) والقراءة الشاذة بالصورة المقلوبة (آن) ، وأنهما سارا في الاستعمال جنبا إلى جنب .

----

(١) علم اللغة للسعران : ١٥٧ ، ١٦٩ .

تعقيــب :

تثير ظاهرة القلب المكاني قضية هامة بين القدماء والمحدثيـن حول معرفة الأصل والفرع ،فكيف نظر كل فريق منهم إليهما ؟

أولا : نظرة القدماء :

يستدل القدماء على الأصل بأحد أمرين :

١ - كثرة التصرف : فقد ذهب ابن جني (١) إلى أن أوسعهما تصرفا أصل لصاحبه ،أى أنهم " إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا لئلا يلتبس بالأصل بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهدا للأصالة ".(٢)

ولذلك حكم بالقلب على (اضمحل) و (اكرهف) ، لأن المصدر ل (اضمحلّ) و (اكفهرّ) . فالمقلوب (الفرع) لا مصدر له.

أما في حالة وجود المصدر لكل صورة فيحكم لهما بالأصـــل ، ولا مقلوب ولا فرع مثل (جذب) و (جبذ).

٢ - كثرة الاستعمال : فالأكثر استعمالا عندهم هو الأصل ، يقول أبو حيان : " ويعرف القلب والأصالة بكون أحد اللفظين أكثـــر استعمالا ".(٣) فالمقلوب عندهم أقل استعمالا .

ثانيا : نظرة المحدثين :

١ - فيما يتعلق بالأمر الأول فقد استبعد (د/ أنيــس) - ونحن معه - التفرقة بين اللفظين اللذين وقع بينهما التبادل المكاني ،

---

(١) الخصائص : ٢/ ٦٩.
(٢) المزهر : ٢/ ٤٨.
(٣) ارتشاف الضرب : ١/ ١٦١.

فذهب إلى "أن مثل هذه الكلمات متى كانت تنتمي للغة واحدة، يجب أن ينظر إليها على أن بعضها أصل والبعض الآخر مقلوب عنه، ولا معنى للتفرقة بينهما".(١)

وتوسع بعض المحدثين (٢) فحمل على القلب كل ما ورد على أنه أصلان. وأنه ظاهرة تحدث في لهجة القبيلة الواحدة وفي اللهجات المتعددة، وهو قريب من رأي الدكتور أنيس. كما عزى ظاهرة القلب إلى القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في الأداء.

٢ - أما فيما يتعلق بكثرة الاستعمال. فهناك من يؤيدها وهناك من يخالفها، فمن المؤيدين الدكتور أحمد حماد الذي ذهب إلى "أن الكلمة الأكثر شيوعا وتداولا تجعل الأصل المشتق منه. والأخرى الأقل شيوعا تجعل مشتقا".(٣)

أما المخالفون لهذا الأمر فحجتهم "أنه لا يسوغ الحكم بالفرعية على الكلمة لقلة استعمالها، لأنه لا يوجد مقياس محدد للاستعمال، فقد ترى الكلمة ذائعة في عصر، منزوية في عصر آخر، فتتعرض الكلمة لأحكام متفاوتة لاختلاف حالها".(٤)

---

(١) في اللهجات العربية: ١٦٧.

(٢) الدكتور حسام النعيمي في مؤلفه (الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني: ٩٢).

(٣) عوامل التطور اللغوي: ٣٢/د/ أحمد حماد، ط: أولى ببيروت، دار الأندلس سنة ١٩٨٣م.

(٤) د/ محمد خضر في مؤلفه (فقه اللغة، طبعة خاصة، سنة ١٩٨١): ٤١٧.

إلّا أن الدراسة الاحصائية حسمت هذه المسألة ، فقد انتهى (د / أنيس) (١) من خلال بحث إحصائي إلى ردّ ظاهرة القلب المكاني إلى اختلاف نسبة الشيوع بين السلاسل الصوتية ، فالصورة المتطورة الحديثة سلستها الصوتية أكثر شيوعا ،على حين تكون القديمة أقل شيوعا .

وأرى أن الشيوع قرين التطور ،فالإنسان يميل إلى تلمس السهولة واليسر في نطق لغته ،ولتحقيق نوع من الانسجام بين أصواتها يلجأ إلى القلب أو الإبدال أو الإعلال أو الإدغام ، فالصورة المقلوبة أصواتها تكون أكثر انسجاما واتساقا كما وضحنا ذلك عند توجيه القراءات. فالقلب في بعض الحالات يؤدّى " إلى تتابع صوتي أكثر اتساقا مع النماذج المسموح بها ،أو الشائعة في اللغة . وحينئذ تكون النماذج التوزيعية ،أو التركيب الفونولوجي للغة هي السبب في حدوث القلب" (٢).

فالقلب يحتاج أحيانا إلى تقارب صوتي يقتضي التقديم والتأخير بين أصوات الجذر من غير إبدال .

وقد نبّه أستاذنا (د / الجندى) (٣) إلى أن بين الأصالة والفرعية عاملا أساسيا مشتركا وهو الإتحاد الدلالي .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية : ٢٩/ ٧ - ١٢ سنة ١٩٧٢م من مقالة (مسطرة اللغوى) .

(٢) دراسة الصوت اللغوى : ٣٣٥ .

(٣) ينظر اللهجات في التراث : ٢/ ٦٤٨ .

الفصل الخامس :

التأثر بالهمز .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : صوت الهمزة بين القدماء والمحدثين .
المبحث الثاني : قراءات الثلاثي المجرد بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .
المبحث الثالث : قراءات مهموزة .

المبحث الأول

صوت الهمزة بين القدماء والمحدثين

من الظواهر الصوتية التي تحدث تغيرا في داخل الصيغة تعرض أحد صوامتها للهمز ومعناه اللغوى (الضغط)[١] أو النبر[٢] . أى ما يعرف حديثا في الإنجليزية بـ (Stress) أو في الفرنسية بـ (Accent).[٣]

فالصيغة المهموزة أقوى وأسرع أداء من غير المهموزة .

وسنقف في عجالة عند آراء القدماء والمحدثين حول هذا الصوت.

أولا : مخرج الهمزة :

من أقصى الحلق عند سيبويه حيث قسم الحلق إلى مخارج "فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة ".[٤] وبهذا الرأى أخذ النحاة من بعده،[٥] وكذلك فعل اللغويون ،فابن جني ينص على أن للحلق ثلاثة مخارج "فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء ".[٦]

ومن القراء يصفها مكي وصفا دقيقا فهي :" تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر".[٧]

فمخرجهما عند القدماء من أقصى الحلق .

---

(١) اللسان : (هـ م ز) ٥/٤٢٦.
(٢) السابق : (ن ب ر) ٥/١٨٩.
(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢١ .
(٤) الكتاب : ٤/٤٣٣.
(٥) الأصول في النحو: ٢/٤٠٠ والتبصرة والتذكرة : ٢/٩٢٦، وشرح المفصل : ٩/١٠٧ وشرح الشافية :٣/٣١ .
(٦) سر صناعة الإعراب :١/٤٦ (تحقيق د /حسن هنداوى).
(٧) الرعاية : ١٤٥.

أما الدراسات الصوتية الحديثة ، فقد وصلت إلى أن مخرج الهمزة من (المزمار)[1] أو الحنجرة (Larynx) ولذلك أطلق على هذا الصوت الصامت ما يسمى بالوقفة الحنجرية[2] أو الاحتباس الحنجري (Occlusive Veglattale) كما يسميه كانتينو[3] . أو الحبسة الحنجرية (Glottal Stop) كما يطلق عليها دانيل جونز[4] وهفنر[5] .

ويصف (د / بشر) إنتاج صوت الهمزة ، " بأن تسد فتحة المزمار (The Glottis) الموجودة بين الوترين (The Vocal Chards) وذلك بانطباق هذين الوترين انطباقا تاما وحبس الهواء خلفهما ، بحيث لا يمر من الحنجرة إلى الحلق ومابعده ، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتا انفجاريا "[6] .

فما وجه الخلاف بين القدماء والمحدثين حول إنتاج هذا الصوت (الهمزة) ؟ القدماء : أقصى الحلق والمحدثون : (الحنجرة) . ولعلهم يعنون (بأقصى الحلق) الحنجرة .

ويعلل بعض المحدثين لهذا الاختلاف بوجهين :

---

(١) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٢) دراسات في علم اللغة : ١٠٩ .

(٣) Etudes de Linguistique Arabe : ٧٦ .

(٤) An Outline of English Phonetics : ١٣٨ .

(٥) Cours de Phonetique Arabe : نقلا عن القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٣ .

(٦) دراسات في علم اللغة : ١٠٩ .

١ - ربما أخطأ هؤلاء العلماء الملاحظة والتقدير، فلم يستطيعوا تحديد منطقة الهمزة بالدقة، وبخاصة أنها متصلة بمنطقة الحلق .

٢ - يبدو أنهم أطلقوا لفظ (الحلق) على تلك المنطقة التي تشمل - في عرفنا الحاضر - الحنجرة والحلق (بمعناه الدقيق) وأقصى الحنك من باب التوسع والمجاز ".(١)

وأضيف إلى ما ذكر ما أثبتته الدراسات الطيفية التي قام بها الدكتور سلمان العاني من أنه " يصعب جدا بحث السواكن الحلقية والحنجرية التي لا يسهل ضبط مواقعها وصفاتها النطقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجرية التي لا يسهل الوصول إليها .

لقد فحصت هذه السواكن فسيولوجيا بأفلام اكس ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح التي كنا نتوقعها ".(٢)

وحسب القدماء أن أبحاثهم قائمة على الملاحظة الشخصية . والحس اللغوى بعيدا عن الأجهزة والمعامل.

ثانيا : صفات الهمزة (الوقفة الحنجرية) بين القدماء والمحدثين :

أ - صوت انفجارى (Plosive) شديد ، وذلك بإجماع القدماء والمحدثين .(٣)

---

(١) دراسات في علم اللغة : ١٢٦ .

(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٩٣ .

(٣) الكتاب : ٤/٤٣٣ وسر صناعة الإعراب : ١/٦١ (تحقيق د/ هنداوى) الأصوات اللغوية : ٩٠ (د/ أنيس) ، وعلم اللغة العام : الأصوات : ١١٢ ومناهج البحث اللغوى : ١٢٥ ، والصوت اللغوى : ٢٧٤ .

ب - صوت مجهور (Voiced) : القدماء كلهم وعلى رأسهم سيبويه.(١)

جـ - صوت مهموس (Voiceless) بعض المحدثين - وهم د/ تمام حسان(٢) الذي يرى أن مأتى الهمس سببه إقفال الأوتار الصوتية معه بحيث لا يسمح بوجود الجهر في النطق.

وكذلك د/ عبد الرحمن أيوب وحجته أن الأوتار الصوتية عند نطق الهمزة لا تذبذب، والهمس يعني عدم التذبذب(٣).

ود/ محمد الخولي الذي يذهب إلى أنها "صوت وقفي حنجري مهموس".(٤)

ومن المستشرقين : هيفنر الأمريكي الذي يصرح بأنها "دائما صوت مهموس".(٥)

وكذلك جاردنر الإنجليزي الذي يؤكد أن "طبيعة الهمزة تجعل جهرها أمرا مستحيلا".(٦)

د - صوت لا مهموس ولا مجهور : وأصحابه من المحدثين يتقدمهم د/ أنيس الذي يرى أن الهمزة "صوت شديد، لا هو بمجهور ولا بالمهموس".(٧)

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٤ والأصول في النحو : ٢/٤٠١ والتبصرة والتذكرة ٢/٩٢٨، والإيضاح في شرح المفصل : ٢/٤٨٧.

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١٢٥.

(٣) أصوات اللغة : ١٨٣ (ط: ثانية، القاهرة سنة ١٩٦٨م)+

(٤) في كتابه (الأصوات اللغوية : ٩١).

(٥) نقلا عن دراسات في علم اللغة : ١١١ وذلك في كتاب هيفنر : (General Phonetics).

(٦) نقلا عن دراسات في علم اللغة : ١١١ وذلك في كتاب جاردنر . (The Phonetics of Arabic).

(٧) الأصوات اللغوية : ٩٠، (ود/ السعران) : علم اللغة : ١٧١،

===

وقد وصف (د/أيوب) رأى (د/ أنيس) بأنه "وصف غير دقيق".(١)

ومن خلال العرض السابق يتبين لنا أن القدماء ينفردون بوصفها بالجهر ولا مدعاة لنعت هذا الوصف بالخطأ (٢)، خاصة وأن نظرتهم إلى مفهوم الجهر بعامة كانت صوابا، ومتفقة مع النظريات الحديثة، وكل ما هنالك أن نطقهم للهمزة كان مختلفا عن النطق الحالي. وقد وجدنا المحدثين أنفسهم يختلفون في وصفها. ويبدو أن كلا يصف في ضوء ملاحظاته الخاصة.

هذا فيما يتعلق بالوصف العلمي لصوت الهمزة، وقد عرضنا له، لنقف من خلاله على مستويات الاستعمال لهذا الصوت بين اللهجات العربية ومدى امتدادها إلى القراءات القرآنية. وهو ما نحن بصدده من الدراسة.

فالأصل في الهمزة التحقيق. وهو أداء القبائل المتبدية. وقد سماه عيسى بن عمر (النبر) عندما قال قولته المشهورة: "ما آخذ من قول تميم إلّا بالنبر وهم أصحاب النبر".(٣)

ومعنى النبر: الهمز، وهو "مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه.. والمنبور المهموز، والنبرة الهمزة ... والنبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو".(٤)

=== و(د/أحمد عمر): الصوت اللغوى: ٢٧٤، و(د/ بشر): علم اللغة العام "الأصوات": ١١٢ و (د/كمال بدرى): علم اللغة المبرمج: ١٢٣.

(١) أصوات اللغة: ١٨٣ هامش: ٢.

(٢) ينظر دراسات في علم اللغة: ١١٥-١١٦.

(٣) اللسان: ١/ ١٤ المقدمة.

(٤) السابق: (ن ب ر) ٥/ ١٨٩.

هذه العملية الصوتية (الحبسة الحنجرية) وما يصحبها من انفجار وانتشار للهواء في الجهاز الصوتي تؤثرها القبائل البدوية كتميم وغيرها ، لأنه يتفق مع ميلها إلى السرعة في الأداء ، كما يساعدها على إبراز مقاطعها والتخلص من تتابع الحركات .

والهمز نوعان :

١ - أصلي في بنية الكلمة .
٢ - طارئ على الصيغة ، وهو همز ما ليس مهموز أصلا كهمز (الواو) و (الياء) وهو ما يمكن تسميته بـ (التهمز) .

وسوف نتناول في المبحث التالي قراءات الهمز الأصلي وتخفيفه .

المبحث الثانـــي

قـراءات الثلاثـي المجـرد

بيـن تحقيـق الهمـزة وتخفيفـها

استعمل العرب الهمزة على ثلاثة مستويات : (التحقيـق) و (التخفيـف) و (التحـويل).(١)

ويعنون بالتحقيق : إعطاء " الهمزة حقها من الإشباع ".(٢) وخلافه (التخفيف) وهوعدم إعطاء الهمزة حقها . أما التحـويل ، فهو تحول الهمزة إلى (الألف) أو (الواو) أو (الياء).

وقد عرفنا أصحاب التحقيق ،أما أصحاب التخفيف فهم الذيـن لا يهمزون . وقد وردت النصوص بعزو عدم الهمز إلى الحجاز ، يقـول أبو زيد : " أهل الحجاز و هذيل ،وأهل مكة والمدينة لا ينبـرون ".(٣) وقيل : " نزل القرآن بلسان قريش ،وليسوا بأصحاب نبر ".(٤)

وتمثل هذه القبائل المجموعة المتحضرة التي عرفت بالتأني في الأداء(٥) وجاء تخلصها من الهمز ليكون نوعا من الميل إلى السهولة. إلا أن" أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا ".(٦)

---

(١) اللسان : ١/١٩ المقدمة وينظر تهذيب اللغة : ١٥/٦٨٧.

(٢) السابق : ١/١٩ ،وينظر تهذيب اللغة : ١٥/٦٨٧.

(٣) اللسان : ١/٢٢ (المقدمة).

(٤) شرح الشافية : ٣/٢٣.

(٥) ينظر في اللهجات العربية : ٧٧.

(٦) الكتاب : ٣/٥٤١.

فالتخلص من الهمزة ظاهرة صوتية نظمتها الألسن المتحضرة ، وقد جاءت بها القراءات القرآنية وبتخذ تخفيف الهمزة عدة مظاهر هي :

(الإبدال) ، (الحذف) ، (بين بين) .

والتعليل الصوتي للتخلص من الهمز يرجع إلى طبيعة الهمزة فالنطق بها من أشق العمليات الصوتية ، فهي " نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا . فثقل عليهم ذلك ، لأنه كالتهوع ".(١)

وفي ضوء هذه التقسيمات سندرس القراءات القرآنية .

أولا : إحلال الألف أو الواو أو الياء محل الهمزة:

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائت وصامت :

أ- فتحة + همزة + ساكن (ـَـ ، ـْـ) حلت محلها الألف (فتحة طويلة) :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (يأمركم) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ... ﴾

النساء / ٥٨ .

رسم المصحف : (يأمركم) بتحقيق الهمزة ، وقرأ أبو عمرو وورش وأبو جعفر : (يامركم) : بإبدال الهمزة ألفا خالصة .(٢)

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٤١ .

(٢) غيث النفع : ١٩٢ .

وقيل إن ورشا كان يسهل الهمزة المفردة سواء سكنت أو تحركت إذا كانت في موضع الفاء من الفعل فالساكنة نحو قوله : (يأخذ) و (يأكل) و (يألمون) [(١)].

(ل) - الفعل : (لا يلتكم) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْئًا ... ﴾ الحجرات / ١٤.

قرأ أبو عمرو واليزيدى : (يألتكم) بألف بدل الهمزة في (يألتكم) حيث قرأ [(٢)].

(°) - الفعل : (تأس) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَـٰسِقِينَ ﴾ المائدة / ٢٦.

رسم المصحف : (تأس) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ورش والسوسي : (تاس) من غير همز ، وإبدالها ألف خالصة [(٣)].

٢ - ضمة + همزة + ساكن (ـُ و ـْ) حلت محلها الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ه) - الفعل : (تسؤكم) من قوله تعالى :

﴿ ... إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ... ﴾ المائدة / ١٠١.

رسم المصحف : (تسؤكم) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الأصبهاني

---

(١) ينظر التيسير : ٣٤ وتحبير التيسير : ٥٦ ، وقد اكتفينا هنا بأمثلة الفعل المجرد ، موضوع هذا الباب .
(٢) الإتحاف : ٣٩٨ وينظر التيسير : ٢٠٢ والنشر : ٢/ ٣٧٦.
(٣) غيث النفع : ٢٠٢.

وأبو جعفر : (تسوكم)[١] بغير همز ، وإحلال (الواو) محلها .

٣ - كسرة + همزة + ساكن (ـِـ ء ـْـ) حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (ولملئت) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ .. الكهف / ١٨ .

قرأ أبو عمرو والأصبهاني وأبو جعفر والسوسي والزهري[٢] :

(ولمليت) " بتخفيف اللام والإبدال ".[٣] وحققها الباقون .

(ى) الفعل : (جئتكم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَجِئْتُكُم بِئَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ آل عمران / ٥٠ .

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر : (جيتكم) بإبدال الهمز ياء خالصة ، وحققها الباقون .[٤]

- الفعل : (شئت) من قوله تعالى :

﴿ ... قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ... ﴾ الأعراف / ١٥٥ .

رسم المصحف : (شئت) بتحقيق الهمزة ، وقرأ السوسي : (شيت) بإبدال الهمزة ياء خالصة .[٥]

---

(١) الإتحاف : ٢٠٣ وينظر غيث النفع : ٢٠٥ .
(٢) ينظر معجم القراءات : ٣/٣٥٤ .
(٣) البحر المحيط : ٦/١١٠ .
(٤) الإتحاف : ١٧٥ وينظر غيث النفع : ١٧٦ .
(٥) غيث النفع : ٢٢٩ .

ـ قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(م) ـ الفعل : (تأمنه) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ... ﴾

آل عمران / ٧٥.

رسم المصحف : (تأمنه) بتحقيق الهمزة ،وقرأ ابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب : (تِيمنه) بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها .. وهي لغة تميم ،وأما إبدال الهمزة (ياء) في (تئمنه) فلكسرة ما قبلها كما أبدلوها في (بئر)".(١) فالمخفف منه هو (تئمنه) وقد قرئ بها .

ـ الفعل : (تأمنا) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا يَـٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ... ﴾ يوسف/ ١١.

رسم المصحف : (تأمنا) بتحقيق الهمزة ،" وقرأ ابن وثاب وأبو رزين : (لا تِيمنا) على لغة تميم ،وسهّل الهمزة بعد الكسرة ابن وثاب ".(٢)

فالمخفف منه هو (تيمنا).

(ل) ـ الفعل : (تألمون) من قوله تعالى :

﴿ ... فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ... ﴾ النساء / ١٠٤.

رسم المصحف : (يألمون كما تألمون) بتحقيق الهمزة ،

---

(١) البحر المحيط : ٢/ ٤٩٩ وينظر شواذ القراءات : ٢١ وشواذ القراءة للكرماني : ٥١.

(٢) البحر المحيط : ٥/ ٢٨٥ ،وينظر شواذ القراءة للكرماني : ١١٦، وشواذ القراءات : ٦٢.

وقرأ يحيى : (ييلمون كما تيلمون) [1] بكسر الياء وتخفيف الهمزة بإحلال (الياء) محلها [2] . والمخفف منه هو (تئلمون) .

*

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين :

الطائفة الأولى : (بين صائتين متماثلين) :

١ - فتحة + همزة + فتحة (ـَ ، ـَ) حلت محلها الألف (فتحة طويلة) :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(٥) - الفعل : (سأل) من قوله تعالى :

﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ .. ﴾ المعارج / ١ .

• قرأ نافع وابن عامر : (سال) بألف ساكنة بدلا من الهمزة والبدل مسموع ، والباقون بهمزة [3] .

وقد خرج مكي قراءة ترك الهمزة على ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون جعله من (السؤال) ، لكن أبدل من الهمزة ألفا ... لغة مسموعة فيه .

الثاني : أن يكون جعله من (سَلت تسال) لغة في (السؤال) ، ك (خفت تخاف) فتكون الألف في (سال) بدلا من واو، ك (خاف) وتكون الهمزة في (سائل) بدلا من واو (خائف) .

---

(١) شواذ القراءة للكرماني : ٦٤ وينظر البحر المحيط : ٣/٣٤٣ .
(٢) ينظر المحتسب : ١/١٩٨ .
(٣) التيسير : ٢١٤ وينظر السبعة : ٦٥٠ والتبصرة : ٣٥٩ ، والنشر : ٢/٣٩٠ .

الثالث : أن يكون جعله من (السيل) من : سال يسيل ، فتكون الألف في (سال) بدلا من ياء ك (كال يكيل) (١) .

والأرجح هو الوجه الأول ، لأنّ الأصل فيه الهمز .. فيلتقي بذلك مع من قرأ بالهمز . ولا يمنعه أن يكون الإبدال فيه على غير القياس ، طالما أنه ظاهرة لهجية مسموعة. وقد ذكرها سيبويه وعقب عليها قائلا : " وليس ذا بقياس متلئب ، ... وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذى تبدل التاء من (واوه) " (٢) .

وهذه اللهجة إذا وردت في ضرورة الشعر كانت قياسا ، ومن الشواهد عليها قول حسان بن ثابت (٣) :

سَالَتْ هُذيلٌ رسولَ اللهِ فاحِشةً ضَلّتْ هُذَيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ

وعزى الفعل (سال) بالإبدال على غير القياس إلى (هذيل) (٤) ، كما عزى إلى (قريش) (٥) . وقد استبعد أبوحيان (٦) نسبة الفعل

---

(١) الكشف : ٣٣٤/٢ ، وينظر : الحجة لابن خالوية : ٣٥٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٠٣/٣ وتفسير الألوسي : ٥٥/٢٩ .

(٢) الكتاب : ٥٥٤/٣ وقوله الذى تبدل التاء من واوه نحو : (أتلجت) (التاء) فيها بدل من واو (أولجت) .

(٣) البيت من البحر البسيط ورد في ديوانه : ١٢٣ (ضبط وتصحيح البرقوقي) وهو من شواهد الكتاب : ١٣٠/٢ ، ١٧٠ (ط: بولاق) وشرح المفصل : ١٢٢/٤ وشرح الشافية : ٤٨/٣ والكامل للمبرد : ٣٠٠/١ والحجة لأبي علي الفارسي : ٢١٨/٢ .
والشاهد فيه : إبدال الألف من همزة سألت ، وليس على لغة من يقول : (سأل يسال) كخاف يخاف ، وهما يتساولان ، لأنّ البيت لحسان وليست لغته .

(٤) ينظر تاج العروس : (س ء ل) ٣٦٥/٧ .

(٥) الكشاف : ١٥١/٤ .

(٦) البحر المحيط : ٣٣٢/٨ .

إلى قريش ، لأنّ لهجة قريش تهمز الفعل (سأل) وكل ما جاء في القرآن من باب السؤال مهموز أو أصله الهمزة، وإذا خففت قريش (سأل) جعلته (بين بين) ، والهمزة هي اللهجة الفاشية الكثيرة .(١) ولعله لبعض قريش .

*

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

د) - الفعل : (بدأكم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ الأعراف / ٢٩.

رسم المصحف : (بدأكم) بتحقيق الهمزة ، وقرأه الزهري : (بداكم) بغير همز.(٢)

- الفعل : (بدأ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴾ العنكبوت / ٢٠.

رسم المصحف : (بدأ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري : (بدا) بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا في الوصل وهو تخفيف غير قياسي .(٣)

- الفعل : (بدأ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ السجدة/٧.

قرأ الجمهور : (بدأ) بالهمز، والزهري : (بدا) بالألف بدلا من (الهمزة).(٤)

---

(١) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/٢١٨.
(٢) شواذ القراءة للكرماني ورقة : ١٨٧.
(٣) البحر المحيط : ٧/١٤٦ وينظر شواذ القراءة للكرماني ورقة /١٨٧.
(٤) البحر المحيط : ٧/١٩٩ وينظر شواذ القراءة للكرماني : ١٩٢.

٢ - كسرة + همزة + كسرة (ـِ ء ـِ) حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(ء) - الفعل : (سئل) من قوله تعالى :

﴿... كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ...﴾ البقرة / ١٠٨.

قرأ الجمهور : (سُئِل) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الحسن وأبو السمال : -(سِيل)- بكسر السين وياء [1] والمخفف (سِيِل) بكسرتين [2].

ويجوز توجيه هذه القراءة على إبدال الهمزة [3]. وقد رجح أبو حيان [4] أن تخرج هذه القراءة على اللغة الثانية وهي التي تكون عين الكلمة فيها (واوا) وتكون على (فعِل) بكسر العين فتقول سلت أسال ، كخفت أخاف ، أصله :(سولت) . وهذا الوجه عنده أهون من توجيه القراءة على الإبدال الشاذ غير المطرد.

*

الطائفة الثانية : الهمزة بين صائتين متغايرين :

١ - كسرة + همزة + فتحة (ـِ ء ـَ) حلت محلها الياء (كسرة طويلة).

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (ملئت) من قوله تعالى :

﴿... فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ الجن/ ٠٨

قرأ الأصبهاني وأبو جعفر [5] وقرأ الأعرج : (مُلِيَتْ) بالياء [6]

---

(١) البحر المحيط : ١/ ٣٤٦ وينظر تفسير القرطبي : ٢/ ٧٠ وشواذ القراءة للكرماني : ٣٠.

(٢) ينظر القراءات القرآنية : ١٣٩.

(٣)(٤) البحر المحيط : ١/ ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٠٦.

(٦) أي الياء المفتوحة.

دون همز ، والجمهور بالهمزة ⁽¹⁾، وقد تأثرت الهمزة بالكسرة السابقة فتحولت إلى الياء على سبيل المماثلة .

ولم تخفف هذه الهمزة بجعلها (بين بين) " لأنها لو قربت من الألف لم يمكن ذلك ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلّا مفتوحا ، فكذلك فيما قرب منها لا يكون ما قبلها إلّا مفتوحا ، وقبلها في أحد النوعين كسر ، وفي الآخر ضم ، فلذلك لا يستطاع فيها بين بين ⁽²⁾ ".

فالمفتوحة التي قبلها كسرة أو ضمة لا تخفف بجعلها (بين بين) ، وإنما تخفف بإحلال الياء محلها ⁽³⁾ ، وقد نبه الزجاجي إلى أن موجب البدل في المفتوحة المضموم ما قبلها أو المكسور أقوى من الموجب لذلك في المضمومة المكسور ما قبلها والمكسورة المضموم ما قبلها ⁽⁴⁾ ".

٢ - ضمة + همزة + كسرة (ـُ ، ـِ) حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

- الفعل : (سئلوا) من قوله تعالى :

﴿... ثُمَّ سُئِلُوا الفِتْنَةَ ...﴾ الأحزاب / ١٤ .

قرأ الجمهور : (سئلوا) بتحقيق الهمزة ، وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو والأعمش : (سيلوا) بكسر (السين) من غير همز نحو

---

(١) البحر المحيط ٣٤٩/٨ وينظر التيسير : ٤٠ .

(٢) الإقناع : ٤٣٠/١ .

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية : ٢١٠٧/٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي : ٣٥٨/٢ . لابن عصفور ، تحقيق د / صاحب جناح ، العراق ، ١٩٨٢م .

قيل "[1]، والمخفف هو (سِئِلوا) بكسرتين [2].

- الفعل : (سئلت) من قوله تعالى :

* وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * التكوير / ٨.

رسم المصحف : (سُئِلت) بتحقيق الهمزة "وقرأ الحسن والأعرج : (سيلت) بكسر السين وذلك على لغة من قال (سال) بغير همز" [3]. والمخفف هو (سِئِلت) بكسرتين [4].

*

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

- الفعل : (سئلوا) من قوله تعالى :

*.. ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ.. * الأحزاب / ١٤.

" قرأ الجمهور : (سُئِلوا) - بتحقيق الهمزة - ، وقرأ الحسن : (سولوا) بواو ساكنة بعد السين المضمومة - ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها" [5].

وخرجت هذه القراءة على أن الفعل من (سال يسال) كخاف يخاف، [6] معتل العين . والمعتل العين فيه ثلاث لغات :

---

(١) البحر المحيط : ٢١٩/٧ وينظر شواذ القراءات : ١٨٨ وشواذ القراءة للكرماني : ١٩٣.

(٢) القراءات القرآنية : ١٣٩.

(٣) البحر المحيط : ٤٣٣/٨ وينظر شواذ القراءة للكرماني : ٢٦٠.

(٤) القراءات القرآنية : ١٣٩.

(٥) البحر المحيط : ٢١٨/٧- ٢١٩.

(٦) المحتسب : ١٧٧/٢.

الأولى - بإشباع الكسر فيقال : (سِيلُو) مثل قِيل ، وبِيع ، وهي أقيس اللغات .

الثانية - إشمام كسرة الفاء ضمة فيقال : سُيلوا ، كقُيلَ ، وبُيعَ .

الثالثة - إخلاص ضمة (فُعِل) فيقال : (سُولُوا) ، كقولهم : (قُولَ) ، و (بُوعَ) . وهي أقل اللغات .

وبذلك تحمل قراءة الحسن على اللغة الثالثة ، بإشباع ضمة السين ، وهي بهذا تخرج من دائرة التخفيف ، لأنها من فعل غير مهموز .

*

<u>المجموعة الثالثة</u> : الهمزة بين صائت طويل وقصير :

ياء + همزة + فتحة (ى ء ـَ) حلت محلها ياء مضعفة :

<u>- قراءات متواترة :</u>

(ى) - الفعل : (سيئــت) من قوله تعالى :

﴿... سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ الملك/٢٧ .

رسم المصحف : (سِيئَتْ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ حمزة (سيّت) بالإبدال مع الإدغام وقفا [1] فقد أصبح الفعل بياءين بعد إحلال (الياء) محل الهمزة ، وللتخفيف وثقل النطق بياءين متتابعين أدغمت إحداهما في الأخرى .

---

(١) الإتحاف : ٤٢٠ .

(٥) - الفعل : (سئلت) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ التكوير / ٨

رسم المصحف : (سئلت) بالهمز.

وقرأ أبو جعفر : (سيّلت) بشدّ (الياء) وتعليل التشديد ، « لأنّ الموؤدة اسم جنس فناسب التكثير باعتبار الأشخاص »(١) والمخفف (سئل). فالتضعيف حل محل الهمز.

*

تحليل وتعقيب :

يؤدي صوت (المد) الصائت الطويل الحال محل الهمزة دور الاحتفاظ بمقاطع الصيغة ، إلا أن النبر الذى كان مصاحبا للهمزة لا يزول ، ولكنه يتحول إلى مستوى آخر من مستويات النبر وهو ما يعرف بالنبر الطولي.(٢)

ويعدّ بعض(٣) المحدثين هذا الصائت الطويل نوعا من التعويض الموقعي يحل محل الهمزة ، أما عند القدماء فهو نوع من الإبدال حيث تقلب الهمزة إلى صوت من جنس حركة ما قبلها ، وهذا القلب عندهم قياسي مطرد « فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها ، إذ حرف العلة أخف منها ، وخاصة حرف علة ما قبل الهمزة من جنسه »(٤).

فالهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها تبدل (ألفا) والمضموم ما قبلها تبدل (واوا) والمكسور ما قبلها تبدل (ياء).

---

(١) البحر المحيط : ٤٣٣/٨ وينظر تفسير الآلوسي : ٥٣/٣٠.

(٢) القراءات القرآنية : ١٠٩.

(٣) الدكتور عبد الصبور شاهين في كتاب القراءات القرآنية : ٨٨.

(٤) شرح الشافية : ٣٢/٣.

ويثير القول بالإبدال قضية العلاقة الصوتية بين الصوت المبدل والمبدل منه فقد أثبتت الدراسات الحديثة انتفاء العلاقة بين الهمزة وأصوات العلة .

ولعل قول القدماء بالإبدال بين هذه الأصوات والهمزة يرجع إلى أن الهمزة كانت عندهم مجهورة ،وهي صفة واضحة في أصوات العلة مما يجيز الإبدال .

" وإذا كانت التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة ، قد أظهرتها بصور متنوعة ،وصوتا غير مستقر أصلا لا يأخذ شكلا معينا محددا ،وصوتا شبيها بالعلقي ببعض السياقات ،فكيف ننتظر من القدماء بوسائل ملاحظتهم البسيطة أن يصلوا الى أوجه الصواب فيها ".(١)

ولعل هذا ما يجعلهم يرون إمكان قلبها إلى أحد هذه الأصوات ،خاصة وأن الإبدال الحاصل ليس بين صوتين صحيحين ،وإنما بين صحيح ومعتل ،والمعتل أخف من الصحيح ،فأصوات العلة ليست بنفس القوة التي عليها الأصوات الصحيحة . ولذلك قد يكون قولهم بالإبدال ليس على إطلاقه ،وإنما مجرد تقريب للصورة .

ونخلص مما سبق بأن لكل فريق مبرره وتفسيره . وتبقى الحقيقة واحدة لا تتغير ،مهما اختلفت التفسيرات.

فالتخفيف الحاصل للهمزة تمثل في إحلال أحد أصوات العلة محلها . بحيث يكون الصوت الحالُّ حركة طويلة (مدة) هي امتداد لنفس الحركة السابقة على الهمزة . ولا يصح أن تخفف الهمزة (الساكنة)

----

(١) دراسة الصوت اللغوى :٢٩٧.

المتحرك ما قبلها بغير هذه الصورة كأن تصير بين بين أو تحذف ، وعلته كما ذهب سيبويه أن هذه الحروف السواكن ميتة ، ولقد بلغت غايـــة لمس بعدها تضعيف . . . ولا تحذف ، لأنه لم يجيء أمر تحذف لـــه السواكن ، فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذى قبله كسرة أو ضمـــة البدل ".(١) فلو تحركت أمكن جعلها (بين بين) أو حذفها .

هذا فيما يتعلق بأمثلة المجموعة الأولى ، أما المجموعة الثانيـــة فإن إحلال (الألف) أو (الواو) أو (الياء) محل الهمزة الواقعـــة بين صائتين متماثلين في أمثلة الطائفة الأولى له تفسيران :

الأول : للتخفيف على أنه إبدال ، إلا أنه إبدال غير قياســـي ، لأن الأصل في الهمزة الواقعة بين صائتين أن تخفف (بين بين) ، ويمكن تفسير الإبدال بأن الصائتين المتماثلين قد اتحدا في صائت طويل حل محل الهمزة.(٢)

الثاني : لغير التخفيف ، وهو هنا يخرج على لهجة أخرى ، وهو خاص بالفعل (سال من السول) مثل خاف يخاف . وهذه الحالـــة تخرج من دائرة الهمز وتخفيفه .

أما أمثلة الطائفة الثانية التي وقعت الهمزة فيها بين صائتيـــن متغايرين ، فقد جاء الإبدال فيها على القياس مع الهمزة الواقعة بيـــن كسرة وفتحة ، وقد تأثرت الهمزة بالصائت السابق فسقطت وحلت محلهـــا كسرة طويلة .

----

(١) الكتاب : ٣/ ٥٤٤ وينظر شرح الشافية : ٣/ ٣٢ ، والتبصرة والتذكرة : ٢/ ٧٣٦ .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٥٨ .

أما الهمزة الواقعة بين ضمة وكسرة فقد جاء إحلال (الواو) أو (الياء) فيها محل الهمزة على وجهين : الإبدال على غير ما ذهب إليه سيبويه (١) وذلك على مذهب الأخفش بإحلال (الياء) أو (الواو) محل الهمزة تأثرا بالصائت السابق .

وأخيرا نقف عند المجموعة الثالثة والتي خففت همزتها بالتضعيف، وتفسير هذه الحالة عند الصرفيين أن الهمزة المتحركة إذا سبقت بحرف مد ولين ،فإنها تخفف بقلبها إلى حرف من جنس الحرف السابق لها . ثم يدغم أحدهما في الآخر . ومثل التي قبلها واو الكلمة (مقروءة) تصبح (مقروّة) ومثال التي قبلها ياء كلمة (خطيئة) عند تخفيفها بالتضعيف تصير (خطيّة) . (٢)

على حين يذهب التفسير الحديث إلى أن الياء أو الواو الثانية لا أصل لها في بنية الكلمة ،ولا هي مزيدة لضرورة اشتقاقية ،وإنما هي نتيجة النبر الواقع على المقطع ،والذى أخذ هنا صورة التوتر بالتضعيف ". (٣)

فالتضعيف في القراءات السابقة لم يغير من وزن الصيغة ، ولم يحولها عن الثلاثي المجرد إلى الصيغة المزيدة (فعّل) ،فالياء التي أضيفت إلى الياء الأصلية إنما هي لمجرد التعويض عن نبر الهمزة بنبر التضعيف (التوترى) ،فالتضعيف قوّى النبر وحافظ عليه .

ويعزى هذا التضعيف الذى يجيء إثر سقوط الهمزة إلى أهل الحجاز. (٤)

---

(١) مذهب سيبويه في الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها أن تخفف (بين بين).

(٢) ينظر التبصرة والتذكرة للصيمرى : ٧٣٣/٢ وشرح جمل الزجاجي ٣٥٦/٢ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١١١ .

(٤) السابق : ١٥٠ .

ثانيا : سقوط الهمزة وانتقال حركتها .

الهمزة بين صامت وصائت :

- قراءات متواترة :

(٠) - الفعل : (واسألوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ... ﴾ النساء / ٣٢ ، والنحل / ٤٣ ، والأنبياء / ٧ .

- الفعل : (فاسأل) من قوله تعالى :

﴿ ... فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ... ﴾ يونس / ٩٤ ، الإسراء / ١٠١ ، الزخرف / ٤٥ ، الفرقان / ٥٩ ، المؤمنون / ٥٩ .

قرأ ابن كثير والكسائي : (وَسَلُوا الله) و (فَسَلِ الذين) ... وما كان مثله .. بغير همز ، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالهمز في ذلك كله . (١)

ووجه التخفيف في قراءة من قرأ بغير الهمزة أنه ألقى حركة الهمزة على (السين) قبلها . فحرك السين ، وحذف الهمزة على أصل تخفيف الهمزة ، ويرجع التخفيف في هذا إلى كثرة استعماله . وتصرفه في الكلام ، وثقل الهمزة في الأمر مع المواجه المسبوق بواو أو فاء ، أما من قرأ بالهمز فقد اختار الأصل . وكلاهما لهجتان (٢) عزى فيها

---

(١) ينظر : السبعة : ٢٣٢ والتبصرة : ١٨٢ ، والإقناع : ١/ ٣٩٩ ، وغيث النفع ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٥ ، والنشر : ١/ ٤١٤ ، ٥٢ .

(٢) ينظر الكشف : ١/ ٣٨٨ والحجة لابن خالويه ١٢٣ والحجة لأبي زرعة : ٢٠٠ وإعراب القرآن للنحاس : ١/ ٤١١ .

عدم الهمزة الى الحجاز وقريش والهمزة الى بعض تميم.[1]

الهمزة بين صائت طويل وصائت قصير :

- الفعل : (سيئت) من قوله تعالى :

* فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .. * الملك/٢٧.

قرأ حمزة : (سِيَت) بالنقل على القياس. والباقون بالهمز.[2]

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(٥) - الفعل : (تسألوا) من قوله تعالى :

* أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ ... * البقرة /١٠٨.

رسم المصحف : (تَسْـَٔلُوا) بتحقيق الهمزة ، وقرأ أبو جعفر والزهري : (أن يَسَلُو) بفتح السين من غير همز.[3]

- الفعل : (ولا تسأل) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ الْجَحِيمِ * البقرة / ١١٩.

رسم المصحف : (ولا تُسْـَٔل) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ابن بحرية وابن مناذر : (ولا تَسَل) بفتح السين والجزم.[4]

- الفعل : (يسألونك) من قوله تعالى :

* يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ... * الأنفال / ١.

رسم المصحف : (يَسْـَٔلُونك) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري

---

(١) ينظر البحر المحيط : ٣٣٦/٣.

(٢) الإتحاف : ٤٢٠.

(٣) ينظر شواذ القراءة للكرماني : ورقة ٣٠.

(٤) السابق : ورقة ٣١.

وأبو جعفر : (يَسَلونك) بفتح السين من غير همز.(١)

- الفعل : (يسأل) من قوله تعالى :

* لِيَسْئَلَ الصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ... * الأحزاب / ٨.

رسم المصحف : (ليسْئَل) بتحقيق الهمزة ، وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو : (ليسَل) بفتح السين من غير همز.(٢)

- الفعل : (يسألون) من قوله تعالى :

* ... يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ ... * الأحزاب / ٢٠.

قرأ الجمهور : (يسْألون) مضارع سأل ، وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ، والأعمش والحسن والجحدري : (يسلون) بفتح السين بغير همز.(٣)

- الفعل : (تجأرون) من قوله تعالى :

* ... ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ * النحل / ٥٣.

رسم المصحف : (تجْـَٔرون) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري : (تجَرون) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم.(٤)

- الفعل : (ينئون) من قوله تعالى :

* ... وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ... * الأنعام / ٢٦.

رسم المصحف : (ينْئَون) ، وقرأ الحسن : (ينَون) بحذف

---

(١) شواذ القراءة للكرماني : ٩٣.

(٢) السابق : ١٩٤.

(٣) البحر المحيط : ٧ / ٢٢١.

(٤) السابق : ٥ / ٥٠٢.

الهمزة وإلقاء حركتها على النون ،وهو تسهيل قياسي".[1]

*

تحليل وتعقيب :

إن سقوط الهمزة من غير تعويض يمثل أقصى مراحل التخفيف .. وتتم هذه الصورة في حالة تحرك الهمزة وسكون الحرف قبلها [2] ، وعند سقوطها تتصل حركتها بالساكن الصحيح قبلها . وهذا يعني حذف أحد أصوات بنية الكلمة مع تحريك الساكن بحركتها . ولذلك نجد الكلمات التي وردت الهمزة فيها على تلك الحالة قد جاءت" في الرسم العثماني دون أن يكون لها أي أثر في الرسم ، لسقوطها من النطق البتة ".[3] إلّا حركتها المنقولة .

والتخفيف في هذه الحالة على القياس يشير إلى ذلك سيبويه :

" واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن ،فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن قبلها . وذلك قولك : (مَنَ بُوك) ، و (مَنُ مُّك) ".[4]

والحذف هو الأصل في تخفيف الهمزة [5] ولذلك كان أبلغ في التخفيف.[6] إلّا أن بقاء حركتها في التفسير الصوتي الحديث يعني احتفاظ الصيغة بالنبر .. فهو لم يختف ،وإنما انتقل موقعه بانتقال الحركة.

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ١٠٠ وينظر شواذ القراءة للكرماني : ٧٥ .

(٢) بشرط ألا يكون الساكن ألفا .

(٣) رسم المصحف : ٣٧١ ،(غانم قدوري الحمد ،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ،منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس الهجري ،بغداد/ العراق).

(٤) الكتاب : ٣/ ٥٤٥ .

(٥) شرح المفصل : ٩/ ١٠٨ .

(٦) الكشف : ١/ ٣٧٨ .

فسقوط الهمزة وعدم تعويض موقعها أدى إلى انتقال النبر إلى المقطع السابق.[1] وقد أحس بهذا ابن يعيش فقال : وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها.[2] ويعزى هذا التخفيف إلى أهل الحجاز.[3]

*

ثالثا : التسهيل بين بين.

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائتين :

فتحة + همزة + فتحة + (ـَـ ، ـَـ) سهلت بين الهمزة والألف.

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ه) - الفعل : (سأل) من قوله تعالى :

﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ.. ﴾ المعارج / ١.

رسم المصحف : (سأل) بتحقيق الهمزة وقرأ حمزة : (سأل) بجعلها في الوقف بين بين.[4]

- الفعل : (رأها) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ... ﴾ القصص / ٣١.

---

(١) القراءات القرآنية : ١٦٠.

(٢) شرح المفصل : ٩/١٠٩.

(٣) ينظر البحر المحيط : ٣/٢٣٦ وتاج العروس ١٠/١٤١، واللسان : (رأى) ١٤/٢٩٣.

(٤) التيسير : ٢١٤.

- الفعل : (رأيت) من قوله تعالى :

* ... إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * يوسف/٤

رسم المصحف فيها: (رءاها) و(رأيت) و(رأيتهم) بتحقيق الهمزة ،
وقرأ الأصبهاني عن ورش بتسهيل همزة : (رءاها) و (رأيت) و(رأيتهم) (١).

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(د) - الفعل : (بدأ) من قوله تعالى :

* ... فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... * العنكبوت / ٢٠.

رسم المصحف : (بدأ) بتحقيق الهمزة ،وقرأ الزهري والعمري
بتليين الهمزة.(٢)

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين متغايرين .

١ - فتحة + همزة + ضمة : (َ ، ُ) سهلت بين
الهمزة والواو :

- في المقطع الأول من الصيغة .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

- الفعل : (يئوده) من قوله تعالى :

* ... وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ... * البقرة / ٢٥٥.

رسم المصحف : (ولا يئوده) بتحقيق الهمزة ،وقرأ الزهري

---

(١) النشر : ١/ ٣٩٨-٣٩٩. وذلك في ستة مواضع ذكرنا ثلاثة منها والأخرى هي : "رءاه مستقرا عنده"، و "رأته حسبته لجة" النمل / ٤٠، ٤٤، و "رأيتهم تعجبك" المنافقون / ٤.

(٢) البحر المحيط : ٧/ ١٤٦.

والأعرج وأبوجعفر : (ولا يسوءه) بتخفيف الهمزة بين بين ،أى بين الهمزة والواو ، لأنها مضمومة ،فجرى مجرى قولك في تخفيف لؤم : لوم وفي شؤنة : مؤونة ،ولا يخلصها واو ،لأنها مضمومة (١) .

وفي هذه القراءة سهلت الهمزة الواقعة في المقطع الأول من الصيغة ،ومما سهل فيه المقطع الثالث من الصيغة .

(ط) - الفعل : (يطئون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا ... ﴾ التوبة / ١٢٠ ، الفتح / ٢٥ .

وقف حمزة على همزة : (يطئون) بين بين (٢) .

٢ - فتحة + همزة + كسرة (ـَ ، ـِ) سهلت بين الهمزة والياء :

- في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة بالهمزة شاذة بالتخفيف :

(أ) - الفعل : (يئس) من قوله تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ ... ﴾ المائدة / ٣ .

رسم المصحف : (يَئِسَ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ أبو جعفر : (يئس) بالتسهيل بين الهمزة والياء (٣) .

---

(١) المحتسب : ١ / ١٣٠ وينظر البحر المحيط : ٢ / ٢٨٠ والإقناع : ١ / ٤٣٠ .

(٢) الإتحاف : ٢٤٥ ، ٣٩٦ وينظر غيث النفع : ٣٥٦ .

(٣) تحبير التيسير : ٦٢ وينظر البحر المحيط : ٣ / ٤٢٦ .

٣ - ضمة + همزة + كسرة : (ـُ ، ـِ) سهلت بين الهمزة والياء :

في المقطع الثاني من الصيغة :

(ء) - الفعل : (سئل) من قوله تعالى :

﴿ ... كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ ... ﴾ البقرة / ١٠٨.

* وقف هشام على : (سئل) بالتسهيل بين بين.(١)

*

تحليل وتعقيب :

تؤدي الصوائت السابقة واللاحقة للهمزة دورا أساسيا في تحديد صورة التخفيف. فهي تسهل (بين بين) :

- إذا تقدمها صائت الفتح واتبعت بأحد هذه الصوائت (الفتحة) أو (الكسرة) أو (الضمة).

- إذا وقعت بين (كسرتين) أو (ضمتين) ، أو (ضمة وكسرة) أو (كسرة وضمة). فهي في الحالة الأولى بين الهمزة المفتوحة والألف وذلك كما في قراءة : (رءاها) و (رأيت) و (بدأ). وهي بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة كما في قراءة : (يئوده) و (يطئون). وهي بين الهمزة المكسورة والياء المفتوحة كما في قراءة : (يئس) ، وهذا التخفيف في المكسورة والمضمومة المفتوح ما قبلها قياسي ، ولم تنقل حركتها ولم تبدل ، لأن ما قبلها متحرك ، وإلقاء الحركة على الحركة ممتنع ، ولا يمكن إبدالها لقوتها بحركتها.(٢)

---

(١) الإتحاف : ١٤٥.

(٢) ينظر الكشف : ١/١٠٥.

أما في الحالة الثانية فهي إما بين الهمزة المكسورة والياء وإما بين الهمزة المضمومة والواو .

وقد اختلف الأخفش مع سيبويه في الهمزة المكسورة التي قبلها ضمة ، والمضمومة التي قبلها كسرة. فالأخفش يخففهما بالإبدال من جنس حركة ما قبلهما.[1] على حين يذهب سيبويه إلى أن الهمزة في الحالتين ليست بواو محضة ولا ياء محضة ، وإنما هي بزنتها متحركة، وحركتها أولى بها من حركة ما قبلها[2] فهي عند الأخفش تبدل واو خالصة إذا كان ما قبلها ضمة ،أو تبدل ياء خالصة إذا كانت قبلها كسرة وتكون عند سيبويه بين الهمزة والواو أو الهمزة والياء .

وعلق ابن يعيش على رأى الأخفش بأنه (قول حسن) وعلى رأى سيبويه بأنه (أحسن).[3]

ونقف وقفة سريعة عند المصطلح بين علماء العربية والمحدثين : فهي عند القدماء لا تختفي اختفاء تاما ،وإنما يبقى بعض منها ممتزجا بالحرف الذى رسمت عليه . " فلا هي همزة محققة خالصة ،ولا هي حرف آخر خالص غير الهمزة ، لكنها في حال تخفيفها بين حرفين - بزنتها محققة -".[4] فكل ما هنالك " صوت ساكن ، ولكنه ضعيف غير متمكن ".[5]

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٤/ ٢١٠٩.
(٢) الكتاب ٣/ ٥٤١.
(٣) شرح المفصل : ٩/ ١١٢.
(٤) الرعاية : ١١١ وينظر الكتاب :٣/ ٥٤١. وسر صناعة الإعراب : ١/ ٤٩ (تحقيق د/ هنداوى).
(٥) ينظر القراءات القرآنية (د/ عبد الصبور) : ١٠٥.

أما المحدثون فلا وجود للهمزة عند بعضهم في هذه الحالة من التحقيق ، حيث تسقط وتتصل الحركتان السابقة واللاحقة[1] مكونة ما يعرف بالمزدوج الكامل[2] ،فتصبح بذلك " مجردة خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية "[3] . فالنبر لم يختف بسقوط الهمزة، وإنما تحول من نبر (همزى) إلى نبر (طولي) ،وأصحاب هذا النبر الخفيف هم الحجازيون[4] ،فقد عزى إليهم سيبويه هذه الحالة من التخفيف (بين بين) ،وهو متفق مع طبيعة التأني في الأداء التي عرفوا بها .

---

(١) الأصوات اللغوية : ٧٣ .

(٢) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٣ (ط: ثانية).

(٤) الكتاب : ٣/ ٥٤١ ،وينظر : شرح المفصل : ٩/ ١٠٧ وشرح الشافية : ٣/ ٣١ - ٣٢ ،والكشف : ١/ ٨١ والبحر المحيط: ٦/ ٨٥ .

المبحث الثالث

قراءات مهموزة

(Glottalisation)

المجموعة الأولى : تهميز صوت لين في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ق) - الفعل : (اقتت) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ المرسلات / ١١.

" قرأ النخعي والحسن وعيسى وخالد : (أُقِتَتْ) بتخفيف القاف والهمز .(١) ووجه الهمز " أن الواو قد ضمت ضما لازما "(٢)، ولثقل اجتماع الواو والضم في أول الكلمة همزت (٣). وهي لهجة فاشية مشهورة.(٤)

(ح) - الفعل : (أوحى) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ... ﴾ الجن / ١.

" قرأ زيد بن علي وجوّية فيما روى عن الكسائي وابن أبي عبلة أيضا : (أُحِيَ) ، بإبدال الواو همزة ،كما قالوا في وعد أعد ".(٥)

---

(١) البحر المحيط : ٨/٤٠٥ وينظر شواذ القراءة للكرماني ورقة : ٢٥٦.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢/٢٧٨ وينظر معاني القرآن : ٣/٢٢٢-٢٢٣ وإعراب القرآن للنحاس : ٣/٥٩٢ .

(٣) ينظر الكشف : ٢/٣٥٧.

(٤) اللسان : (وح ى) ١٥/ ٣٨١.

(٥) البحر المحيط : ٨/٤٤٦ وشواذ القراءة للكرماني : ٢٥٠.

والفعل مشتق من قوله " وحيت إليه ، قال العجاج :

* وحى لها القرار فاستقرت * (١)

وأصله (وحى) فلما انضمت الواو ضما لازما همزت ". (٢)

*

المجموعة الثانية : تهميز صوت لين في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(٥) - الفعل : (ترين) من قوله تعالى :

* ... فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ... * مريم / ٢٦. (٤)

قرأ أبو عمرو : (ترئن)(٣)، بإبدال الياء همـــــزة.

وقد ضعف ابن جني هذا التهميز بقوله : " الهمز هنا ضعيف ،

وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها ، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين ، فليست محتسبة أصلا ، ولا يكثر مستثقله ، وعليه قراءة الجماعة : " تَرَيِنَّ " ، بالياء ... غير أن الكوفيين قد حكوا الهمز في نحو هذا ، وأنشدوا :

كَمُشْتَرِئٍ بِالْحَمْدِ أَحْمِرَةً بُتْرَا (٦)

---

(١) رجز في ديوانه : ٢٦٦ ، وتمامه :

* وشدّها بالراسيات الثبت *

وهو من شواهد : إعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٥٢٠ ، واللسان (وح ى) ١٥/ ٣٨٠.

(٢) المحتسب : ٢/ ٣٣١ وينظر معاني القرآن للفراء : ٣/ ١٩٠ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٢/ ٢٧٠.

(٣) شواذ القراءات : ٨٤ وشواذ القراءة للكرماني : ١٤٧.

(٤) البحر المحيط : ٦/ ١٨٥.

(٥) المحتسب : ٢/ ٤٢.

(٦) روى بالخيل مكان الحمد. والبتر : جمع أبتر ، وهو المقطوع الذنب والبيت من البحر الطويل : المحتسب : ٢/ ٤٢.

في حين أجازه الزمخشرى فذكر أنه " من لغة من يقول : لبأت بالحج وحلأت السويق ، وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الإبدال(١) .

ـ الفعل : (لترون) من قوله تعالى :

﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ ﴾ التكاثر/ ٦-٧ .

قرأ الحسن وأبو عمرو : (لترؤن) ، (لترؤنها) بهمز الواو في الفعلين(٢) .

ويعلل ابن جني لضعف الهمز هنا ، وذلك أن الحركة فيه لالتقاء الساكنين .

---

(١) الكشاف : ٢/ ٥٠٧ .

(٢) البحر المحيط : ٨/ ٥٠٨ والإتحاف : ٤٤٣ وينظر شواذ القراءات : ١٧٩ ، وشواذ القراءة للكرماني ورقة : ٢٧٠ .

موقف القدماء والمحدثين من ظاهرة التهميز :

عدّ علماء العربية وعلى رأسهم سيبويه همز الواو المضمومة نوعا من الإبدال الجائز يقول سيبويه : " اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلتها الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في (وُلِد) : (أُلِد) ، وفي (وُجُوه) : (أُجُوه) ".(١)

فالإبدال والهمز يتساويان عنده ، مما يرجح أن يكونا لهجتين فصيحتين .(٢) ثم يعلل لحدوث الإبدال قائلا : " وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة ، .. ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها ".(٣)

فمن اختار الهمزة فلكونها أقوى ، وأسهل من الواو المتبوعة بالضمة ، لأن الواو المتبوعة بالضمة بمنزلة اجتماع الواوين (٤) ، ولذلك عدّوا هذا الإبدال قياسا مطردا .(٥)

ونجد من المتأخرين كابن جني يصف الحالة الطارئة على الهمزة المضمومة بقوله : " والواو إذا انضمت ضما لازما همزت ، نحو : أجوه وأقتت ".(٦)

---

(١) الكتاب : ٤/ ٣٣١ وينظر ارتشاف الضرب : ١/ ١٢٦ ، وشرح التصريف الملوكي : والممتع : ١٤٤ ، والتبصرة للصيمري : ٢/ ٨١٣ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٥٩٢ .

(٣) الكتاب : ٤/ ٣٣١ .

(٤) الممتع ١/ ٣٢٠ .

(٥) شرح التصريف الملوكي : ٢٧١ .

(٦) الخصائص : ٣/ ١٤٩ .

والذى يلمح من كلام ابن جني أنه لا إبدال في : (أقتت) ، وإنما همز للواو المضمومة ، ولولا تصريحه بالإبدال في موضع آخر [(١)] لكان رأيه متفقا مع أحدث النظريات الصوتية .

والحقيقة أنه لا مبرر صوتي يسمح بالتبادل بين الواو والهمزة ، إلا إذا أقرت الدراسات الحديثة جهر الهمز كما ذهب القدماء فيكون الجهر هو نقطة الالتقاء الوحيدة بين الهمزة والواو .

أما إذا ذهبنا نتلمس موقف المحدثين من الهمز في (أقتت) ونحوها فإننا نجد تفسيراتهم بمنأى عن الإبدال الذى قال به أئمة العربية . فقد جاءت تفسيرات المحدثين مرتبطة بعامل النبر [(٢)] أحد مظاهر الفونيمات فوق القطعية (Supra-Segmental Phonemes) .

يقول (د / عبد الصبور) معللا سبب هذا الهمز وهو " كراهة أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة ، وقد مضت بعض اللهجات في تطبيق هذه الكراهة إلى أبعد غاية ، حتى إنها أحست في الواو (وهي نصف حركة) أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل ما يساعد على هذا التفسير أن نجد هذا (النبر) مطردا في لغة هذيل " [(٣)] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٩٢/١ (تحقيق د / هنداوى) .

(٢) يقصد بالنبر : " القوة أو الجهد النسبي الممنوح لنطق مقطع معين بسمع أوضح من باقي المقاطع . فإذا أدى مهمة التفرقة بين نطق ونطق سمي فونيما " علم اللغة المبرمج (د / كمال بدرى) : ١٣٩ (عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٩٨٢ م) .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٩ .

وطبيعة الأداء عند هذيل وراء اللجوء إلى الهمز ، ولذلك يقول أستاذنا (د / الجندى) بعد أن رفض فكرة الإبدال ورد الهمز إلى النبر : " والأمر لا يعدو أن هذيلا لا تؤثر الحركات ، ولهذا لجأت إلى نبر المقطع الأول ".(١)

والواقع أن هذه الظاهرة لا تنتسب إلى هذيل وحدها ، فقد وجدناها تنتسب إلى بعض القبائل البدوية وهي : غني(٢) وتميم(٣) وبعض بني أسد.(٤)

ومجيء الهمز في هذه اللهجات من المسلمات اللغوية فقد عرف عن القبائل البدوية ميلها إلى تحقيق الهمز(٥) لتناسبه مع طبيعة الأداء فيها ، إلا أن الغريب أن تنسب هذه الظاهرة إلى هذيل.(٦) فالمعروف أن هذيلا من القبائل المتحضرة(٧) فقد كانت مساكنهم قريبة من الحجاز علاوة على العلاقة الروحية التي تربطهم بالحجاز ، ولذلك فعزو الظاهرة إلى هذيل بعامة مستبعد . ومن المرجح أن هذا العزو كان لبعض هذيل(٨) ممن تأثر بالقبائل البدوية .

---

(١) ينظر بحث عنوانه " ظاهرة لهجية واحدة في قبيلة هذيل " ، (مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي بمكة المكرمة) : ١٠٨/٥ (د / الجندى) .

(٢) المخصص : ٢٠٩/١٢ .

(٣) المزهر : ٢٧٧/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٣٩٧/٣ ، ١٦٣/٦ .

(٥) ينظر في اللهجات العربية : ٧٦ .

(٦) ينظر البحر المحيط : ٣٢٢/٥ والجمهرة : ١٦١/٢ .

(٧) ينظر في اللهجات العربية : ١٠٨ .

(٨) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٩ .

إلا أن أستاذنا (د/ الجندي) يرى أن وجود الظواهر البدوية في لهجة هذيل المتحضرة لا يستدعي الجزع لهذه النتوءات اللهجية في المنطقة الجغرافية الواحدة .[1]

على حين يذهب بعض المحدثين[2] إلى أن شيوع هذا النوع من الهمز عند الحجازيين (ولعله يعني هذيلا) نشأ عن طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح .

وعلى ضوء التحليل السابق تخرج القراءات التي همز أولهما : (أقتت) و (أحس).

أما قراءات المجموعة الثانية : (ترئن) و (لترؤن ولترؤنها) فقد وجدناهم عند تخريجها فريقين : فريق يجيز همزها كالزمخشري الذي عدّه نوعا من الإبدال وقد التمس الآلوسي لها وجها وهو أنهم استثقلوا الضمة على الواو فهمزوا للتخفيف كما همزوا في (وقت) وكان القياس ترك الهمزة ، لأن الضمة حركة عارضة لالتقاء الساكنين فلا يعتد بها ، ولكن لما لزمت الكلمة : بحيث لا تزول أشبهت الحركة الأصلية فهمزوا .[3] فهو يتفق مع الزمخشري في الإبدال .

أما الفريق الثاني فقد ضعفها كما ذهب ابن جني . ويصف ابن منظور هذا النوع من الهمز بأنه (همز التوهم)[4] ، ويسميه ابن جنى : (الهمز المرتجل)[5] وهو عنده لا أصل له ولا قياس يعضده .

---

(١) ينظر بحث بعنوان ظاهرة لهجية واحدة في هذيل : ٥/ ١١١ .

(٢) التطور اللغوى : ٨١-٨٢ .

(٣) تفسير الآلوسي : ٣٠/ ٢٢٥ .

(٤) اللسان : ١ / ١٧ المقدمة .

(٥) الخصائص : ٣/ ١٤٢ .

أما المحدثون فقد فسره بعضهم [١] على أنه نوع من النبر فصل بين عنصرى [٢] المزدوج " بعد أن كانا متصلين ، وقد عدل الناطق البدوى نطقه للكلمة بهمزها ، نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر الأول من عنصرى المزدوج إلى العنصر الثاني لا يحقق صورة النبر كما تعودها فكان الهمز وسيلته إلى ذلك ، دون أن يسقط من المزدوج شيئا ".

---

(١) (د/ عبد الصبور شاهين) القراءات القرآنية ٣٠.

(٢) عنصرا المزدوج : هما (الواو) أو (الياء) الساكنة المسبوقة بصائت (تو) و (تى) فالعنصر الأول هو (صائت اللين) والعنصر الثاني هو (الواو) أو (الياء) ، ينظر الأصوات اللغوية (د/ أنيس) : ١١١.

القسم الثاني : صيغتا التضعيف والمدّ .

ويقع في بابين :

الباب الأول : صيغة التضعيف (فَعَّل) .
الباب الثاني : صيغة المد (فَاعَل) .

الباب الأول :

صيغة التضعيف (فَعَّل) .

ويقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فعّل)
الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فعّل)
الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فعّل)

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فعَّل)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التركيب الصوتي لصيغة (فعَّل)

المبحث الثاني : صيغة المغايرة (فَعَّل يُفعِّل) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة

(فَعَّل)

تتشكل صيغة (فَعّل) بتضعيف الصوت الثاني من الأصل الثلاثي .

فيصبح تركيب الصيغة على النحو التالي :

ثلاثة صوامت أصلية ، مع صامت رابع مكرر ،متبوعة بثلاثة

صوائت أى :

ف ـَـ ع/ع ـَـ/ل ـَـ فهي مكونة من ثلاثة مقاطع :
(طويل مقفل) + (قصير مفتوح) + (قصير مفتوح) .
فالصوت المضعف (المشدد) يكتب بالرموز الصوتية مرتين دون انفصال

بينهما ،أما في التحليل الصوتي فتضعيف العين يعني " تطويل مدة

النطق بها من مخرجها حتى ليمكن أن يقال : إن الصامت المضعف هو

صامت طويل ".(١)

ومن منطلق هذا التركيب يستوحي بروكلمان معنى هذه الصيغة

وهي : الشدة والتكرار (Intensiv-Iterativ)(٢) ،وهو

في حقيقته نوع من التحول الداخلي في الأصل الثلاثي ذو قيمة دلالية

تدل غالبا على السببية (Kausativ).(٣)

ولكن كيف فسر القدماء هذا التحول ، جاء التفسير على لسان

سيبويه على أنه على سبيل الزيادة ، يقول : وتلحق العين الزيادة من

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٧٠.

(٢)(٣) فقه اللغات السامية : ١٠٩ وينظر مجلة كلية اللغة العربية : ٦٣/٤.

موضعها فيكون الحرف على (فَعَّل) ،فيجرى في جميع الوجوه التي صرف فيها (فاعل)مجراه ،إلا أن الثاني من (فاعل) ألف ،والثاني من هذا في موضع العين ،وذلك قولك : جَرَّب يُجَرِّب . وإذا قلت يُفَعِّل قلت يُجَرِّب ".(١)

فتكرار العين عند الصرفيين ليس إلّا نوعا من الزيادة كتلك الألف التي لحقت (فاعل) غير أن الزيادة في (فاعل) بالألف وفي (فعّل) بالتضعيف .

وترتب على قولهم بالزيادة أن يختلفوا حول (الضعفين) فأيهما الأصل ؟

لقد " اختلف في أن الزائد : هو الأولى أو الثانية ؟ فقيل : الأولى لأنّ الحكم بزيادة الساكن أولى ،من المتحرك عند الخليل ، وقيل الثانية ،لأنّ الزيادة بالآخر أولى ،والوجهان جائزان عند سيبويه ".(٢)

ولقد جاءت الدراسات الحديثة بما ينهي هذا الخلاف ،فأثبتت أن الصوت المشدد ليس إلّا صوتا واحدا .

وتشترك في هذه الصيغة عدة لغات سامية : ففي العربية قتّل (Káttala) وفي الحبشية : (Kattala) وفي العبرية : (Kittēl) ،وفي الآرامية : (Kattēl) ، وحركة العين في هاتين اللغتين الأخيرتين ،مقيسة على حركتها في المضارع . وفي الأكادية : (Kattál) ".(٣)

---

(١) الكتاب : ٤/ ٢٨١ .
(٢) شرح مختصر التصريف العزي : ٣٧ .
(٣) مدخل إلى علم اللغة : ٢٣٢ (د/ رمضان عبد التواب) .

المبحث الثانـــي

صيغة المغايـــــــرة

(فَعَّل يُفَعِّـــل)

تلتزم بنية الماضي في صيغة (فَعَّل) صورة واحدة وهي فتح الفاء وفتح العين ، كما تلتزم صيغة المغايرة صورة واحدة وهـــي ضم حرف المضارع وكسر ما قبل الآخر (١) . ولم تخرج أفعـــال القرآن عن هاتين الصورتين في الأفعال الواردة على (فَعَّـــل يُفَعِّـل) . ونكتفي بعرض نماذج من أفعال القرآن الواردة على (فَعَّل يُفَعِّل) على النحو التالي :

---

(١) ينظر : بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٩١ ، والمبدع : ١١٢ ، والمفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني : ٤٤ (تحقيق د / علي توفيق ، ط : أولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧) .

تصنيف يوضح نماذج من أفعال القرآن الواردة على (فَعَّل يُفَعِّل)

	فَعَّـــــل		يُفَعِّـــــل	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(ب)	* سَبَّحَ *	الحديد / ١	* يُسَبِّحُ *	الاسراء / ٤٤
(م)	* دَمَّرَ *	محمد / ١٠	* تُدَمِّرُ *	الاحقاف / ٢٥
(ف)	* خَفَّفَ *	الأنفال / ٦٦	* يُخَفِّفُ *	غافر / ٤٩
(د)	* أَدُّوا *	الدخان / ١٨	* تؤدّوا *	النساء / ٥٨
(ل)	* جَلَّىٰهَا *	الشمس / ٣	* يجليها *	الأعراف / ١٨٧
(ر)	* فَبَرَّأَهُ *	الأحزاب / ٦٩	* أُبَرِّئُ *	يوسف / ٥٣
(ر)	* حَرَّمَ *	البقرة / ١٧٣	* يحرم *	التحريم / ١
(ى)	* أَيَّدتُّكَ *	المائدة / ١١٠	* يُؤَيِّدُ *	آل عمران / ١٣
(ك)	* زَكَّىٰهَا *	الشمس / ٩	* تُزَكُّوا *	النجم / ٣٢
(خ)	* وَأَخَّرَ *	القيامة / ١٣	* نُؤَخِّرُ *	هود / ١٠٤
(هـ)	* طَهَّرَكِ *	آل عمران / ٤٢	* تُطَهِّرُهُمْ *	التوبة / ١٠٣

الفصل الثاني :

المستوى الصوتي لصيغة (فَعَّل)

ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : التحول عن الإدغام إلى الإظهار .
المبحث الثاني : التأثر بالقلب المكاني
المبحث الثالث : التأثر بالإبدال .
المبحث الرابع : بين التصحيح والإعلال .
المبحث الخامس : تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الأول

التحول من الإدغام إلى الإظهار

يحول تركيب صيغة (فَعَّل) القائم على تشديد الصامت الثاني فيها دون إدغام المثلين إذا كانا في موضع الصامت الثاني والثالث، أي أن (العين) المشددة لا تدغم في (اللام) لما يترتب على هذا الإدغام من ثقل، والإدغام يهدف إلى التخفيف. ولذلك يحدث التحول من الإدغام إلى الإظهار. وقد جاءت أفعال القرآن بصورة الإظهار فيما ورد على (فعّل) ضعف (العين واللام) ونكتفي بعرض نماذج من هذه الأفعال.

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (حبب) من قوله تعالى :

﴿... وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَـٰنَ ...﴾ الحجرات/٧.

رسم المصحف : (حَبَّبَ) بإظهار المجهورين : (صوتا الباء).

(ف) الفعل : (خفف) من قوله تعالى :

﴿الْئَـٰنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ..﴾ الأنفال/٦٦.

- والفعل : (يخفف) من قوله تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ...﴾ النساء/ ٢٨.

رسم المصحف : (خَفَّفَ) (يُخَفِّفُ) على (فَعَّل يُفَعِّل) بإظهار المهموسين : (صوتا الفاء).

(د) ـ الفعل : (عدده) من قوله تعالى :

* الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * الهمزة / ٢ .

رسم المصحف : (وَعَدَّدَه) على (فَعَّل) بإظهار المجهورين :

(صوتا الدال) .

(ل) ـ الفعل : (وظللنا) من قوله تعالى :

* وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ ... * البقرة / ٥٧ .

رسم المصحف : (ظَلَّلْنَا) بإظهار المجهورين : (صوتا اللام) .

ـ الفعل : (وذللناها) من قوله تعالى :

* وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ ... * يس / ٧٢ .

رسم المصحف : (ذَلَّلْنـٰها) على (فَعَّل) بإظهار المجهورين

(صوتا اللام) .

ـ الفعل : يقللكم) من قوله تعالى :

* ... وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ... * الأنفال / ٤٤ .

رسم المصحف : (يُقَلِّلكم) على (يُفَعِّل) بإظهار المجهورين

(صوتا اللام) .

(ز) ـ الفعل : (فعززنا) من قوله تعالى :

* ... فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ... * يس / ١٤ .

رسم المصحف : (فَعَزَّزنا) على (فَعَّل) بإظهار المجهورين :

(صوتا الزاى) .

المبحث الثاني

التأثر بالقلب المكاني

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ث) - الفعل : (فأثرن) من قوله تعالى :

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ العاديات / ٤.

قرأ الجمهور : (فأثرن) بتخفيف (الثاء) وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة : (فأثّرن) بالتشديد.(1)

وخرجهما ابن جني على أنهما من مادتين مختلفتين وليستا من أصل واحد فقال : " وليس (أثّرْن) من لفظ (أَثَرْنَ) خفيفة، بل يكون من لفظ (الأثر) ، و (أثَرن) خفيفة من لفظ (ث و ر)".(2)

فهما مختلفتان في الأصل الاشتقاقي.

(أثّرن) مشددة على (فعّل) أصلها (أثر).

و (أثرن) مخففة على (فَعَل) أصلها (ثور).

غير أن الزمخشري يخرج قراءة التشديد على التبادل المكاني فيها فيذهب إلى أن (أثّرن) " بمعنى فأظهرن به غبارا ، لأن التأثير

---

(1) البحر المحيط : ٨/ ٥٠٤ وينظر شواذ القراءة للكرماني مخطوطة ٢٦٩ ، والكامل في القراءات الخمسين : ٢٥٠.

(2) المحتسب : ٢/ ٣٧٠.

فيه معنى الإظهار، أو قلب (ثورن) إلى (وثرن) ، وقلب الواو همزة". (١)

فالفعل (أثَّرن) مر بمرحلتين :

الأولى : إن الأصل (ثور) ثم تطور إلى (وَثَر) بتقديم (الواو) على (الثاء) ، فتجاورت (الثاء) و (الراء) .

الثانية : إبدال الواو همزة .

---

(١) الكشاف : ٤/٢٧٨ وينظر البحر المحيط : ٨/٥٠٤ .

المبحث الثالث

التأثر بالإبدال

إبدال صوت صحيح من آخر صحيح لغير المجاورة

أولا : إحلال الصاد محل الضاد :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ر) - الفعل : (حرض) من قوله تعالى :

﴿ ... حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ... ﴾ الأنفال/٦٥.

" قرأ الأعمش : (حَرِّص) بالصاد المهملة وهو من الحرص ، وهو قريب من قراءة الجمهور بالضاد ".(١)

فقراءة الجمهور : (حَرِّض) بالضاد تقابلها قراءة الأعمش : (حرص) ، وفي معنى قراءة الجمهور " قال الجوهري : (التحريض) على القتال الحث والاحماء عليه ... وتأويل التحريض في اللغة أن تحث الإنسان حثًّا يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه ... قال ابن سيده : وحرّضه : حضّه ".(٢)

أما (الحِرص) فهو : " شدة الإرادة والشرَه إلى المطلوب ".(٣)

فهذه النصوص تدل على تقارب دلالتي الفعلين.

---

(١) البحر المحيط : ٥١٧/٤ وينظر شواذ القراءات : ٥٠.
(٢) اللسان : (ح ر ض) ١٣٣/٧.
(٣) السابق : (ح ر ص) ١١/٧.

فالقراءة بالصاد تحتمل الترادف وقد تحتمل الإبدال للعلاقة الصوتية بين (الضاد) و (الصاد) فهما وإن كانا مختلفين في المخرج ، إلا أنهما متفقان في صفة الإطباق والاستعلاء . ولهذا الإبدال نظائر أوردتها كتب اللغة .(١)

وقد عزيت القراءة بالصاد إلى هذيل قيل : (حَرِّض) بمعنى (حَرِّص) بلغة هذيل ".(٢)

*

ثانيا : إحلال الذال محل الدال :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (فشرد) من قوله تعالى :

﴿ ... فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ... ﴾ الأنفال / ٥٧ .

" قرأ الأعمش بخلاف عنه (فَشَرِّذْ) بالذال وكذا في مصحف عبدالله ".(٣)

فالجمهور قرأ بالدال (فشرِّد) والأعمش وعبدالله : (فشرِّذ) بالذال ، وقد خرجت القراءة الثانية على أنها إبدال يلمح ذلك من قول ابن جني : " لم يمرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ) وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال ،كما قالوا :

---

(١) ينظر المخصص : ١٣/ ٢٨١ والإبدال لأبي الطيب : ٢/ ٢٤٦ .

(٢) اللغات في القرآن : ٢٧ .

(٣) البحر المحيط : ٤/ ٥٠٩ .

لحم (خرادل) و (خراذل) مقطع مفرق ،والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان ".[١]

وقد حاول الزمخشري شرح الوجه الدلالي لقراءة الذال على أنها " بمعنى (ففرق) وكأنه مقلوب شذر من قولهم : ذهبوا شذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن ".[٢]

وفرق بينهما كذلك قطرب : " بالذال المعجمة التنكيل وبالمهملة التفريق ".[٣] إلا أن قطربا لم يأخذ معنى (شرذ) من مقلوبها كما فعل الزمخشري .

ونجد ابن جني يعدُّهما : (الدال) و (الذال) من الأصوات المتقاربة أما وجه العلاقة بينهما فيتضح من التعريف بهما . فالدال صوت أسناني -لثوي انفجاري مجهور[٤] أما الذال " فصوت ما بين الأسنان احتكاكي مجهور ".[٥] ، فوجه التقارب بينهما منحصر في الجهر وتقارب المخرج .

ويضيف أستاذنا الدكتور أحمد علم الدين الجندي قائلا : " ومما يسوّغ الإبدال بينهما انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلا فيصادف الدال كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة - فتصير دالا ".[٦]

وينسب صاحب اللغات في القرآن دلالة الفعل بالدال (فشرِّد) إلى جرهم ، وهي بمعنى " نكل بهم ".[٧]

---

(١) المحتسب : ١/٢٨٠ .
(٢) الكشاف : ٢/١٣٢ .
(٣) البحر المحيط : ٤/٥٠٩ .
(٤) علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر : ١٠٢ .
(٥) السابق : ١١٩ .
(٦) اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٣٤ .
(٧) اللغات في القرآن : ٢٧ .

المبحث الرابـــع

بين التصحيــح والاعـــلال

أولا : التصحيح :

أ - الاحتفاظ بالمقطع الأول من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فَعَّل) بالمقطع الأول من الصيغة ، صوت الواو أو الياء إذا كان متبوعا بفتحة ، أو بين ضمة وفتحة على : (فَعَّل يُفَعِّل) . وعلى هذه الصورة جاءت أفعال القرآن ، ونوردها على التقسيم التالي :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : الواو متبوعة بالفتحة :

- قراءات متواترة :

د) - الفعل : (وَدَّعَك) من قوله تعالى :

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الضحى / ٣ .

قرأ الجمهور : (وَدَّعك) بتشديد (الدال)[1] من التوديع .[2]

ص) - الفعل : (وصى) من قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ... ﴾ البقرة/ ١٣٢ .

قرئ في السبع : (وَصَّى) على (فَعَّل) من التوصية .[3]

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ٤٨٤ .

(٢) الفتوحات الالهية : ٤/ ٥٥٠ .

(٣) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٢٢٧ .

- الفعل : (وصلنا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ القصص / ٥١.

رسم المصحف : (وَصَّلنا) على (فَعَّل) من التوصيل .

(ج) - الفعل : (وجهت) من قوله تعالى :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا ... ﴾ الأنعام/ ٧٩.

رسم المصحف : (وَجَّهْتُ) من التوجيه .

(ك) - الفعل : (وكلنا) من قوله تعالى :

﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ الأنعام/ ٨٩.

رسم المصحف : (وكّلنا) على (فَعَّل) . من التوكيل .

الطائفة الثانية : الواو بين ضمة وفتحة :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (يوفق) من قوله تعالى :

﴿ ... إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ... ﴾ النساء/ ٣٥.

رسم المصحف : (يُوَفِّق)على (يُفَعِّل) من التوفيق .

(ج) - والفعل : (يوجهه) من قوله تعالى :

﴿... أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ...﴾ النحل / ٧٦.

رسم المصحف (يُوَجِّهه) على (فَعَّل يُفَعِّل) من التوجيه.

(ق) - الفعل : (توقروه) من قوله تعالى :

﴿... وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفتح / ٩.

رسم المصحف : (تُوَقِّرُوهُ) من التوقير.

*

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : الياء متبوعة بفتحة :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (يسرنا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ...﴾ القمر / ١٧.

رسم المصحف : (يَسَّرنا) على (فَعَّل) من التيسير.

الطائفة الثانية : الياء بين ضمة وفتحة :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (نيسرك) من قوله تعالى :

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ الأعلى / ٨.

رسم المصحف : (نُيَسِّرُك) على (يُفَعِّل) من التيسير.

الطائفة الثالثة : الياء بين فتحة وكسرة :

ـ قراءات متواترة :

(س) ـ الفعل : (ويسر) من قوله تعالى :

* وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي * طه/ ٢٦.

رسم المصحف : (وَيَسِّرْ) على (يُفَعِّل).

ب : الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فَعَّل) بالمقطع الثاني من الصيغة ، صوت الواو أو الياء إذا كان متبوعا بفتحة أو متبوعا بكسرة ، ومما ورد من أفعال القرآن على هذه الحالة نعرضه على التقسيم التالي :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : الواو متبوعة بفتحة :

ـ قراءات متواترة :

(و) ـ الفعل : (فطوعت) من قوله تعالى :

* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... * المائدة / ٣٠.

رسم المصحف : (فَطَوَّعَتْ) على (فَعَّل) من التطويع وهو الانقياد ، "وطَوَّعَتْ له نفسه رخصت وسهّلت".(١)

---

(١) المصباح المنير : ١/ ٣٨٠.

(و) - الفعل : (سول) من قوله تعالى :

﴿ ... الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ... ﴾ محمد / ٢٥.

رسم المصحف : (سَوَّلَ) على (فَعَّلَ) من التسويل "السين والواو واللام أصل يدل على استرخاء في شيء "(١). وسَوَّل " سهل لهم ركوب العظائم "(٢).

(و) - الفعل : (خولنا)من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ... ﴾ الأنعام/ ٩٤.

رسم المصحف : (خَوَّلْنَاكُم) على (فَعَّلَ) من التخويل "الخاء والواو واللام أصل واحد يدل على تعهد الشيء... ومنه : خولك الله مالا ،أى أعطاكه ،لأن المال يتخول ،أى يتعهد "(٣).

- الفعل : (صوركم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ... ﴾ غافر / ٦٤.
رسم المصحف :(صَوَّرَكم) على (فَعَّلَ) من التصوير.

---

(١) مقاييس اللغة : ٢/ ٢٣٠.
(٢) الكشاف : ٢/ ٣٠٨ ، ٣/ ٥٣٧ ،وينظر البحر المحيط ٨/ ٨٣.
(٣) مقاييس اللغة :٢/ ٢٣٠.

- الفعل : (زوجناكها) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ... ﴾ الأحزاب/٣٧.

رسم المصحف: (زَوَّجْنَٰكَهَا) على (فعّل).

الطائفة الثانية : الواو متبوعة بالكسرة :

- قراءات متواترة :

- الفعل : (يصوركم) من قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ... ﴾ آل عمران/ ٦.

رسم المصحف : (يُصَوِّرُكم) على (يُفَعِّل)

أي "جعل له صورة . قيل : وهو بناء للمبالغة من (صار يصور) إذا أمال وثنى إلى حال ... والصورة الهيئة يكون عليها الشيء بالتأليف".(١)

- والفعل : (يزوجهم) من قوله تعالى :

﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ... ﴾ الشورى / ٥٠.

رسم المصحف : (يُزَوِّجُهُمْ) على (يُفَعِّل).

- الفعل : (أفوض) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى اللَّهِ ... ﴾ غافر / ٤٤.

رسم المصحف : (وَأُفَوِّضُ) على (يُفَعِّل) من التفويض ، و "فوّض اليه الأمر : صيره اليه وجعله الحاكم فيه".(٢)

---

(١) البحر المحيط : ٢/ ٣٧١.
(٢) اللسان (فوض) ٧/ ٢١٠.

- -

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : الياء متبوعة بفتحة :

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (فزيلنا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ... ﴾ يونس / ٢٨.
رسم المصحف : (فَزَيَّلنا) من التزييل.

(ى) - الفعل : (بيت) من قوله تعالى :

﴿ ... فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ... ﴾
النساء / ٨١.
رسم المصحف : (بَيَّت) على (فعَّل). من التبييت، يقال :
"البيات بالفتح : الإغارة ليلا ... و (بيت) الأمر دبره ليلا "(١).
وبيت طائفة : " زورت وسوت "(٢).

(ى) - الفعل : (بينا) من قوله تعالى :

﴿ ... قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة / ١١٨.

رسم المصحف : (بَيَّنا) على (فَعَّل). من التبيين " بمعنى الوضوح والانكشاف "(٣).

---

(١) المصباح المنير : ١/ ٦٨.
(٢) الكشاف : ١/ ٥٤٦.
(٣) المصباح المنير : ١/ ٧٠.

(و) ـ الفعل : (زين) من قوله تعالى :

﴿ ... وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام / ٤٣.

رسم المصحف : (زيّن) على (فعّل).

من " التزيين : تحسين المعاصي لهم ووسوسته حتى يقعوا فيها في الأرض ".(١)

ـ الفعل : (قيضنا) من قوله تعالى :

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم ... ﴾ فصلت / ٢٥.

رسم المصحف : (قيّضنا) على (فعّل). من التقييض، يقال :

" القيض : العوض ... و (قيّض) الله فلانا لفلان : جاء به وأتاحه له. و (قيّض) الله له قرناء : هيأه وسببه من حيث لا يحتسبه ".(٢)

الطائفة الثانية : الياء متبوعة بكسرة :

ـ قراءات متواترة :

ـ والفعل : (لنبيتنه) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ... ﴾ النمل / ٤٩.

رسم المصحف : (لَنُبَيِّتَنَّه) على (يُفَعِّل)

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٤٥٤.

(٢) اللسان : (ق ى ض) ٧/ ٢٢٥.

- -

والفعل : (لأبين) من قوله تعالى :

* ... وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ... *

الزخرف / ٦٣ .

رسم المصحف : (لأُبَيِّنَ) على (يُفَعِّل) .

- والفعل : (لأزينن) من قوله تعالى :

* ... بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأَرضِ ... * الحجر/ ٣٩ .

رسم المصحف : (لأُزَيِّنَنَّ) على (يُفَعِّل) .

- والفعل : (نقيض) من قوله تعالى :

* وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَٰنًا ... *

الزخرف / ٣٦ .

رسم المصحف : (نُقَيِّضْ) على (يُفَعِّل) .

تعقيب وتحليل :

احتفظت الأفعال السابقة بصوتي (الواو) و (الياء) الواقعين في المقطع الثاني من الصيغة ،ووجه التصحيح يرجع إلى الاحتفاظ ببناء الصيغة وذلك " لسكون ما قبل الواو والياء المتحركتين ... فلو قلبت (الياء) و (الواو) في (زيّنت) و (شوّقت) ألفين لتحريك ما قبلهما ، وزال بناء (فعّلت) ... فتجنبوا ذلك لما يدخل الكلام من كثرة التغيير ".(١)

ولذا فإعلال (قَوَّم) و (بَيَّن) أبعد من إعلال (قاول) و (بايع) لأنّ (العين) واجبة الإدغام.

*

ثانيا : الإعلال :

أ ـ إعلال المقطع الأخير من صيغة (فَعَّل) وإحلال الألف (فتحة طويلة) محله .

يعلّ المقطع الأخير من صيغة (فَعَّل) إذا كان واوا أو ياء ليصبح فتحة طويلة (الألف) .

ـ قراءات متواترة :

(م) ـ الفعل : (سماكم) من قوله تعالى :

﴿ ... هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ... ﴾ الحج / ٧٨ .

رسم المصحف : (سَمَّكم) من الجذر (س م و) سمّى الشخص يسمّيه تسمية .(٢)

---

(١) ينظر شرح الشافية : ٩٨/٣ .

(٢) معجم ألفاظ القرآن : ٣١٣ (المجمع) .

(ل) ـ الفعل : (جلاها) من قوله تعالى :

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّـٰهَا ﴾ الشمس / ٠٣

رسم المصحف : (جلَّـٰها) على (فَعَّل) من (جَلو).

ـ الفعل : (صلى) من قوله تعالى :

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ القيامة / ٠٣١

رسم المصحف : (صَلَّى) على (فَعَّل) من (صلو).

(س) ـ الفعل : (دساها) من قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ الشمس / ٠١٠

رسم المصحف : (دَسَّـٰها) على (فَعَّل) من (دسو).

(غ) ـ الفعل : (فغشاها) من قوله تعالى :

﴿ فَغَشَّـٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ النجم / ٠٥٤

رسم المصحف : (فَغَشَّـٰها) على (فَعَّل) من (غشي)

(ق) ـ الفعل : (لقاهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ الانسان / ٠١١

رسم المصحف : (لَقَّـٰهم) على (فَعَّل) . من (لقِي) أو وجد .

*

ب : إعلال المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) وإحلال الياء (كسرة طويلة) محله .

يُعلّ المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) إذا كان واوا أو ياء ، وتحل محله كسرة طويلة (الياء) ، ومما جاء على هذا الوجه في أفعال القرآن الكريم :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يجليها) من قوله تعالى :

* ... قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ... *

الأعراف / ١٨٧.

رسم المصحف : (يُجَلِّيهَا) على (يُفَعِّل).

(ن) - الفعل : (يمنيهم) من قوله تعالى :

* يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا * النساء/ ١٢٠.

رسم المصحف : (يُمَنِّيهِم) على (يُفَعِّل).

(ج) - الفعل : (ننجي) من قوله تعالى :

* ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ... * يونس/ ١٠٣.

رسم المصحف : (نُنَجِّي) على (يُفَعِّل).

*

جـ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) وإحلال واو الضمير (ضمة طويلة) محله.

يسقط المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) وتحل محله (واو) الضمير ، ومما جاء على هذا الوجه على (يُفَعِّل) في القرآن الكريم :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يحلون) من قوله تعالى :

* ... يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ... * الكهف / ٣١.

رسم المصحف : (يُحَلّون) على (يُفَعِّل).

(ك) - الفعل : (تزكوا) من قوله تعالى :

* ... فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ... * النجم / ٣٢.

رسم المصحف : (تُزَكُّوا) على (يُفَعِّل).

*

المبحث الخامس

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها (١)

إحلال الواو أو الياء محل الهمزة :

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائتين :

١ - ضمة + همزة + كسرة (ـُ ء ـِ) حلت محلها الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(أ) - الفعل : (يؤلف) من قوله تعالى :

﴿ ... ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ... ﴾ النور / ٤٣.

روى ورش عن نافع : (يُوَلِّفُ) لا يهمز . وقالون يهمز : (يُؤَلِّفُ) وكذلك الباقون (٢).

٢- ضمة + همزة + فتحة (ـُ ء ـَ) حلت محلها الواو (ضمة طويلة).

(ب) - الفعل : (فليؤد) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ... ﴾ البقرة / ٢٨٣.

قرأ ورش وأبو جعفر : (فَلْيُوَدِّ) بإبدال الهمزة واواً مفتوحة (٣) والباقون بالهمز (٤).

---

(١) سبق الحديث عن تحقيق الهمزة وتخفيفها في صيغ الثلاثي المجرد .

(٢) السبعة : ٤٥٧ وينظر غيث النفع : ٣٠٣ والبحر المحيط : ٦/ ٤٦٤ والمقنع : ٦١ .

(٣) الإتحاف : ١٦٧.

(٤) غيث النفع : ١٧١.

ـ الفعل : (يؤده) من قوله تعالى :

﴿ ... لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ .. ﴾ آل عمران / ٧٥.

قرأ ورش بإبدال الهمزة واوا والباقون بالهمز.(١)

ـ الفعل : (تؤدوا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ... ﴾

النساء / ٥٨.

رسم المصحف : (تُؤَدُّوا) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ورش وأبو جعفر : (تُوَدُّوا) بإبدال الهمزة واوا مفتوحة.(٢)

(ي) ـ الفعل : (يؤيد) من قوله تعالى :

﴿ .. وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُ ... ﴾ آل عمران / ١٣.

قرأ ورش بإبدال الهمزة واوا (يُوَيِّد) والباقون بالهمز.(٣)

(خ) ـ الفعل : (يؤخر) من قوله تعالى :

﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ... ﴾ المنافقون/ ١١.

رسم المصحف : (يُؤَخِّر) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ورش (يُوَخِّر) بالإبدال.(٤)

---

(١) الإتحاف : ١٧٦ - ١٧٨ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١/ ١٤٠.

(٢) الإتحاف : ١٩١ وينظر غيث النفع : ١٩٢.

(٣) غيث النفع : ١٧٣ وينظر إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٣٣.

(٤) غيث النفع : ٣٦٩.

٢ - كسرة + همزة + ضمة (ـِـ ء ـُـ) حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (ينبئكم) من قوله تعالى :

﴿.. ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأنعام / ٦٠ .

رسم المصحف : (يُنَبِّئُكُم) بتحقيق الهمزة وقرأ القسط[(١)] : (يُنَبِّيكُم) من غير همز[(٢)] .

(و) - الفعل : (تبوئ) من قوله تعالى :

﴿.. تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ..﴾ آل عمران / ١٢١ .

رسم المصحف : (تُبَوِّئُ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ يحيى وإبراهيم : (تُبَوِّي) بغير همز[(٣)] .

(ى) - الفعل : (يهيئ) من قوله تعالى :

﴿... وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ الكهف / ١٦ .

رسم المصحف : (يُهَيِّئْ) بتحقيق الهمزة ، و قرأ أبو جعفر وشيبة والزهري : (يهيي) بياءين من غير همز يعني أنه أبدل الهمزة الساكنة ياء[(٤)] .

---

(١) هو إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين ، أبو إسحاق المخزومي المكي المعروف بالقسط ، مقرئ مكة ، قرأ على ابن كثير ، كان ثقة ضابطا . وقرأ عليه الشافعي ، (ت ٧٠ (هـ) طبقات القراء ١/ ١٦٥ .

(٢) شواذ القراءات : ٣٧ .

(٣) السابق : ٢٢ .

(٤) البحر المحيط : ٦/ ١٠٢ وينظر الاتحاف : ٢٨٨ .

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائت وصامت :

كسرة + همزة + صامت (ـِ ، ـْ) حلت محلها اليـــاء (كسرة طويلة) .

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(أ) - الفعل : (ولملئت) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الكهف / ١٨ .

قرأ ابن كثير ونافع : (وَلَمُلِّئْتَ) مشددة مهموزة .(١)

وقرأ أبو جعفر وشيبة : (وَلَمُلِّيْتَ) بتشديد اللام وإبدال الياء من الهمزة .(٢)

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (نبئ) من قوله تعالى :

﴿ نَبِّئْ عِبَادِيَ .... ﴾ الحجر / ٤٩

رسم المصحف : (نَبِّئْ) بسكون الهمزة ، وقرأ أبو جعفر وشيبة : (نبي) بغير همز ، بياء ساكنة .(٣)

---

(١) السبعة : ٣٧٩ وينظر التيسير : ١٤٣ والعنوان : ١٢٢ .

(٢) ينظر البحر المحيط : ٦/١١٠ والحجة لابن خالويه : ٢٧٥ .

(٣) شواذ القراءة للكرماني ورقة : ١٢٩ .

- الفعل : (ونبئهم) من قوله تعالى :

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الحجر / ٥١.

رسم المصحف : (نَبِّئْهُم) بسكون الهمزة ، و" قرأ أبو حيوة (نَبِّيهُم) بإبدال الهمزة (ياء) ".(١)

(ى) - الفعل : (هيئ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ الكهف / ١٠.

رسم المصحف : (هَيِّئْ) بسكون الهمزة ، وقرأ أبو جعفر وشيبة والزهري : (وهَيِّي) ... بياء ين من غير همز ، يعني أنه أبدل الهمزة الساكنة (ياء) ".(٢)

*

تحليل وتعقيب :

اقتصر تخفيف الهمزة في القراءات الواردة على (فَعَّل) على صورتين :

الأولى : الهمزة الواقعة بين صائتين وهذه لم تخفف بجعلها (بين بين) لكون هذه الصورة مما أجاز فيه النحاة الإبدال وذلك في حالتين :

١ - الهمزة : المسبوقة بضمة والمتبوعة بفتحة.

٢ - الهمزة : المسبوقة بكسرة والمتبوعة بضمة.

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٤٥٨ وينظر الإتحاف : ٢٧٥.
(٢) البحر المحيط : ٦/ ١٠٢ وينظر الإتحاف : ٢٨٨.

وفي هاتين الحالتين أطيلت الحركة السابقة لتصبح في الأولى ضمة طويلة تحل محل الهمزة وفي الثانية كسرة طويلة تحل محل الهمزة .
وقد خفف سيبويه هذه الأخيرة بجعلها (بين بين) إلا أن الأخفش خففها بالإبدال من جنس حركة ما قبلها .(١)

وقد ظلت الصيغة في هاتين الحالتين محتفظة بموقع النبر فيها ، إلا أنه تحول من نبر همزي إلى نبر طولي .

الثانية : الهمزة المسبوقة بصائت والمتبوعة بصامت . وفيها أطيل الصائت السابق القصير ليصبح صائتا طويلا حل محل الهمزة ، وظلت الصيغة معه محتفظة بالنبر ، إلا أنه في الصورة المخففة أصبح نبراً طولياً.

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٤/٢١٠٩ .

الفصل الثالث :
المستوى الدلالي لصيغة (فعّل)

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : - الدلالة على التكثير .

المبحث الثاني : الدلالة على التعدية .

المبحث الثالث : الدلالة على السلب .

المبحث الرابع : الدلالة على الدخول في الوقت المشتق منه .

المبحث الخامس : - الدلالة على معنى فعل المجرد .

المبحث السادس : الدلالة على معنى (أفعل) .

المبحث الأول

الدلالة على التكثير

الدلالة الغالبة على (فَعَّل) التكثير (١) ، وتسمى المبالغة أو التكرير ، وتحدث ابن جني عن هذه الدلالة فقال : " اعلم أن فعّلت أكثر ما يكون لتكرير الفعل نحو قطّعت وكسّرت . إنما تخبر أن هذا فعل وقع منك شيئا بعد شيء على تطاول الزمان " (٢) .

والتكثير من المعاني التي تشترك فيها (فَعَّل) مع (أفعل) ، قيل : " وربما كثّروا بالهمزة كما كثّروا بالتضعيف ، لاشتراكهما ، قالوا : (أغلقت) الأبواب ، في معنى (غلّقتها) " (٣) . قال الفرزدق :

ما زلت أُغَلِّقُ أبوابا ، وأَفْتَحها   حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمّارِ (٤)

والتكثير يحدث في الأفعال (المتعدية) وفي الأفعال (اللازمة) ، إلّا أنه في الغالب يكون في الأفعال المتعدية أصلا قبل التضعيف . وحدوثه في الأفعال اللازمة قليل (٥) ويأتي التكثير على ثلاثة مستويات :

---

(١) شرح الشافية : ١/ ٩٢ وينظر الممتع : ١/ ١٨٩ والكتاب : ٤/ ٦٤ .

(٢) المنصف : ١/ ٩١ .

(٣) شرح ديوانه : ٩٧ (تقديم وتعليق : سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب) (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت) . وهو من شواهد الكتاب : ٤/ ٦٣ ، وشرح المفصل : ١/ ٢٧ . والبيت من البحر البسيط . (٤) شرح الملوكي / ٧١ .

(٥) ينظر الصرف القياسي : ١٩٠ .

المستوى الأول : التكثير في الفعل : نحو جَرَّحَ الجلدَ ، وقَطَّعَ الثوبَ ، وفجّرَ النهرَ .

المستوى الثاني : التكثير في الفاعل : نحو برّكتِ الإبلُ إذا كثر فيها التبريكُ ، ومُوِّتَتِ النعمُ ، إذا كثُرَ فيها الموتُ .

المستوى الثالث : التكثير في المفعول : نحو غلّقتِ الأبوابَ ، وقطّعتِ الحبالَ .

فالمستوى الأول والثالث أفعاله متعدية ، والثاني أفعاله لازمة .

وعليه يمكن تقسيم الأفعال التي أفادت معنى التكثير في القرآن وجاءت على (فعل) إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى : أفعال متعدية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (يذبحون) من قوله تعالى :

﴿ ... يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ... ﴾ البقرة/ ٤٩ .

قرأ الجمهور : (يُذَبِّحُونَ) بالتشديد ، وهو أولى ، لظهور تكرار الفعل باعتبار متعلقاته (١) . والتشديد أبلغ ، لأنّ فيه معنى التكثير (٢) .

---

(١) البحر المحيط : ١/ ١٩٣ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٧٣ ، وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١/ ٢٥ - ٢٦ .

(و) ـ الفعل : (لـووا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ .. ﴾

المنافقون / ٥ .

وقرئ في السبع : (لوّوا) " بالتشديد في الواو الأولى ، وفي التشديد معنى التكثير ، أي : الووها مرة بعد مرة "(١).

(ت) ـ الفعل : (فليبتكن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ ... ﴾ النساء/ ١١٩.

رسم المصحف : (فليُبَتِّكُن) من " البتك : الشقّ والقطع . بتك يبتك و (بتّك) للتكثير "(٢).

وجاء في الصحاح : " بَتَّك آذان الأنعام ، أي قطعها ، شدد للكثرة "(٣).

---

(١) الكشف : ٣٢٢/٢ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٧٠٩ والحجة لابن خالويه : ٣٤٦ . ومعاني القرآن للفراء : ١٥٩/٣ والنشر : ٣٨٨/٢ والإتحاف : ٤١٦.

(٢) النهر الماد بهامش البحر المحيط : ٣٥٣/٣.

(٣) الصحاح : ١٥٧٤/٤.

(د) - الفعل : (لهدمت) من قوله تعالى :

﴿.. لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ..﴾ الحج / ٤٠.

قرئ في السبع : (لَّهُدِّمَتْ) " بالتشديد ،ليخلصوا الفعل إلى التكثير ،لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد".(١)

أما دلالة الفعل المعجمية فقد قيل : " الهدم نقيض البناء ،هدمه يَهْدِمُهُ هَدْماً وهدّمه فانهدم وتَهَدَّم وهدّموا بيوتهم ،شدد للتكثير".(٢)

(د) - الفعل : (ودعك) من قوله تعالى :

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ الضحى / ٣.

قرأ الجمهور : (ما وَدَّعَك) بالتشديد ،أي ما تركك ،والتضعيف في (ودع) للمبالغة ،لأنْ من وَدَّعك مفارقا فقد بالغ في تركِك".(٣)

---

(١) الكشف : ٢/ ١٢١ وينظر الإتحاف : ٣١٦ والبحر المحيط : ٦/ ٣٧٥.
(٢) اللسان : (هـ د م) ١٢/ ٦٠٣.
(٣) البحر المحيط : ٨/ ٤٨٥.

(ل) - الفعل : (غلقت) من قوله تعالى :

﴿ ... وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ... ﴾ يوسف/ ٢٣.

رسم المصحف : (غَلَّقَت) على (فَعَّل) " تضعيف تكثير بالنسبة إلى وقوع الفعل بكل بابه ".(١)

وقال سيبويه : " وقالوا أغلقت الأبواب و (غلّقت) الأبواب حين كثّروا العمل ".(٢)

(ر) - الفعل : (فرقوا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا ... ﴾ الأنعام/ ١٥٩.

قرئ في السبع : (فَرَّقوا) على (فَعَّل) بالتشديد (٣) على أن التشديد للمبالغة ، لأن التفريق : أصله للتكثير .

(ص) - الفعل : (فصلناه) من قوله تعالى :

﴿ ... وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَهُ تَفْصِيلًا ﴾ الإسراء/ ١٢.

رسم المصحف : (فَصَّلنٰه) على (فَعَّل) ، التشديد للتكثير .

(ج) - الفعل : (يفجرونها) من قوله تعالى :

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ الإنسان / ٦.

رسم المصحف : (يُفَجِّرونها) على (فَعَّل) التشديد فيه للمبالغة والتكثير .

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ١٤١.
(٢) الكتاب : ٤/ ٦٣. وينظر اللسان : (غ ل ق) ١٠/ ٢٩١.
(٣) الكشف : ١/ ٤٥٨ وينظر : الإتحاف : ٢٢٠-٣٤٨ والبحر المحيط : ٤/ ٢٦٠.

(ق) - الفعل : (عقدتم) من قوله تعالى :

﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ... ﴾ المائدة/ ٨٩.

قرئ في السبع[1] : (عَقَّدتُّمْ) بالتشديد للتكثير بالنسبة إلى الجمع.

*

المجموعة الثانية : أفعال لازمة :

- قراءات متواترة :

(ذ) - الفعل : (أذن) من قوله تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... ﴾ الحج/ ٢٧.

رسم المصحف : (أَذِّن) فعل لازم والتضعيف فيه للتكثير ، جاء في اللسان : " أذَّنتُ : أكثرتُ الإعلامَ بالشيء ".[2]

(ر) - الفعل : (فرطت) من قوله تعالى :

﴿ ... يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ... ﴾ الزمر/ ٥٦.

- والفعل : (يفرطون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ الأنعام/ ٦١.

رسم المصحف : (فَرَّطْتُ) و (يُفَرِّطُونَ) على (فَعَّل) اللازم والتضعيف للتكثير يقال : " فَرَّط في الأمر تفريطا : قصر فيه وضيعه "[3] فالفعل على (فَعَّل) فيه دلالة على المبالغة.

---

(١) الكشف : ١/ ٤١٧ وينظر الإتحاف : ٢٠٢ والبحر المحيط : ٤/ ٩.
(٢) اللسان : (أذن) : ١٣/ ٩.
(٣) المصباح المنير : ١/ ٤٦٩.

(ق) - الفعل : (يعقب) من قوله تعالى :

* ... وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ... * النمل / ١٠

رسم المصحف : (يُعَقِّب) على (فَعَّل) لازم يدل على التكثير

وقد ألمح إلى ذلك الزمخشري فقال : " لم يرجع ،يقال : عَقَّب المقاتل ، إذا كرّ بعد الفرار ".(١)

فيه دلالة على تكرار الفعل .

- والفعل : (فنقبوا) من قوله تعالى :

* ... فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ * ق / ٣٦.

رسم المصحف : (فَنَقَّبوا) من (نَقَّب) على (فَعَّل) لازم دال على التكثير ، قال الزجاج " فنقّبوا ،طوّفوا وفتّشوا ".(٢)

فالصيغة هنا دلت على التكثير في الفعل اللازم .

---

(١) الكشاف : ٣/٣٥٠.

(٢) اللسان : (ع ق ب) : ١/٦١٣.

المبحث الثاني

الدلالة على التعدية

من المعاني التي ترد عليها (فَعّل) التعدية ، وذلك كـ(أفعل) التعدية ، قالوا : فرّح وفرّحته ،وغرّم وغرّمته ،ونبّل ،ونبّلته ،ونزّل ونزّلته . تريد : حملته على ذلك ،وجعلته يفعله ".(١)

ويستعمل الرضي لفظ (الجعل) بدل التعدية فيقول متحدثا عن هذه الدلالة : أى " بمعنى جعل الشيء ذا أصله ،ليعم نحو : فَحّى القدر : أى جعلها ذات فحا ،وشسّع النعل ".(٢)

وتفسير هذه الدلالة : " جعل ما كان فاعلا لأصل الفعل مفعولا لمعنى التصيير مع احتفاظه بالفاعلية الأصلية في المعنى ، نحو : (فرّحت عليا) ،و (فهّمته المسألة) .

فإن كان أصل الفعل لازما ،صار بالتضعيف متعديا إلى واحد ، نحو : (فضّلت التقيّ) وإذا كان أصل الفعل متعديا إلى واحد ،صار بالتضعيف متعديا إلى اثنين نحو : علّمتكم اللغة ".(٣)

ويذهب أبوحيان إلى أن التعدية بالتضعيف ليست مقيسة ،إنما يقتصر فيه على مورد السماع سواء أكان الفعل قبل التضعيف لازما أم كان متعديا ... ثم ذكر أن بعض النحويين ذهب إلى اقتياس التعدية بالتضعيف .(٤)

---

(١) شرح الملوكي : ٧٢ .

(٢) شرح الشافية : ١/ ٩٣ .

(٣) الصرف القياسي : ١٩١ - ١٩٢ .

(٤) البحر المحيط : ١/ ١٤٥ .

فالمسألة موضع خلاف . والأرجح ألا نقيد التضعيف بالقياس وإنما ينظر إلى كل فعل على (فَعَّل) في ضوء استعمال السابقين له .

وسوف نتناول الأفعال القرآنية التي تحولت بالتشديد في مجموعتين على النحو التالي :

المجموعة الأولى : أفعال لازمة تحولت الى متعدية :

(ب) ـ الفعل : (ثبتناك) من قوله تعالى :

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾.

الإسراء / ٧٤.

رسم المصحف : (ثَبَّتْنَـٰك) على (فَعَّل) جعله يثبت وأصل الفعل لازم ،يقال :" ثَبَتَ الشيء يَثْبُتُ ثُبُوتا : دام واستقر ... ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : (أثبته) و (ثَبَّته) ".(١)

(ب) ـ الفعل : (فثبطهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ... ﴾ التوبة/ ٤٦.

رسم المصحف : (فَثَبَّطَهم) على (فَعَّل) تعدى بالتضعيف من "ثَبَطه عن الشيء ثبطا و (ثَبَّطَهُ) : ربّثه وثبّته ".(٢)

(م) ـ الفعل : (دمرنا) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾ الشعراء / ١٧٢.

رسم المصحف : (دَمَّرْنا) على(فَعَّل) التشديد للتعدية ، جعله يدمر من الثلاثي اللازم دَمَرَ القومُ يدمرون دمارا : هلكوا ".(٣) بلغة حضرموت .(٤)

---

(١) المصباح المنير : ١/ ٨٠.
(٢) اللسان : (د م ر) ٧/ ٢٦٧.
(٣) السابق : (ث ب ط) ٤/ ٢٩١.
(٤) اللغات في القرآن : ٥٩.

(و) - الفعل : (فطوعت) من قوله تعالى :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... ﴾ المائدة / ٣٠.

قرأ العامة : (فطوّعت له)[1].

واستعمال الفعل في النص القرآني "فطوّعت له نفسه" جاء على سبيل المجاز[2].

وقد وقف اللغويون المفسرون عند دلالة الفعل في النص القرآني فذهب الزمخشري[3] وابن مجاهد[4] وابن جني[5] والأخفش[6] إلى معان متقاربة وهي (وسّعته) و (يسّرته) و (شجّعته) و (حسّنته) و (سهّلته) و (رخّصت)[7].

ثم تحدث أبوحيان عن دلالة الفعل الصرفية فقال : "أصله : طاع له قتل أخيه، أي انقاد له وسهل، ثم عدى بالتضعيف فصار الفاعل مفعولا"[8].

(ث) - الفعل : (فكثركم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ... ﴾ الأعراف / ٨٦.

رسم المصحف : (فكثّركم) على (فعّل) من الثلاثي اللازم.

---

(١) المحتسب : ١/٢٠٩.
(٢) ينظر تاج العروس : (طوع) ٥/٤٤ وأساس البلاغة للزمخشري : ٢٨٦.
(٣) ينظر الكشاف : ١/٦٢٦.
(٤) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١/١٦٢.
(٥) المحتسب : ١/٢٠٩.
(٦) معاني القرآن : ١/٣٠٥.
(٧) ينظر البحر المحيط : ٣/٤٦٤ حيث أورد طائفة من آراء العلماء.
(٨) السابق : ٣/٤٦٤.

"كَثُر : الشيء بالضم يكثر كثرة ... ويتعدى بالتضعيف والهمزة فيقال : (كثّرته) و (أكثرته) ".(١)

(ظ) - الفعل : (يعظم) من قوله تعالى :

﴿ ذَالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ... ﴾

الحج / ٣٠.

رسم المصحف : (يُعظِّم) على (يُفَعِّل) من (عَظَّم) الأمر كبّره.(٢) تعدى بالتضعيف .

وذكر الزمخشري أن " معنى التعظيم : العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها ".(٣)

(ت) - الفعل : (متعوهن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ ... ﴾ البقرة / ٢٣٦.

رسم المصحف : (مَتِّعُوهن) على (فَعِّل) من (متّع) وأصل الفعل لازم يقال " متع النهار ... ".(٤) "ومتع الرجل : جاد وظرف ، وقيل : كل ما جاد فقد متع ".(٥) وعدى بالتضعيف إلى مفعول به .

(ل) - الفعل : (طلقها) من قوله تعالى :

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ ... ﴾ البقرة / ٢٣٠.

رسم المصحف : (طَلَّقَها) ماض على (فَعَّل) ، جعله يطلق .

---

(١) المصباح المنير : ٢/ ٥٢٦.
(٢) اللسان : ع ظ م) ١٢/ ٤١٠.
(٣) الكشاف : ٣/ ١٥٤.
(٤) القاموس المحيط : (م ت ع) ٣/ ٣/ ٨٣.
(٥) اللسان : (م ت ع) ٨/ ٣٢٩.

من الثلاثي اللازم طَلُقَت المرأة من زوجها كنَصَرَ وكَرُمَ طلاقا : بانت فهي طالق ... وأطلقها و (طلّقها) ".(١)

(ر) - الفعل : (أسرحكن) من قوله تعالى :

* ... وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * الأحزاب / ٢٨.

رسم المصحف : (أُسَرِّحْكُنَّ) متعد بالتضعيف من قولهم :

" سَرَحتِ الإبلُ (سرحا) من باب (نفع) ... يتعدى ولا يتعدى و (سرّحتها) بالتثقيل مبالغة وتكثير ، ومنه قيل : (سرّحت) المرأة : إذا طلقتها ".(٢)

(ك) - الفعل : (يحكمونك) من قوله تعالى :

* وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَىٰةُ ... * المائدة / ٤٣.

رسم المصحف : (يُحَكِّمُونَكَ) من حكّم على (فعّل) جعله يحكم ، يقال : "(حكّموه) بينهم أمروه أن يحكم ".(٣)

*

المجموعة الثانية : أفعال متعدية إلى واحد تعدت إلى اثنين :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (نبئ) من قوله تعالى :

* نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * الحجر / ٤٩.

رسم المصحف : (نَبِّئْ) من نبأ على (فعّل) متعد لمفعولين

---

(١) القاموس المحيط : (ط ل ق) ٣/٢٥٨.
(٢) المصباح المنير : ١/٢٧٣.
(٣) اللسان : (ح ك م) ١٢/١٤٢.

جاء في البحر : " سدت أن مسد مفعولي (نَبِّئْ) إن قلنا إنهـــا تعدت إلى ثلاثة ، ومسد واحد إن قلنا تعدت إلى اثنين "[1].

(م) - الفعل : (سميتها) من قوله تعالى :

* ... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ... * آل عمران / ٣٦.

رسم المصحف : (سَمَّيْتُهَا)متعدٍ إلى مفعولين فقد ذكر العكبرى أن هذا الفعل مما يتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بحـرف الجر ، تقول العرب : سَمَّيْتُك زيدًا ، وبزيدٍ "[2].

(د) - الفعل : (يبدل) من قوله تعالى :

* ... فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ... *

الفرقان / ٧٠.

رسم المصحف : (يُبَدِّلُ) من (بَدَّلَ) على (فَعَّلَ) متعدٍ إلى مفعولين[3] ،سيئاتهم المفعول الثاني ،وأصله أن يكون مقيدا بحرف الجر ،أي (بسيئاتهم) و (حسنات) هو المفعول الأول[4]

وتحدث أبوحيان عن وظيفة الفعل ،فقال : " التبديل : تغيير الشيء بآخر ،تقول : هذا بدل هذا ،أي عوضه. ويتعدى لاثنيـــن أصله بحرف الجر ، بدلت دينارا بدرهم ،أي جعلت دينارا عـوض الدرهم . وقد يتعدى لثلاثة بدلت زيدا دينارا بدرهم ، أي جعلت

----

(١) البحر المحيط : ٥/٤٥٧.
(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٣١.
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٤٧٧.
(٤) البحر المحيط : ٦/٥١٥ - ٥١٦ .

له دينارا عن درهم . وقد يجوز حذف حرف الجر ، لفهم المعنى ".(١)

(ل) - الفعل : (علم) من قوله تعالى :

* وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا ... * البقرة / ٣١.

رسم المصحف : (عَلَّم) متعدٍ إلى مفعولين : "(آدم) و(الأسماء) ، مفعولان لعلم ".(٢)

(ل) - الفعل : (تكلف) من قوله تعالى :

* ... لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... * الأنعام / ١٥٢.

رسم المصحف : (نُكَلِّفُ) يتعدى إلى مفعولين " أحدهما محذوف تقديره : عبارة ، أو شيئاً . فإن عنى أن أصله كذا فهو صحيح ، لأن قوله (إلّا وسعها) استثناء مفرغ من المفعول الثاني ، وإن عنى أنه محذوف في الصناعة فليس كذلك ، بل الثاني هو وسعها ".(٣)

(هـ) - الفعل : (ففهمناها) من قوله تعالى :

* فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ... * الأنبياء / ٧٩.

رسم المصحف : (فَفَهَّمْنَٰهَا) متعدٍ إلى مفعولين على هذه الصورة : " فهمناها سليمان ، أي جعلناه يفهمها ، فالمفعول الأول لفظا هو مفعول المجرد ، أما المفعول الثاني لفظا فهو مفعول جعل ".(٤)

---

(١) البحر المحيط : ١/ ٢١٨.

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٥٨.

(٣) البحر المحيط : ٢/ ٣٦٦.

(٤) الفعل في القرآن : تعديته ولزومه : ٥١٢.

المبحث الثالث

الدلالة على السلب

المقصود بهذه الدلالة إزالة الفعل عن مفعوله " نحو قرّدت البعير : أي أزلت قراده ، وجلّدته : أي أزلت جلده بالسلخ ".(١)

ومن الأفعال القرآنية المتواترة الواردة على (فَعَّل) والتي تحتمل هذه الدلالة .

(ف) - الفعل : (كفر) من قوله تعالى :

﴿ ... وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ... ﴾ آل عمران / ١٩٣.

رسم المصحف : (كَفِّر) بالتضعيف بمعنى السلب والإزالة أشار إلى ذلك أبوحيان وهويتحدث عن معنى التكفير فقال : " معنى تكفير السيئات إزالة ما يستحق عليها من العقوبات ، وجعلها كأن لم تكن ، وذلك مرتب على اجتناب الكبائر ".(٢)

وقيل في هذا المعنى : " التكفير : ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو : التمريض في كونه إزالة للمرض ".(٣)

---

(١) شرح الشافية : ١/ ٩٤ وينظر : ارتشاف الضرب : ١/ ٨٤ .

(٢) البحر المحيط : ٣/ ٢٣٤ ، وينظر الكشاف : ١/ ٥٢٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٦٥٥ .

(ر) - الفعل : (حرض) من قوله تعالى :

﴿ ... وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ النساء / ٨٤ .

رسم المصحف : (حَرِّض) على (فَعِّل) من الحرض بمعنى الذهاب والتلف والهلاك والضعف وشبه ذلك "(١). وقيل : التحريض الحث على الشيء ، كأنه في الأصل إزالة الحرض ، نحو مرَّضته وقذَّيته - أي أزلت عنه المرض والقذى "(٢).

(ز) - الفعل : (فزع) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ... ﴾ سبأ / ٢٣ .

رسم المصحف : (فُزِّع) على (فُعِّل) دال على السلب والإزالة ، يلمح هذا من تفسير الزمخشري لمعنى (فزع) أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها ربُّ العزة في إطلاق الإذن "(٣).

وقد استشهد ابن يعيش بهذه القراءة للدلالة على السلب، فقال : " حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم " : إن معناه : أزيل الفزع عنها ، نحو : مرضته ، أزلت عنه المرض "(٤).

---

(١) مقاييس اللغة : ٢ / ٤١ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ١٦٣ .

(٣) الكشاف : ٣ / ٥٨٠ وينظر البحر المحيط : ٧ / ٢٧٧ .

(٤) شرح الملوكي : ٧٢ .

المبحث الرابع

الدلالة على الدخول في الوقت المشتق منه

يعني بهذه الدلالة عمل شيء في الوقت المشتق هو منه ،
كهجّر : أى سار في الهاجرة ،وصبّح : أى أتى صباحا ، ومسّى وغلّس : أى فعل في الوقتين شيئا.[1]

وما جاء على هذه الدلالة في القرآن :

(ب) - الفعل : (صبحهم) من قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ القمر / ٣٨ .

رسم المصحف : (صَبَّحَهم) على (فَعَّل) دال على وقت العمل . أى أتاهم صباحا . فالتضعيف للدخول في وقت ما اشتق منه .

---

(١) شرح الشافية : ١/ ٩٥ .

المبحث الخامس

الدلالة على معنى فَعَّل

تشارك (فَعَّل) (فَعَل) في الدلالة المعجمية ،وتفترق عنها في الدلالة الصرفية ،فلكل صيغة مدلولها الخاص . وعندما يستعمل فعل بالصيغتين ،فإنما يتحدان في دلالته المعجمية ويختلفان في البنية ،و تبقى كل صيغة محتفظة بدلالتها الصرفية .

ومما جاء من الأفعال في القراءات المتواترة مشتركا بين (فَعَّل) و (فَعَل) :

(م) ـ الفعل : (جمع) من قوله تعالى :

﴿ الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ الهمزة / ٢ .

قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح :ـ(جَمَّع)ـ بتشديد الميم ، وقرأ الباقون :ـ(جَمَع)ـ بتخفيفها "(١).

والقراءة بالتشديد على معنى تكثير الجمع ، أي : جمع شيئا بعد شيء . وكذلك يجمع المال شيئا بعد شيء "(٢).

والقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة ،يقال : " (جَمَع) الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا و (جَمَّعَه) فاجتمع "(٣) إلا أن الصيغة المضعفة (فعل) أبلغ وأقوى .

---

(١) النشر : ٢/ ٤٠٣ وينظر : السبعة : ٦٩٧ والتيسير : ٢٢٥ ، والإتحاف : ٤٤٣ .

(٢) الكشاف : ٢/ ٣٨٩ وينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٧٦٦ .

(٣) اللسان : (ج م ع) ٨/ ٥٣ .

(ت) ـ الفعل : (قتلوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ... ﴾

آل عمران / ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٩٥ ، والحج / ٥٨ والأنعام / ١٤٠ .

" كلهم قرأ : (ولاتحسبنّ الذين قُتِلوا) خفيفة التاء إلّا ابن عامر ، فإنه قرأ : (قُتِّلوا) مشددة التاء ". (١)

والقراءة بالتشديد " على التكثير ، لأنّ المقتولين كثر والتشديد للتكثير ، وقرأ الباقون بالتخفيف ، لأنّ التخفيف للتقليل والتكثير ، فهو كالتشديد في أحد وجهيه ". (٢)

فالفعل على (فَعّل) دال على التكثير وعلى (فَعَل) يحتمل التقليل والتكثير . فالصيغتان تلتقيان في معنى التكثير وتختلفان في البنية .

(د) ـ الفعل : (قدرنا) من قوله تعالى :

﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الحجر / ٦٠ .

" كلهم قرأ : (... قدّرنا) مشددة الدال ، و (قدّرناها) (٣) مشددة ، إلّا عاصما في رواية أبي بكر فإنه خفّفها في كل القرآن ، وشددها في رواية حفص ". (٤)

فالفعل بالتشديد من " (قدّر يُقدّر تقديرا) فكان الفعل على لفظ مصدره ". (٥)

---

(١) السبعة : ٢١٩ وينظر : التبصرة : ١٧٥ والتيسير : ٩١ ، والنشر : ٢ / ٢٤٣ ، والإتحاف : ١٨٢ .

(٢) الكشف : ١ / ٣٦٤ .

(٣) النمل : ٥٧ .

(٤) السبعة : ٣٦٧ وينظر النشر : ٢ / ٣٠٢ والإتحاف : ٢٧٦ .

(٥) الحجة لأبي زرعة ٣٨٤ .

والتشديد لهجة في التخفيف قيل : " وهما لغتان بمعنى ، يقال : (قَدَرت) و (قدّرت) بمعنى ، وكذلك (يَقْدِر) و (يُقَدِّر) "[1].

فالقراءتان متفقتان في الدلالة مختلفتان في البنية ، قيل : (قَدَرْت) الشيء (قدرا) ... و (قَدّرته) تقديرا بمعنى "[2]. إلا أن (فَعّل) أبلغ للتكثير .

(ل) - الفعل : (لملئت) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الكهف / ١٨ .

" قرأ المدنيان وابن كثير :-(لَمُلِّئْت)- بتشديد اللام الثانية . وقرأ الباقون - (لَمُلِئْت)- بتخفيفها "[3].

الأولى على (فَعّل) والثانية على (فَعَل) والتشديد في الأولى للدلالة على المبالغة "[4] وهما لغتان ، والتخفيف أكثر ، قال الأخفش : " تقول : ملأتني رعبا ولا يكادون يقولون ملّأتني رعبا ، ... وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، ولأنه اللغة المشهورة المستعملة "[5].

فهما يختلفان في البنية ويلتقيان في الدلالة المعجمية .

(ر) - الفعل : (فرضناها) من قوله تعالى :

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ النور / ١ .

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (وفَرَّضْناها) مشددة . وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (وفَرَضْناها) مخففة "[6].

---

(١) الكشف : ٢ / ٣٢ .
(٢) المصباح المنير : ٢ / ٩٢ / ٤٩٢ .
(٣) النشر : ٢ / ٣١٠ وينظر السبعة : ٣٨٩ والبحر المحيط : ٦ / ١١٠ .
(٤) الإتحاف : ٢٨٨ .
(٥) الكشف : ٢ / ٥٧ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٤١٣ والحجة لابن خالويه : ٢٢٢ .
(٦) السبعة : ٤٥٢ وينظر : التيسير : ١٦١ والنشر : ٢ / ٣٣٠ ، والإتحاف : ٣٢٢ .

والفعل بالتشديد " على التكثير ، وذلك لكثرة ما في هذه السورة من الفرائض ... وقيل : معنى التشديد فصلناها بالفرائض "[١] ، وبالتخفيف ، " لأنه يقع للقليل والكثير ".[٢]

فالقراءتان على (فَعَّل) و (فَعَل) باختلاف البنيـــة ، واتفاق الدلالة المعجمية يقال : " فَرَضت الشيء أفرضه فرضا و(فَرَّضته) للتكثير : أوجبته ".[٣] والتشديد في (فَعَّل) للدلالة علـــى التكثير .

(ز) - الفعل : (فعززنا) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ... ﴾ يس/ ١٤ .

قرأ عاصم وشعبة والحسن وأبوحيوة والمفضل وأبان[٤] :

" (فَعَزَزْنا) خفيفة الزاى . وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : (فَعَزَّزنا) مشددة الزاى ".[٥]

والقراءة على (فَعَل) " بتخفيف الزاى من (عَزَّ) : غلب ، ومفعوله محذوف ، أى (فغلبنا) أهل القرية بثالث ".[٦]

" وبتشديدها من عَزَّ يَعِزُّ : (قوى) فهو لازم عُـــدِّى بالتضعيف ، ومفعوله أيضا محذوف ، أى قوينا الرسولين ".[٧]

---

(١) الكشف : ٢/ ١٣٣ .

(٢) السابق : ٢/ ١٣٣ .

(٣) اللسان : (ف ر ض) ٧/ ٢٠٢ .

(٤) معجم القراءات : ٥/ ١٩٩ .

(٥) السبعة : ٥٣٩ وينظر : النشر : ٢/ ٣٥٣ وتفسير القرطبي ١٥/ ١٤ . والتيسير : ١٨٣ .

(٦) الإتحاف : ٣٦٣ وينظر : الكشف ٢/ ٢١٤ والحجة لأبي زرعة : ٥٩٧ والحجة لابن خالويه : ٢٩٨ .

(٧) المراجع السابقة .

فالقراءتان على (فَعَل) المجرد و (فَعَّل) يقال : وعَزَزْت القوم وأعززتهم و (عَزَّزتهم) : قويتهم وشددتهم .(١)

وذلك باتفاق الدلالة واختلاف البنية إلا أن (فَعَّل) أبلغ وأقوى . وقد أدى التضعيف إلى تعديته .

(ش) - الفعل : (يبشرك) من قوله تعالى :

﴿ ... أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ... ﴾ آل عمران / ٣٩.

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يُبَشِّرك) في كل القرآن مشددا إلا في (عَيْسَقَ) فإنهما قرآ :ذلك الذى يَبْشُرُ الله عِبَادَهُ) مفتوح الياء مضموم الشين مخففا .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم : (يُبشِّرك) مشددا في كل القرآن .

وقرأ حمزة : (يَبْشُر) مما لم يقع خفيفا في كل القرآن ،إلا قوله : (فبم تبشرون) / الحجر / ٥٤.

وقرأ الكسائي : (يَبْشُر) مخففة في خمسة مواضع (٢) ... (٣)

فالفعل (بشر) ،تعاقبت على قراءته صيغتا (فَعَل) و(فَعَّل) أى بالتخفيف والتشديد .

* والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان ،يقال : (بَشَر يَبْشُر) و (بَشَّر يُبَشِّر).

---

(١) اللسان : (ع ز ز) ٥/ ٣٧٦.

(٢) وهي في آل عمران / ٣٩ ،ومريم / ٣٩ ، ٤٥ ،والإسراء / ٩ ، والكهف / ٢ وعسق / ٢٣.

(٣) السبعة :٢٠٥-٢٠٦ وينظر التبصرة : ١٧١ وغيث النفع : ١٧٥ والنشر: ٢/ ٢٣٩.

مبشّرا وبُشورا، وأنكر أبو حاتم التخفيف ، وقال : لا نعرف فيه أصلا يعتمد عليه. وهي لغة مشهورة . وأكثر ما وقع في القرآن ، ما أجمع عليه التشديد نحو :

* ... فَبَشِّرْ عِبَادِ الذين * الزمر / ١٧ ، ١٨ ، و

* ... فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ... * يس / ١١ ومثله كثير بالتشديد ".[1]

كما وصفت قراءة الفعل (يُبَشِّرك) و (نَبشُرك) على (فَعَّل) و (فَعَل) بأنهما " لغتان فصيحتان "[2] وأنهما صواب .[3]

وعزاها أبو حيان فذكر أن التشديد اللغة العليا ، والتخفيف لغة تهامة[4] ويتفق صاحب المصباح[5] مع أبي حيان في عزو التخفيف في الفعل (بَشَر) إلى تهامة وما والاها بينما التشديد لغة عامة العرب .

على حين يذهب ابن حسنون[6] إلى أن التخفيف لغة كنانة والتشديد لغة تميم .

فالتخفيف لهجة تهامة وكنانة ، أما التشديد فلهجة العليا وتميم وعامة العرب .

ويبدو من هذا التقسيم أن التخفيف لهجة حجازية ، فـ (تهامة) كما هو معروف في منطقة الحجاز. كما نبَّه أستاذنا (د/الجندي) على أن كنانة كثيراً ما ترد ويقصد بها الحجاز[7] ، أمّا التشديد فلهجة

---

(١) الكشف : ١/٣٤٣ .
(٢) الحجة لابن خالويه : ١٠٨ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ١/٢١٣ .
(٤) البحر المحيط : ٢/٤٤٧ .
(٥) المصباح المنير: ١/٤٩ .
(٦) اللغات في القرآن : ٢٧ .
(٧) اللهجات في التراث : ٢/٦٦٥ .

بدوية تمثلت في تميم ومن حذا حذوهـا .

وقد انتهى أستاذنا (د/ الجندى) أن البيئات البدوية آثرت التشديد في الفعل بينما آثرت التخفيف البيئات المتحضرة من تهامة ومن والاها .(١)

وشرح الزجاج دلالة هذه اللهجات فقال : " ومعنى يَبْشُرك : يسرك ويُفرحك ... قال : ومعنى (يَبْشُرك) و (يُبَشِّرك) من البشارة، قال : وأصل هذا كله بشرة الإنسان عند السرور ".(٢)

فـ (بَشَر) و (بَشَّر) لهجتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة .

(ك) ـ الفعل : (سكرت) من قوله تعالى :

﴿ لَقَالُوٓا إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ... ﴾ الحجر/ ١٥.

" قرأ ابن كثير : (سُكِرت) بالتخفيف . وشدد الباقون ".(٣)

فالقراءة الأولى (سُكِرت) على (فُعِل) والثانية (سُكِّرت) على (فُعِّل) " وهما لغتان : (سَكَرت) عينه و (سكّرتها) ، اغشيها اغشاء ".(٤)

وذكر الفراء أن معناهما متقارب فقال : (سُكِّرت) و (سُكِرت) معناهما متقارب ،فأما(سكّرت) فحبست . العرب تقول : قد (سَكِرت) الريح

---

(١) اللهجات في التراث : ٢/ ٦٦٥.

(٢) إعراب القرآن ومعانيه للزجاج : ١/ ٣٥٦.

(٣) التبصرة : ٢٣٨ وينظر السبعة : ٣٦٦ والتيسير : ١٣٥، والنشر : ٢/ ٣٠١ والإتحاف : ٢/ ٣٠١.

(٤) الكشف : ٢/ ٣٠ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٣٨٢.

إذا سكنت وركدت . ويقال : (أغشيت) فالغشاء والحبس قريب من السواء ". (١)

وأضاف صاحب الكشاف :" (سُكِّرت) حُيِّرت أوحبست من الإبصار، من السُّكر أو السَّكر . وقرئ (سُكِرت) أى حبست كما يحبس النهر من الجرى ". (٢)

فالفعل : (سُكِّرت) بالتضعيف : متعدد الدلالات :(أغشيت) (حبست) (حيرت) . وبالتخفيف :(أغشيت) و (حبست) .

فهما يلتقيان في الدلالة المعجمية ،(٣) إلا أنهما يختلفان في الدلالة البنائية ، لأنَّ في التشديد معنى التكثير والتكرير ،وحسن ذلك ، لإضافته إلى جماعة ، لكل واحد بصر قد غشي بغشاوة ، و(الإبصار) جماعة فحقه التشديد ليدل على التكثير ". (٤)

فصيغة (فَعّل) أفادت دلالتين :

الأولى : مشاركة (فَعّل) .

الثانية : الدلالة على التكثير .

(٤) ـ الفعل : (سعرت) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ التكوير / ١٢.

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم :(سُعِّرت) مشددة ،

---

(١) معاني القرآن : ٢/ ٨٦.
(٢) الكشاف : ٢/ ٣٨٩.
(٣) ينظر اللسان : (س ك ر) ٥/ ٣٧٤.
(٤) الكشف : ٢/ ٣٠.

وقرأ حمزة والكسائي (سُعِرت) خفيفة .(١)

والسر في تضعيف الفعل " التكثير ، وذلك لإيقاد جهنم مرة بعد مرة ، ... ولقوله : (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)(٢) فأتى بلفظ الزيادة ، فهذا يدل على كثرة تسعيرها مرة بعد مرة وهو اتقادها ".(٣)

أما وجه التخفيف في الفعل فعلى " معنى إرادة وقوعه للقليل والكثير ... وذلك لإجماعهم على قوله : (وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا)(٤) ولم يقل تسعيرا ".(٥)

والفعل بوجهيه المضعف والمخفف بمعنى واحد : يقال : " (سَعَر) النار والحرب يَسعرِهما سَعْرا وأسعرهما و (سَعَّرها): أوقدها وهيجها ".(٦)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية إلّا أن التضعيف لمعنى التكثير والمبالغة ويجوز أن يكون التخفيف لمعنى التكثير.

---

(١) السبعة : ٦٧٣ ، وينظر التبصرة : ٣٧٢ والعنوان : ٢٠٤ ، والتيسير : ٢٢٠ والنشر : ٢/٣٩٨ والإتحاف : ٤٣٤.

(٢) الإسراء : ٩٧.

(٣) الكشف : ٢/٣٦٣ .

(٤) النساء : ٥٥.

(٥) الكشف : ٢/٣٦٣ - ٣٦٤ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٧٥١.

(٦) اللسان : (س ع ر) ٤/٣٦٥.

- قراءات متواترة على (فَعَل) وشاذة على (فَعَّل) :

(م) - الفعل : (أمرنا) من قوله تعالى :

﴿... أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ...﴾ الإسراء / ١٦.

قرأ الجمهور : (أَمَرنا) ، وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدى ، والسدى وزيد بن على وأبو العالية : (أَمَّرنا) بتشديد الميم.(١)

وقد تأول ابن جني للقراءة بالتضعيف أوجهاً تكشف عن أصل الفعل . يقول : و"أما (أمّرنا) مترفيها فقد يكون منقولا من (أَمِرَ) القوم أى : كثروا ، كعلم وعلّمته ، وسلم وسلّمته .

وقد يكون منقولا من (أَمُر) الرجل إذا صار أميرا ، و (أَمَر) علينا فلان : إذا ولى . وان شئت كان (أَمَّرنا) كثرنا ، وإن شئت كان من الأمر والإمارة ".(٢)

إلا أن أنسب دلالة للفعل أن يكون موافقا لتفسير ابن عباس وذلك أنه قال : "سلطنا رؤساءها ففسقوا"(٣) وسلطنا يدخله معنى التكثير فيكون كثّرنا سلطانهم والله أعلم.

ولما دخلها معنى التكثير فإن دلالتها تتفق مع من قرأ بها مخففة وقد كشف نص ابن جنى على أنهما بمعنى كثّروا سواء أكانت الصيغة بالتضعيف أم بنظيره المخفف (أَمِر) و (أَمَر).(٤)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية ، إلا أن (أَمَر) "عدّى بالتضعيف والمعنى أيضا : كثّرنا ".(٥)

---

(١) البحر المحيط : ٦/ ١٧- ٢٠.

(٢) المحتسب : ٢/ ١٧.

(٣) اللسان : (أ م ر) ٤/ ٢٨.

(٤) المحتسب : ٢/ ١٦-١٧.

(٥) البحر المحيط : ٦/ ٢٠.

(ف) ـ الفعل : (أوف) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ... ﴾ البقرة / ٤٠ .

رسم المصحف : (أُوفِ) مضارع (أَوْفَى) ، " وقرأ الزهرى : (أُوَفِّ) بفتح الواو وتشديد الفاء ".(١)

وخرجت القراءة على (فَعَّل) على أنه " مراد به التكثير ، وأن يكون موافقا للمجرد ، فإن أريد به التكثير ، فيكون في ذلك مبالغة على (أَوْفِ) وكأنه قيل : أبالغ في إيفائكم ، فضمن تعالى إعطاء الكثير على القليل ".(٢)

فصيغة (فَعَّل) تضمنت معنيين : التكثير ومعنى (فَعَل) المجرد . وقد نص على اتفاق دلالة الصيغتين ، " يقال : وفى بالشيء وأوفى و (وفى) بمعنى واحد ".(٣)

(ل) ـ الفعل : (سيصلى) من قوله تعالى :

﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ المسد / ٣ .

رسم المصحف : (سَيَصْلَى) من صَلَى يَصْلِي ثلاثيا . " وقرأ أبو حيوة وابن مقسم وابن عباس... (سَيُصَلَّى) بضم الياء وفتح الصاد وشد اللام ".(٤)

---

(١) شواذ القراءات : ٥ .

(٢) البحر المحيط : ١/ ١٧٥ وينظر المحتسب : ١/ ٨١ ، وإملاء ما من به الرحمن : ١/ ٣٣ .

(٣) اللسان : (وفى) ١٥/ ٣٩٩ وينظر المصباح المنير : ٢/ ٦٦٧ .

(٤) البحر المحيط : ٨/ ٥٢٥ وينظر تفسير القرطبي : ٢٠/ ٢٣٨ ، والكشاف : ٤/ ٢٩٧ .

القراءة الأولى على (فَعَل) المجرد والثانية على (فَعَّل) المزيد . وفرق بين معنى الصيغتين مع الفعل فقيل : "صَلَيت اللحم، بالتخفيف ، على وجه الصلاح معناه : شويته ، فأما أصليته وصلّيته فعلى وجه الفساد والإحراق ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ النساء / ٣٠ ، وقوله : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ الانشقاق / ١٢ ".(١)

وقد تتفق دلالة الصيغتين فيقال (صَلَى) اللحم في النار وأصلاه و (صلّاه) : ألقاه للإحراق ".(٢)

وعليه يمكن أن تحمل القراءتان على أنهما باتحاد الدلالة واختلاف البنية .

(ر) ـ الفعل : (فرقنا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ... ﴾ البقرة / ٥٠ .

رسم المصحف : (فَرَقنا) على (فَعَل) " وقرأ الزهري : (فَرّقنا) بالتشديد ويفيد التكثير ، لأنّ المسالك كانت اثنى عشرمسلكا ".(٣)

وتحدث ابن جني عن دلالة الفعل بالصيغتين فقال : " معنى (فرّقنا) أى جعلناه فِرَقا ، ومعنى (فَرَقنا) : شققنا بكم البحر ، و (فَرّقنا) أشد تبعضا من (فَرَقنا)... وقد يكون أيضا في (فَرَقْنا) مخففة معنى : (فرّقنا) مشددة على ما مضى آنفا في : (يذبحون) أبناءكم ".(٤)

---

(١) اللسان (ص ل ى) ١٤/٤٦٧ .

(٢) السابق : (ص ل ى) ١٤/٤٦٧ .

(٣) البحر المحيط : ١/١٩٧ وينظر : تفسير القرطبي ١/٣٨٧ .

(٤) المحتسب : ١/٨٢ .

أي أن القراءة بـ (فَعَل) و (فَعَّل) باختلاف البنية واتفاق الدلالة و" عن اللحياني : وفَرَّق بينهم كفَرَق ".(١)

(س) ـ الفعل : (وسع) من قوله تعالى :

﴿... وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ طه / ٩٨.

قرأ الجمهور : (وَسِعَ) ،وقرأ مجاهد وقتادة : (وَسَّعَ) بفتح السين مشددة .(٢)

وخرج الزمخشري(٣) الفعل (وَسَّعَ) بالتشديد بمعنى التعدية ،على أن (كل شيء) مفعوله الأول و (عِلْماً) مفعوله الثاني .

وتناول ابن جني دلالة الفعل فقال : " معناه ـ والله أعلم ـ خرَّق كل مُصْمَتٍ بعلمه ، لأنه بَطَن كل مُخْفَى ومُسْتَبْهم ،فصار لعلمه فضاء متسعا بعد ما كان متلاقيا مجتمعا ".(٤)

والتشديد والتخفيف يلتقيان في دلالة واحدة ،قيل : " وَسِعَ الشيءُ الشيءَ لم يضق عنه ... والتوسيع خلاف التضييق . ووسَّعت البيت وغيره فاتسع واستوسع ".(٥)

فالفعل على (فَعَّل) بمعنى التعدية وبمعنى (فَعَل) .وهما مختلفان في البنية متفقان في الدلالة .

---

(١) اللسان : (ف ر ق) ١٠/٣٠٠.

(٢) البحر المحيط : ٦/٢٧٧.

(٣) الكشاف : ٢/٢٧٧.

(٤) المحتسب : ٢/٥٩.

(٥) اللسان : (و س ع) ٨/٣٩٣.

ـ قراءات متواترة على (فَعَّل) وشاذة على (فَعَل) :

(و) ـ الفعل : (أوبي) من قوله تعالى :

﴿... يَجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ...﴾ سبأ / ١٠.

« قرأ الجمهور : (أَوِّبِي) مضاعف (آب يؤوب) ، ومعناه : (سَبِّحي معه) ... بلغة الحبشة ... وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحاق (١) :ـ (أُوبِي) ـ أمر من أَوَبَ أي : (رَجِّعي) معه في التسبيح أو في السير على القولين ». (٢)

فالقراءة الأولى على (فَعَّل) ومعناها سَبِّحي ، والثانية على (فَعَل) ومعناه رجعي .

وخرج ابن عطية الفعل بالتشديد على أنه للمبالغة ورده أبوحيان وذهب إلى أن التضعيف للتعدية ، لأن أصل الفعل : آب لازم بمعنى رَجَع اللازم ، وعدى بالتضعيف على أنه بمعنى (رَجِّعي) . (٣)

فالصيغتان (فَعَّل) و (فَعَل) تعاقبتا على الفعل . مع اشتراكهما في الدلالة المعجمية : قيل : « (أوّب) وتأوّب و (أيّب) كله : رجع . و (آب) الغائب يؤوب مآبا إذا رجع ». (٤)

إلا أن (فَعَّل) أبلغ في الدلالة على المعنى ، ويحتمل التعدية.

---

(١) شواذ القراءات : ١٢١.
(٢) البحر المحيط : ٧/ ٢٦٢-٢٦٣ ، وينظر الاتحاف ٣٥٨ والكشاف : ٣/ ٢٨١ ومعاني القرآن للفراء : ٢/ ٣٥٥.
(٣) البحر المحيط ٧/ ٢٦٣.
(٤) اللسان : (أوب) : ١/ ٢١٨.

(ز) ـ الفعل : (تعزروه) من قوله تعالى :

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ... ﴾

الفتح / ٩ .

رسم المصحف : (تُعَزِّرُوهُ) بالتشديد . وقرأ : " الجحدرى (١) بفتح التاء ، وضم الزاى خفيف ، وهو أيضا وجعفر بن محمد كذلك ، إلا أنهم كسروا الزاى " : (تَعْزِرُوه) .

وعقب ابن جني على القراءة بالتشديد على (فَعَّل) وبالتخفيف على (فَعَل) فقال : " (تَعْزُرُوه) أى تمنعوه ، أوتمنعوا دينه وشريعته ... وأما (تُعَزِّرُوه) بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف .... وعزرت فلانا : أى فخمت أمره ". (٢)

فكلاهما يدل على المنع إلا أن معنى المبالغة واضح في القـــراءة بالتشديد ، وهو أنسب لمعنى الآية ، وعليه فالقراءتان اختلفتا في البنيـة واتفقتا في الدلالة .

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ٩١ وينظر الكشاف : ٣/ ٥٤٣.

(٢) المحتسب : ٢/ ٢٧٥.

المبحث السادس

الدلالة على معنى (أَفْعَل)

(م) - الفعل : (ولتكملوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... ﴾ البقرة / ١٨٥ .

" قرأ عاصم في رواية أبي بكر : (ولِتُكَمِّلُوا) مشددة . وروى حفص عن عاصم : (ولِتُكْمِلُوا) مخففة ". (١)

" فالفعل قرئ به مزيدا بالهمزة ومزيدا بالتضعيف ، وهما لهجتان ، ويقال : (أكملت) العدد و (كمّلته) ويقوى التخفيف إجماعهم على قوله : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (٢) . ويقوى التشديد أن فيه معنى التأكيد والتكرير ". (٣)

واللهجتان بمعنى واحد ، قيل : " وأكمله واستكمله و (كمّله) : أتمه وجمّله ". (٤)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية ، كما تشاركتا في التعدية فإحداهما تعدت بالتضعيف والأخرى بالهمزة .

(ن) - الفعل : (يكذبونك) من قوله تعالى :

﴿ ... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ... ﴾ الأنعام / ٣٣ .

" قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وابن عامر : (لا يُكَذِّبُونَكَ)

---

(١) السبعة : ١٧٧ وينظر : التبصرة : ١٥٩ والعنوان : ٧٣ ، والتيسير : ٧٩ ، والنشر : ٢ / ٢٢٦ والإتحاف : ١٥٤ .

(٢) المائدة : ٣ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٨٣ .

(٤) اللسان : (ك م ل) ١١ / ٥٩٨ .

مشددة"[1]. وقرأ نافع والكسائي وعلي وعبد الله وأبو بكر والأعمش وجعفر الصادق[2] : "(لا يُكْذِبُونَك) خفيفة".[3]

"والتخفيف والتشديد لغتان"[4] على (فَعَّل) و (أَفْعَل)

"هما بمعنى واحد ،نحو : كَثّر وأَكْثَر . وقيل بينهما فرق : حكى الكسائي : أن العرب تقول : كَذَّبت الرجل : إذا نسبت الكذبِ إليه ، وأكذبته : إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به ،دون أن تنسبه إليه . وتقول العرب أيضا : أكذبت الرجل : إذا وجدته كذابا ،كما تقول : أحمدت الرجل : إذا وجدته محمودا".[5]

فهما يلتقيان في معنى الكذب ، إلّا أن لكل صيغة دلالتها الصرفية ،وذلك أن الفعل على (فَعَّل) يدل على معنى النسبة ،وعلى (أَفعَل) يدل على معنى الوجود على صفة.

(ر) - الفعل : (يخربون) من قوله تعالى :

﴿ ... يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾ الحشر / ٢.

قرأ أبو عمرو (يُخَرِّبُون) بالتشديد وفتح الخاء على معنى التكثير للخراب من (خَرَّب يُخَرِّب) ،وقرأ الباقون : (يُخْرِبُون) بالتخفيف وإسكان الخاء ،من (أَخْرَب يخرب) ،يقال : خَرَّبته وأَخْرَبته

---

(١) السبعة : ٢٥٧ ،وينظر : التيسير : ١٠٢ والنشر : ٢/٢٥٨.

(٢) معجم القراءات : ٢/٢٦٥.

(٣) السبعة : ٢٥٧.

(٤) الكشف : ١/٤٣٠ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٢٤٧.

(٥) البحر المحيط : ٤/١١١ وينظر الإتحاف : ٢٠٧.

لغتان بمعنى (الهدم) .[1]

فهاتان القراءتان على (فَعّل) و (أَفعل) دلالتهما واحدة وبنيتهما مختلفة وقيل : (أَخربته) و (خَرّبته) يتعدى بالهمزة والتضعيف .[2] وجاء في البحر المحيط : " القراءتان بمعنى واحد ،عُدِّى (خَرِب) اللازم بالتضعيف وبالهمزة . وقال صاحب (الكامل) : التشديد الاختيار على التكثير . وقال أبو عمرو بن العلاء : (خَرّب) بمعنى هدم : أفسد و (أَخْرب) : ترك الموضع خرابا . وذهب عنه ".[3]

فهما يلتقيان في الدلالة العامة ،كما يلتقيان في معنى التعدية ويفترقان في معنى التكثير عند من رجح أن القراءة بالتشديد لمعنى التكثير .

(ز) ـ الفعل : (نزل) من قوله تعالى :

﴿ ... وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ الفرقان / ٢٥.

" قرأ ابن كثير وحده : (ونُنْزِل) بنونين (الملائكةَ) نصبا .

وقرأ الباقون : (ونُزِّل) بنون واحدة مشددة الزاى لم يسم فاعله (الملائكةُ) رفعا ".[4]

فالفعل قرئ بوجهين : أحدهما مخففا والآخر مضعفا ،فالأول من (أنزل) بالبناء للفاعل ،والثاني من (نُزِّل) بالبناء لما لم يسم فاعله .[5]

---

(١) الكشف : ٢/ ٣١٦ وينظر : الحجة لابن خالويه : ٣٤٤ ، الإتحاف : ٤١٣ والنشر : ٢/ ٣٨٦.

(٢) المصباح المنير : ١/ ١٦٦.

(٣) البحر المحيط : ٨/ ٢٤٣ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٧٠٥.

(٤) السبعة : ٤٦٤ وينظر : التبصرة : ٢٧٥ ،والنشر : ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ٣٢٨.

(٥) الكشف : ٢/ ١٤٦ ،وينظر:الحجة لأبي زرعة : ٥١١ والحجة لابن خالويه : ٢٦٥.

وقد نص سيبويه على أن القراءتين بمعنى واحد : " و (نزّله)
و (أنزله) بمعنى واحد ". (١)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة العامة واختلفتا في البنية ، إلّا أن (نَزَّل) للتكثير . وقد أدت كلتا الدلالتين وظيفة التعدية مثل :
" نَزَل : من عُلوٍ إلى أسفل يَنزِل نزولا ويتعدى بالحرف والهمـــــزة والتضعيف فيقال : (نَزَلت به) و (أَنْزلتـه) و (نَزَّلتـه) و (استنزلته) بمعنى ". (٢)

(س) ـ الفعل : (يمسكون) من قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَـٰبِ ... ﴾ الأعراف / ١٧٠.

" قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر : (يُمْسِكُون) خفيفة ... (٣)
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي : (والذين يُمَسِّكون) مشددة ". (٤)

١ ـ فالقراءة بالتخفيف : من أَمْسَك يُمسِك لإجماعهم على قوله :
﴿ فإمساك بمعروف ﴾ (٥) و ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾. (٦)

٢ ـ وبالتشديد من : " مَسَّك يُمَسِّك إذا عاود فِعْل التمسك بالشيء ". (٧)

----

(١) الكتاب : ٤/٦٢.

(٢) اللسان : ١١/٦٥٦.

(٣) وكذلك قرأ : ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ الممتحنة/ ١٠ ، خفيفة وروى حفص عن عاصم (يُمَسِّكون) مشددة (ولا تُمَسِّكوا) خفيفة .

(٤) السبعة : ٢٩٧ وينظر : غيث النفع : ٢٣٠ والنشر : ٢/٢٧٢ ، والإتحاف : ٢٣٢.

(٥) البقرة : ٢٢٩.

(٦) الأحزاب : ٣٧.

(٧) الحجة لابن خالويه : ١٦٦.

وقد أفاد التشديد معنى " التكثير والتكرير للتمسك بكتاب الله ودينه ، فبذلك يمدحون ، وفيه معنى التأكيد وهو من (مَسَّك) الأمر أي لزمه ، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك ، فالتشديد يدل عليه ".(١)

في حين نجد أن التخفيف لا يتضمن هذه المعاني من التكثير والتكرير والتأكيد . " فالقراءة الأولى أولى "(٢) لمناسبتها لمعنى الآية .

و (أمسك) و (مَسَّك) : قراءتان بمعنى متفق شكل : " (مَسَّك) بالشيء و (أَمْسَك) به وتَمَسَّك وتماسك واستمسك و (مَسَّك) ، كله احتبس ".(٣)

ويستشهد على استعمال الفعل بالصيغتين بقول كعب :

فما تَمَسَّك بالعهدِ الذي زعمتَ
إلّا كما تُمْسِك الماءَ الغرابيلُ(٤)

فكعب استعمل الصيغتين (فَعَّل و أفعل) إلّا أنه أعطى الصيغة بالتضعيف للعهد لما يحتاجه العهد من التأكيد وأعطى الصيغة المهموزة للماء حيث لا حاجة للتأكيد ، وذهب بعضهم(٥) إلى أن (أمسك) و (مسَّك) بمعنى اعتصم وهو أنسب لمعنى الآية .

فالقراءتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة المعجمية ، إلّا أن (فَعَّل) أبلغ .

---

(١) الكشف : ١/٤٨٢ .
(٢) تفسير القرطبي : ٧/٣١٣ .
(٣) اللسان : (م س ك) ١٠/٤٨٧ .
(٤) الشعر والشعراء : ١/٩٠ وتفسير القرطبي : ٧/٣١٣ . والبيت من البحر البسيط .
(٥) الصحاح ٤/١٦٠٨ .

(ص) ـ الفعل : (وصى) من قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ... ﴾ البقرة / ١٣٢.

" قرأ نافع وابن عامر : (وأوصى بها)، وقرأ الباقون : (ووصّى)"[1].

فالقراءة الأولى : بالهمزة مخففة .

والثانيـــــــة : بلا همزة مشددة .

وهما : " لغتان : (وصّى) و (أوصى) بمعنى واحد ...

غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل ، فكأنه أبلغ في المعنى ، وهـو الاختيار ، لإجماع أكثر القراء عليه ، ولزيادة الفائدة التي فيه "[2].

وعن معنى اللغتين يحدثنا صاحب اللسان قائلا : " (أوصى) الرجل و (وصّاه) : عهد إليه "[3].

فالقراءتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة ، إلّا أن صيغة التضعيف أفادت المبالغة في المعنى فارقا بين (أفعل وفعّل) وكلاهما متعد : الأولى بالهمزة والثانية بالتضعيف .

يقول صاحب الإتحاف تعقيبا على قراءة التشديد : " والباقون بالتشديد من غير همز معدّى بالتضعيف "[4].

---

(١) السبعة : ١٧١ وينظر : غيث النفع : ١٣٨ ، والنشر : ٢/ ٢٢٢.

(٢) الكشف ١/ ٢٦٥ ، " وبالتشديد قرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة وشبل ".

(٣) اللسان : (و ص ى) ١٥/ ٣٩٤ ، وينظر : الأفعال للسرقسطي : ٤/ ٢٥١.

(٤) الإتحاف : ١٤٨.

(ج) - الفعل : (ينجيكم) من قوله تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا ... ﴾ الأنعام / ٦٤.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (قل من يُنَجِّيكم) شددة ... وروى علي بن نصر (قل من يُنْجِيكم) خفيفة "(١).

نحن أمام قراءتين مزيدتين لفعل واحد : الأولى بالتضعيف، والثانية بالهمزة. فالفعل بالتضعيف من (نَجَّا يُنَجِّي) وبالتخفيف جعلوه من (أَنْجَى يُنْجِي) والمعنى واحد، وأصل الفعل "نجا"، ثم ينقل للتعدية بالهمز وبالتشديد، فالهمزة فيه كالتشديد في تعديته، وكل واحد يقوم مقام الآخر في التعدي إلى مفعول. واللغتان في القرآن إجماع (٢) ...

من النص السابق تتضح لنا هذه الخصائص حول الفعل (نجا) :

١ - تعديته بالتضعيف وبالهمزة.
٢ - وروده على لغتين : إحداهما مضعفة والأخرى بالهمزة.
٣ - اتحاد الصيغتين في المعنى المعجمي.
٤ - إنه في حالة التضعيف كان للتكرار على معنى : نجاة بعد نجاة. وكلاهما صواب (٣).

فالصيغتان : (فَعَّل) و (أَفْعل) اشتركتا في المعنى وفي التعدية، يقال : "(أَنْجَيت) غيري و (نَجَّيته) "(٤) وتختلفان في البنية.

---

(١) السبعة : ٢٥٩ وينظر : غيث النفع : ٢٠٨ والتيسير : ١٠٣، والنشر : ٢/٢٥٩.
(٢) الكشف ١/٤٣٦ وقد وردت اللغتان في مواضع مختلفة من القرآن : (العنكبوت / ٢٤)، (الأعراف / ١٤١)، (يونس / ٧٣).
(٣) الحجة لابن خالويه : ٤١ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٢٥٥.
(٤) اللسان : (ن ج ى) ١٥/٣٠٥.

و "أصل النجاة الانفصال من الشيء ومنه نجا فلان من فلان ، وأَنْجَيْته ونَجَّيته ".[1] .. وقيل هو من النَّجوة وهي الارتفاع عن الهلاك ".[2]

*

ـ قراءات متواترة على (فَعَّل) وشاذة على (أفعل) :

(ى) ـ الفعل : (أيدناه) من قوله تعالى :

﴿... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ...﴾ البقرة / ٢٥٣.

" قرأ الجمهور :ـ (أيَّدناه) ـ على وزن (فَعَّلناه) . وقرأ مجاهد والأعرج وحميد وابن محيصن وحسين عن أبي عمرو : (آأيدناه) على أفعلناه ... وفرق بعضهم بينهما فقال : أما المد : فمعناه القوة وأما القصر : فالتأييد والنصر ، والأصح أنهما بمعنى قويناه ، وكلاهما من الأيد وهو القوة ".[3]

فالفعل (أيَّدناه) على (فَعَّلناه) و (آأيدنا) على (أَفْعَلنا) ولا بد من التنبيه إلى التباس وزن (آيدناه) ، فبعضهم على أنه على (فاعلنا) وبعضهم على (أفعلنا) وهذا ما ذهب إليه أبو حيان[4] والفراء[5].

---

(١) ، (٢) المفردات في غريب القرآن : ٧٣٦.
(٣) البحر المحيط : ٢٩٩/١.
(٤) السابق : ٥١/٤.
(٥) معاني القرآن للفراء : ٣٢٥/١.

(هـ) ـ الفعل : (تطهرهم) من قوله تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ... ﴾ التوبة/١٠٣ .

رسم المصحف : (تُطَهِّرُهُم) من طَهَّر يُطَهِّر على (فَعَّل) .

وقرأ الحسن : (تُطْهِرهم) من أَطْهَر ،و (أَطْهَر) و (طَهَّر) للتعدية من " طهر " (١)

وتناول ابن جني(٢) القراءتين فذكر أن (تُطْهِرهم) " منقول من (طَهَر) و (أطهرته) كظهر وأظهرته ،وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين ،فلذلك قرأت : (تُطَهِّرهم) من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للكثير . وقد يؤدى فَعّلت وأفعلت عن(٣) الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها ،والجنس غاية الجموع ".(٢)

فالقراءة على (فَعّل) تفيد التكثير وعلى (أَفْعَل) تفيد التعدية . وهما يلتقيان في معنى (الطهارة) ويختلفان في البنية والدلالة الصرفية .

*

ـ قراءات متواترة على أفعل وشاذة على فَعّل :

(و) ـ الفعل : (يطيقونه) من قوله تعالى :

﴿ ... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴾ البقرة / ١٨٤ .

" قرأ الجمهور : (يُطِيقُونه) مضارع (أطاق) ... وقرأ عبدالله بن عباس في المشهور عنه : (يُطَوَّقونه) مبنيا للمفعول

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٩٥ وينظر : تفسير القرطبي : ٨/ ٢٤٩ ، والكشاف : ٢/ ٢١٢ .

(٢) المحتسب : ١/ ٣٠١ .

(٣) عن : بمعنى .

من (طَوَّق) على وزن قَطَّع ".[1]

فالقراءة الأولى على (أَفْعَل) والثانية على (فَعَّل) . وهو من الطَّوق الذى هو قدر الوسع ،والمعنى يكلفونه (فدية)".[2]

وقيل : " (طَوَّقته) الشيء جعلته (طوقه) ويعبر به عن التكليف . . و . . و (أطقت) الشيء (إطاقة) قدرت عليه ".[3]

فهما يتفقان في معنى القدرة والاستطاعة ويختلفان في البنيـة والدلالة الصرفية .

---

(١) البحر المحيط : ٢/٣٥.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/ ٨١.

(٣) المصباح المنير : ٢/ ٣٨١.

تصنيف يوضح دلالات (فَعَّل) في القــرآن

الدلالــــة	الأفعال الواردة عليها
١ - التكثير :	(ب) - (ذَبَّح)
	(و) - (لوّى)
	(ذ) - (أذّن)
	(ت) - (بتّك)
	(د) - (هدّم) ، (ودّع)
	(ل) - (غلّق)
	(ر) - (فرّق) ، (فرّط) .
	(ص) - (فصّل)
	(ج) - (فجّر)
	(ق) - (صقّر) ، (عقّب) ، (نقّب)
٢ - التعدية :	(ب) - (ثبّت) ، (ثبّط) ، (نبّأ)
	(م) - (دمّر) ، (سمّى)
	(و) - (طوّع)
	(ث) - (كثّر)
	(ت) - (متّع)
	(د) - (بدّل)
	(ل) - (طلّق) ، (علّم) ، (كلّف) .
	(ر) - (سرّح)
	(ك) - (حكّم)
	(هـ) - (فهّم)

الدلالــة	الأفعال الواردة عليها
٣- السلب:	(ف) - (كفّر)
	(ر) - (حرّض)
	(ز) - (فزّع)
٤- الدخول في الوقت:	(ب) - (صبّح)
٥- بمعنى فَعَل:	(م) - (جمّع) ، (أمّر)
	(و) - (أوّب)
	(ت) - (قتّل)
	(د) - (قدّر)
	(ل) - (ملأ) ، (صلّى)
	(ر) - (فرّض) ، (فرّق)
	(ز) - (عزّر)
	(س) - (وسّع)
	(ش) - (بشّر)
	(ك) - (سكّر)
	(ع) - (سعّر)
٦- بمعنى أفعل:	(م) - (كمّل)
	(و) - (طوّق)
	(ذ) - (كذّب)
	(ر) - (خرّب)
	(ز) - (نزّل)
	(س) - (مسّك)
	(ص) - (وصّى)
	(ج) - (نجّا)
	(ي) - (أيّد)
	(هـ) - (ظهّر)

الباب الثاني :
صيغة المـــــد (فَاعَل) .

ويتضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فَاعَل

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فَاعَل) .

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فَاعَل) .

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فَاعَل).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المستوى الصوتي لصيغة (فَاعَل).

المبحث الثاني : صيغة المغايرة (فَاعَلَ يُفَاعِل).

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة

(فاعل)

تتشكل صيغة (فاعل) بمد الصائت الأول القصير [١] في الأصل الثلاثي (فعل) ،أي أنها تتركب من ثلاثة صوامت وصائت طويل وصائتان قصيران يوضحها التقسيم المقطعي التالي :

(ف ــَـ ــَـ / ع ــَـ / ل ــَـ)

أي : (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح) .

وذلك بتوالي ثلاثة مقاطع : (طويل مفتوح) و (قصيران مفتوحان) .

ويذهب برجشتراسر إلى أن (فاعل) مشتق من المشدد ،أي (فَعَّل) بتعويض مدّ الحركة عن مد الحرف بعدها ،أي تديده [٢] .

فنحن أمام تفسيرين صوتيين لتشكيل صيغة (فاعل) :

أولهما : أنها نشأت عن طريق الإشباع للصائت القصير (الفتحة) .

ثانيهما : أنها نشأت عن طريق المخالفة لأحد المضعفين .

وكلا التفسيرين مقبول من الناحية الصوتية . وعلى التفسير الأول تكون (فاعل) تطور لأصل ثلاثي (فَعَل) ،وعلى التفسير الثاني تطور الأصل غير ثلاثي (فَعّل) .

---

(١) ينظر العربية الفصحى : ١٤٤ وينظر : فقه اللغات السامية : ١٠٩ ومجلة كلية اللغة العربية : ٦٣/٤ (جامعة الامام محمد بن سعود ،الرياض ، ١٩٧٤) .

(٢) التطور النحوى : ٩٢ .

لكن الشائع المعروف قديما وحديثا أن هذه الصيغة وأخواتها تطورت عن أصل ثلاثي وذلك من طريق التحول الداخلي في الصيغة الثلاثية .

وعلى خلاف تفسير المحدثين كان تفسير القدماء لتركيب صيغة (فاعل) المشتقة من الأصل الثلاثي ، فقد نظروا إليها نظرة صرفية محضة ،فالألف مزيدة للإلحاق ، يقول سيبويه : " وتلحق الألف ثانية فيكون الحرف على (فاعل) إذا قلت (فعل) ".(١) ،فالألف مزيدة للإلحاق .

وتعدّ (فاعل) على مستوى اللغات السامية صيغة قليلة الانتشار، فهي لا توجد إلّا في المجموعة الجنوبية (العربية) و (الحبشية) (٢) وفيما عدا ذلك بقايا متجمدة في العبرية.(٣)

---

(١) الكتاب : ٤/٢٨٠.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي : ٣٢.

(٣) فقه اللغات السامية : ١٠٩.

المبحث الثانــــي

صيغـــة المغايـــــرة

(فَاعَل يُفاعِـــــل)

يتخذ اشتقاق المضارع من الماضي صورة واحدة وهي (فَاعَـــل يُفاعِل) وذلك بضم أوله (حرف المضارع) وكسر الصامت الذي قبل الآخير . ولم تخرج أفعال القرآن الواردة على (فاعل يفاعل) عـــن هذه الصورة .

وفاعل تكون متعدية ، نحو (ضاربت) و (شاتمت) وقـد تكون غير متعدية نحو (سافرت) (٢) وعند بناء هذه الصيغة للمجهول يضم حرف المضارع ويفتح ما قبل الآخر منه. (٣)

ونكتفي هنا بعرض نماذج من أفعال القرآن الواردة علـــى (فَاعَل يُفاعِل) .

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/ ٢٨٠ .

(٢) الممتع : ١/ ١٨٨ .

(٣) ينظر بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٩١ .

تصنيف يمثل نماذج من أفعال القرآن الواردة على

(فَاعل يُفَاعِل)

	فَاعَل		يُفَاعِل	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(د)	" حَآدَّ "	المجادلة / ٢٢	" يُحَآدُّونَ "	المجادلة / ٥
(و)	" رَاوَدتُّنَّ "	يوسف / ٥١	" تُرَاوِدُ "	يوسف / ٣٠
(ى)	" بَايَعتُم "	التوبة / ١١١	" يُبَايِعنَكَ "	الممتحنة / ١٢
(ح)	" حَآجَّ "	البقرة / ٢٥٨	" تُحَآجُّونَ "	آل عمران / ٦٥
(ع)	" وَاعَدنَا "	البقرة / ٥١	" تُوَاعِدُوهُنَّ "	البقرة / ٢٣٥

الفصل الثاني :

المستوى الصوتي لصيغة (فَاعَل) .

ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : بين الإظهار والإدغام .

المبحث الثاني : التحول بالمخالفة .

المبحث الثالث : بين التصحيح والإعلال .

المبحث الرابع : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الخامس : قراءات مهموزة .

المبحث الأول

بين الإدغام والإظهار

أولا : الإدغام :

ـ قراءات متواترة :

(د) ـ الفعل : (يوادون) من قوله تعالى :

* ... يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... * المجادلة / ٢٢.

رسم المصحف : (يوادّون) على (يُفاعل) بإدغام المجهورين :

(صوتا الدال) ، وهو من (الودّ) مثال مضاعف .

ـ الفعل : (يحادون) من قوله تعالى :

* إِنَّ الَّذِينَ يُحَآدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا ... * المجادلة / ٥.

رسم المصحف : (يُحادّون) على (يُفاعِل) بإدغام المجهورين :

(صوتا الدال) من "المحادّة المخالفة"[(١)].

(ح) ـ الفعل : (حاج) من قوله تعالى :

* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ... * البقرة/ ٢٥٨.

ـ الفعل : (تحاجون) من قوله تعالى :

* ... لِمَ تُحَآجُّونَ فِى إِبْرَاهِيمَ ... * آل عمران / ٦٥ ،

البقرة / ٧٦ ،الأنعام / ٧٦ ، غافر / ٤٧ .

رسم المصحف : (حاجّ) و (تحاجُّون)على (فَاعل يُفاعِل) ،

بإدغام المجهورين : (صوتا الجيم) .

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٦٥.

تعقيب :

بإدغام المثلين في صيغة (فاعل) يتحقق التقاء الساكنين الذي أجازه النحاة وذلك بشرطين :

أولهما : أن يكون الساكن الأول حرف مدّ .

ثانيهما : أن يكون الساكن الثاني صوتا مدغما .

ويعلل ابن يعيش لذلك فيقول " وإنما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل أن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة ، والساكن إذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة ". (١)

فالمدّ الذي في (ألف) فاعل قام مقام الحركة ، إلا أن القارئ يزيد في مدة الألف ، يشير إلى هذا حديث مكي " فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة ، يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ، وكانت المدة أولى ، لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مد ، فزيد في مده ، لتقوم المدة مقام الحركة ، فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد ، وهذا إجماع من العرب ومن النحويين ". (٢)

فزيادة المد تعني أن الساكنين لم يلتقيا ، لأن المد كان بمثابة الحركة ، و (الألف) كما هو معروف في الدراسات الحديثة (حركة طويلة) ولذلك " فاعتبارهم حرف المد ساكنا اعتبار خاطئ " ،

---

(١) شرح المفصل : ٩/١٢٢ . وينظر شافية ابن الحاجب : ٢/٢١١ .

(٢) الكشف : ١/٦٠ .

لأن حرف المد ليس سوى حركة طويلة ،ففي مثل (دابّة) لم يلتق ساكنان في الحقيقة ،وإنما هما بائن متواليتان ،إحداهما ساكنة والأخرى متحركة ، وهما مسبوقتان بحركة طويلة هي الألف". (١)

وأرى أن اجتماع الألف مع المدغم هو مصدر اعتقادهم بالتقاء الساكنين فالألف عندهم ساكنة والنظرة التحليلية للفعل (حاجّ) تريناً أن المدغم متحرك وليس ساكنا والألف قبله حركة طويلة .

ولذا فإطالة المد ليست للتخلص من التقاء الساكنين وإنما للمحافظة على الألف (الحركة الطويلة) من الفناء في المدغم بعدها الذى هو أيضا يعادل الحركة الطويلة . فالصوت المشدد ليس إلا صامتا واحدا طويلا .

ثانيا : بين الإظهار والإدغام :

ترددت صيغة (فاعل يفاعل)في القرآن الكريم بين الإظهار والإدغام فجاءت بالإظهار على لهجة أهل الحجاز وبالإدغام على لهجة تميم ،وذلك فيما كان مجزوما ،ومما جاء به القرآن على اللهجتين :

١ - بالإظهار :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (يشاقق) من قوله تعالى :

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ... ﴾ النساء/ ١١٥.

﴿... وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الأنفال/ ١٣.

رسم المصحف : (يُشاقِق) بإظهار المهموسين :(صوتا القاف) . على لهجة الحجاز.

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٦-٣٩٧ .

٢ - بالإدغام :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (يشاق) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر/ ٤.
رسم المصحف : (يشاقِّ) بإدغام المهموسين (صوتا القاف) على لهجة تميم.
وجاءت القراءات القرآنية باللهجتين :

(ر) - الفعل : (يضار) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ... ﴾

البقرة / ٢٣٣، ٢٨٢.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم : (لا تُضارُّ) رفعا.
وقرأ نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي : (لا تضارَّ نصبا).(١)

" وروى عن ابن عباس : (لا تضارِرْ) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية، وقرأ ابن مسعود : (لا تضارَرْ) بفك الإدغام أيضا وفتح الراء الأولى وسكون الثانية ... والإظهار في نحو هذين المثلين لغة الحجاز". (٢)

---

(١) السبعة : ١٨٣ وينظر التيسير : ٨١ وغيث النفع : ١٦٦ والنشر : ٢/٢٢٧ والاتحاف : ١٥٨.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٢١٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦٨.

المبحث الثانـــي

التحـــول بالمخالفـــة

إن تحوّل بعض الأفعال من صيغة التضعيف (فَعَّل) إلـى صيغة المد (فاعل) يمكن دراسته في ضوء عامل المخالفة ، ومما قد يحمل على هذه الظاهرة الأفعال التي قرئ بها مشتركة بين الصيغتين.

- قراءات متواترة :

(أ) - الفعل : (فأزلهما) من قوله تعالى :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ... ﴾ البقرة / ٣٦.

- قرأ حمزة وحده : (فأزالهما) بألف خفيفة ، وقرأ الباقون : (فأزلهما) مشددة بغير ألف.(١) وهما بمعنـــى واحد.(٢)

وقد خفف التضعيف بالتحول عن (فَعَّل) إلى (فاعَل).

(ب) - الفعل : (فرقوا) من قوله تعـالى :

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ... ﴾ الروم / ٣٢.

قرأ حمزة والكسائي : (فارقوا) بالألف مع تخفيف الـراء ، وقرأ الباقون (فرّقوا) بغير ألف مع التشديد فيهما (٣) وهمـــا متقاربتان (٤) في المعنى .

وقد تحولت القراءة الثانية من التضعيف (فَعَّل) إلى المدّ (فاعل).

---

(١) السبعة : ١٥٤ وينظر غيث النفع : ١٠٦ والإتحاف : ١٣٤ والنشر: ٢/ ٢١١ .

(٢) الكشف : ١/ ٢٣٦ وينظر تفسير القرطبي : ١/ ٣١١.

(٣) غيث النفع : ٣٢٠ وينظر النشر : ٢/ ٢٦٦ والإتحاف : ٣٤٨.

(٤) الكشف : ١/ ٤٥٨.

(ق) ـ الفعل : (عقدتم) من قوله تعالى :

﴿ ... لَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ... ﴾ المائدة/٨٩.

" قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو : (بما عَقَّدْتُم) بغير ألف مشددة (القاف). وكذلك روى حفص عن عاصم ... وقرأ ابن عامر:(بما عاقدتم) بألف "(١)

فالأولى على (فَعَّل) والثانية بالتخفيف على (فاعل).

(ع) ـ الفعل : (تصعر) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... ﴾ لقمان / ١٨.

" قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر : (ولا تُصَعِّر) بغير ألف . وقرأ الباقون : (ولا تُصاعِر) بألف "(٢) ومعنى قوله : لا تُصاعِر خدك : أي لا تمل بوجهك ولا تعرض تكبرا . وأصله من " الصَّعَر " وهو : داء يصيب البعير ،فيلتوى له عنقه "(٣).

وقد عزى الفعل على (فَعَّل) (صَعَّر) إلى تميم وعلى (فاعل) (صاعر) إلى الحجاز.(٤)

وقد اختارت تميم التضعيف على حين مالت الحجاز إلى التخفيف فخالفت أحد المضعفين بتحويله إلى صوت المد في (فاعل). فجاء التشديد متفقا مع سرعة الأداء والمد مناسبا للتأني في الأداء .

---

(١) السبعة : ٢٤٧ وينظر : الحجة لابن خالويه : ١٣٤ ،وحجة أبي زرعة : ٢٣٥ ،والنشر: ٢/ ٢٥٥ ،والإتحاف: ٢٠٢.

(٢) السبعة : ٥١٣ وينظر : غيث النفع : ٣٢٢ والنشر ٢/ ٣٤٦.

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٨٦ وحجة القراءات : ٢٨٦.

(٤) ينظر البحر المحيط : ٧/ ١٨٢ والإتحاف : ٣٥٠ .

(ع) ـ الفعل : (باعد) من قوله تعالى :

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ... ﴾ سبأ/ ١٩.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (بَعِّدْ) مشددة العين بغير ألف.
وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (باعد) خفيفا بألف.[1]

والقراءتان بمعنى واحد.[2]

ـ الفعل : (يضاعف) من قوله تعالى :

﴿ ... يُضَـٰعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ... ﴾ الأحزاب/ ٣٠.

قرأ ابن كثير وابن عامر : (نُضَعِّفْ) بالنون وتشديد[3] العين وكسرها.. وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي : (يُضَاعَفْ لها) بألف.[4]

والقراءتان بمعنى واحد إلا أن (ضَاعَفَ) أكثر من (ضَعَّفَ) ،لأن (ضَعَّفَ) معناه مرتان.[6]

ويضيف الفيروزآبادى : " ومجاز يضاعف أى يجعل إلى الشيء شيآن حتى يصير ثلاثة ".[7] فكلاهما دال على التكثير.

---

(١) السبعة : ٥٢٩ وينظر غيث النفع : ٣٢٧ والنشر: ٣٥٠/٢ والإتحاف : ٣٥٩.

(٢) الكشف : ٢٠٧/٢ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٦٦٧/٢ ، والمخصص : ١٧٩/١٤ واللسان : (ب ع د) ٩٠/٣.

(٣) حيث وردت في عشرة مواضع في القرآن.

(٤) السبعة : ٥٢١ وينظر غيث النفع : ٣٢٤ والنشر : ٢٤٨/٢ والإتحاف : ٣٥٤.

(٥) ينظر أدب الكاتب : ٣٥٨.

(٦) الكشف : ٣٠٠/١.

(٧) القاموس المحيط : ١٦٥/٣.

والتضعيف والمدّ لهجتان ،عزى التضعيف إلى تميم (ضعّف) وعزى المد إلى أهل الحجاز (ضاعف).(١)

ويبدو أن الحجاز تخلصت من التضعيف بمخالفة أحد المضعفين والتحول إلى المد .

- قراءات متواترة على (فاعل) وشاذة على (فعّل) :

(هـ) - الفعل : (تظاهرون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّـٰئِي تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ... ﴾ الأحزاب / ٤

وقرأ عاصم : (تُظاهِرون) خفيفة بضم (التاء) وبالألف وفتح (الطاء) ".(٢) و" قرأ الحسن : (تُظهّرون) من ظهّر ... وكلها بمعنى واحد .(٣)

فمن قرأ على (فاعل) آثر التخفيف ،بمخالفة التضعيف ،ومن قرأ على (فعّل) مال إلى التماثل والتشديد .

- قراءات متواترة على (فعّل) وشاذة على (فاعل).

(و) - الفعل (فطوعت) من قوله تعالى :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... ﴾ المائدة / ٣٠.

قرأ الجمهور :-(فَطَوَّعَتْ)- على تشديد الواو ،ويقرأ : (طاوعت)

---

(٢) ينظر الكشف : ٢/١٩٦.

(٢) السبعة : ٥١٩ وينظر الإتحاف : ٣٥٣.

(٣) البحر المحيط : ٧/٢١١.

بالألف والتخفيف ، وهما لغتان ، والمعنى : زينت ".(١)

وذلك بالتحول من (فعّل) إلى (فاعل) للتخفيف وبمخالفة أحد الضعفين وهما صوتاً الواو . والمعنى فيهما واحد .

(ل) - الفعل : (كلم) من قوله تعالى :

﴿ ... مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ... ﴾ البقرة / ٢٥٣.

" قرأ الجمهور :- (كَلَّم)- بالتشديد ... وقرأ أبو المتوكل وأبو نهشل وابن السميفع : (كالم) ".(٢)

و (كلّم) و (كالم) بمعنى واحد : يقال : " (كلّمه) كلاما ... و (كالمه) ناطقه ".(٣)

والمخالفة في (كالم) واضحة.

- الفعل : (لولوا) من قوله تعالى :

﴿ ... لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ التوبة / ٥٧.

رسم المصحف : (لولّوا) على (فعّل) ، " وقرأ الأشهب العقيلي : (لوالوا إليه) أي لتابعوا إليه وأسرعوا ".(٤) وهذا مما يعتقب عليه (فاعَل) و (فعّل) أي (والوا) و (ولّوا).(٥)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/١ وينظر إعراب القرآن : ٤٩٣/١ ، المحتسب : ٢٠٩/١ ، والكشاف : ٢٣٤/١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٧٣/٢ وينظر شواذ القراءات : ١٥.

(٣) اللسان : (ك ل م) ٥٢٤/١٢.

(٤) البحر المحيط : ٥٥/٥ وينظر الكشاف : ١٩٦/٢.

(٥) المحتسب : ٢٩٨/١.

(ر) ـ الفعل : (تقربكم) من قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُم عِندَنَا زُلْفَىٰ ... ﴾

سبأ / ٣٧.

رسم المصحف : (تُقَرِّبكم) على (فَعَّل) وقرأ الحسن : (تقاربكم) بألف بعد القاف وتخفيف الراء (١).

فمن قرأ (تقاربكم) مال الى التخفيف فتخلص من التضعيف في (تُقَرِّبُكم) أي أن (فَعَّل) صارت إلى (فاعل) . والمعنى واحد كما جاء في اللسان (٢) " و (قرّبه) منه ، وتقرّب إليه تقربا وتقرابا ، واقترب و (قاربه)".

(ى) ـ الفعل : (فزيلنا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ... ﴾ يونس / ٢٨.

رسم المصحف : (فَزَيَّلنا) ، و (٣) قرأ بعضهم : (فزايلنا بينهم)

وذلك بالتحول عن التضعيف في (فزيّلنا) إلى المخالفة بالألف في (فزايلنا). و (فَعَّل) و (فاعل) بمعنى واحد ، قيل " (زيّله) : فرقه ، ومنه (فزيّلنا بينهم) و (زايله) مزايلة وزيالا : فارقه " (٤).

وعزى ابن حسنون القراءة على (فَعَّل) إلى حمير (٥).

---

(١) الإتحاف : ٣٦٠.

(٢) اللسان : (ق ر ب) ٦٦٢/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٦٢/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٥٧/٢.

(٤) القاموس المحيط : ٣٩١/٣.

(٥) اللغات في القرآن : ٢٨.

(ش) ـ الفعل : (ينشأ) من قوله تعالى :

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الحِلْيَةِ ... ﴾ الزخرف / ١٨.

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص :ـ (يُنَشَّأُ)ـ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين ". (١) بناء على الرباعي بتضعيف العين علـى (نَشَّأ) يُنَشِّئُ مثل قَتّل يُقَتِّل. (٢)

وقرأ الحسن...: (يُنَاشِأ) على وزن (يُفَاعِل) مبنيا للمفعول ، والمناشأة بمعنى الإنشاء ، كالمعالاة بمعنى الإعلاء " (٣)

فالقراءتان على (فَعّل) و (فاعل) باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

فمن قرأ على (فَاعَل) آثر التخفيف بالمخالفة بـدلا من التضعيف في (فَعَّل).

ـ قراءات متواترة على (فاعل) وشاذة على فَعّل :

(ء) ـ الفعل : (يراءون) من قوله تعالى :

١ ـ ﴿ ... يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء/ ١٤٢.

رسم المصحف : (يُراءون) مضارع راءى على فاعل . وقـــرأ ابن أبي اسحاق والأشهب العقيلي : (يُرَءُّون) مثل يرعـــون

---

(١) النشر : ٢/٣٦٨ وينظر غيث النفع : ٣٤٧ والتيسير: ١٩٦ ، والإتحاف : ٣٨٥ .

(٢) الكشف : ٢/٢٥٥ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٦٤٦ والحجة

(٣) البحر المحيط : ٨/٨ وينظر الإتحاف : ٣٨٥ والكشاف: ٣/٤٨٣.

والهمزة بين الراء والواو من غير ألف ".[1] أي أنهم " يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ".[2]

٢ - ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ الماعون / ٦.

" قرأ الجمهور : (يُراءون) مضارع (راءى) على وزن (فاعل). وابن أبي إسحاق والأشهب :- (يُرَءُّون) - مهموزة مقصورة مشددة الهمزة ".[3]

وتوجيه القراءة الثانية إلى أنه ضعف الهمزة مقلوبة ، كما عدوا بالهمزة فقالوا في (رأى) : (أرى) ، فجاء المضارع يُرَئِّي كيصلِّي ، وجاء الجمع (يرءّون) كيصلّون ".[4]

فالفعل استعمل بصيغتين : (فاعل) في السبعية ، و (فَعَّل) في الشاذة وقد اختلفت آراء العلماء حول قراءة التشديد على (فَعَّـل) ، فقد انتصر لها ابن جني وهو يتحدث عن دلالتها فقال : " معناه : يُبَصِّرون الناس ، ويَحْمِلُونهم على أن يُرُوهم يفعلون ما يتعاطونه وهي أقوى معنى من (يراءون) بالمد على يفاعلونه ، لأنّ معنى (يراءونهم) يتعرضون لأنْ يروهم ، و (يرءّونهم) يحملونهم على أن يروهم ... ويدلك على أن (يرائي) أضعف معنى من يرئي قوله :[5]

---

(١) المحتسب : ١/٢٠٢ وينظر البحر المحيط : ٣/٣٧٧.

(٢) الكشاف : ١/٣٢٧ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١/ ٧٤.

(٣) البحر المحيط : ٨/٥١٨.

(٤) السابق : ٨/٥١٨.

(٥) الممزق العبدي ، والبيت من البحر الطويل ، وقد ورد في الأصمعيات : ١٦٥ ، باختلاف القافية وهي (معلق) بدلا من (موؤم).

===

تَرَى أو تُرَاءَى عند مَعقِدِ غرزهـا
تهاويل من أجلادِ هِـرٍّ مـوَوَّمِ (١)

وبالقوة وصف ابن عطية القراءة على (فَعَّل) ، وذلك فيما نقله صاحب البحر المحيط (٢) .

على حين نجد أبا جعفر النحاس يختار القراءة على (فاعل) ، قال : " والقراءة الأولى أولى لإجماعهم على (الذين هم يراءون) ، ويقال فلان مراءٍ وفعل ذلك رئاء الناس " (٣) .

ويعزى التشديد في (يُرَءُّون) إلى عقيل مضر (٤) .

وتشير المعاجم إلى اتحاد دلالة الصيغتين ، قال أبو زيد : رأيت الرجل ترئية إذا أمسكت له المرآة لينظر فيها و (تراءيت فيها) أي المرآة بالمد ، و (ترأّيت) بالتشديد " (٥) .

وفي ضوء ما سبق يمكن توجيه القراءة على (فاعل) في مقابل القراءة بـ (فعّل) إلى الميل إلى التخفيف ، وذلك بعدّ أحد المضعفين فتتحول الصيغة من (فعّل) إلى (فاعل) على سبيل المخالفة . والله أعلم .

=== و (تراءى) : يقال : (تراءاه) أي نظره ، أو تكلف النظر إليه . (الغرز) للناقة مثل الحزام للفرس .
(التهاويل) : جمع تهويل ، وهو ما هول به .
(أجلاد) الشيء : شخصه بكماله ، وجمعه أجالد .
يريد : كأن هرا علق عند مقعد حزامها أنشب أظفاره فيها ، فهي تنفر وتسرع . وينظر في هذا المعنى المفضليات : ص ٢١٠ .

(١) المحتسب ١/ ٢٠٢ ، ١٥٥ .
(٢) البحر المحيط ٤/ ٣٣١ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٤٦٣ .
(٤) السابق : ١/ ٤٦٣ .
(٥) تاج العروس : مادة (رأى) ١٠/ ١٣٩ وينظر : الصحاح : ٦/ ٢٣٤٩ ، البحر المحيط : ٤/ ٣٣١ .

تعقيب :

بالوقوف على الأمثلة السابقة نجد أن التضعيف ثقيل على اللسان ، وقد تم التخلص منه بتحويل أحد المضعفين إلى حرف (المد) وهو الألف في هذه المجموعة من الأمثلة ، ومع أن (فاعل) في الغالب تدل على المشاركة و (فعّل) تدل على التكثير في اللغة العربية إلّا أن القراءات التي درسناها تدل على أنهما بمعنى " إذ ليس كل تفعيل يؤدى إلى التكثير ، ولا كل مفاعلة تؤدى إلى المشاركة ، لأن الصيغتين فيما سبق قد جاءتا لمعنى واحد ، أى أن التفعيل والمفاعلة بمعنى ، وإذا اختلف هذان الوزنان واتفق المعنى فيهما ، فإن المفاعلة هي لهجة الحجاز ، والتفعيل لهجة تميم والدليل على ذلك أن أهل الحجاز يميلون إلى فك الإدغام ، وتميم يدغمون ، فنحو (لم يردّ) يقول فيه أهل الحجاز (لم يردد) بالفك ، وتميم يقولون : (لم يردّ)[1] .

وعليه يكون (فاعل) في الأمثلة السابقة نوعا من فك الإدغام عند الحجازيين كما نستطيع أن نؤكد من خلاله أن المخالفة مظهر من مظاهر التحوّل الداخلي في الصيغ الفعلية فتحولت الصيغة من (فعّل) إلى (فاعل) .

---

(١) التحويل في صيغ المضعف وحروفه . مقالة للدكتور عبد الرحمن إسماعيل : ص ١٦ .

المبحث الثالث

بين التصحيح والإعلال

أولا - التصحيح :

١ - الاحتفاظ بالمقطع الأول من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فاعل) بالمقطع الأول من الصيغة ، صوت الواو أو الياء إذا كان متبوعا بفتحة طويلة ، أو بين ضمة وفتحة طويلة ، وذلك في الفعل المثال . وعلى هذه الصورة جاءت أفعال القرآن ، ونوردها على التقسيم التالي :

ذات الأصل الواوي : (١)

الطائفة الأولى : الواو متبوعة بفتحة طويلة :

- قراءات متواترة :

(ث) - الفعل : (واثقكم) من قوله تعالى :

* وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُم وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ ... * المائدة/٧ .

رسم المصحف : (واثقكم) من (وثق) على (فاعل) .

(ع) - الفعل : (واعدنا) من قوله تعالى :

* وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... * البقرة / ٥١ .

---

(١) لم يرد من الأصل اليائي على هذه الصيغة .

الطائفة الثانية : الواو بين ضمة وفتحة طويلة .

- قراءات متواترة :

(ط) - الفعل : (ليواطئوا) من قوله تعالى :

﴿ ... لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ... ﴾ التوبة / ٣٧ .

رسم المصحف : (ليواطئوا) .

(د) - الفعل : (يوادون) من قوله تعالى :

﴿ ... يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ المجادلة / ٢٢ .

رسم المصحف : (يوادون) ، على (يفاعل) مثل مضاعف .

(ع) - والفعل : (تواعدهن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ... ﴾ البقرة / ٢٣٥ .

رسم المصحف : (تواعدهن) على (يُفاعِل) .

٢ - الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فَاعل يُفاعِل) بالأصل الواوى واليائي من الفعل (الأجوف) من غير سقوط أو تحول ، ومما ورد على هذه الصيغة منه في القرآن الكريم .

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : الواو بين فتحة طويلة وفتحة قصيرة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (جاوز) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ ... ﴾ الكهف / ٦٢ .

رسم المصحف : (جاوز) على (فاعل) .

- الفعل : (راودتن) من قوله تعالى :

* .. مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ... * يوسف / ٥١ .

رسم المصحف : (راودتن) على (فاعل) من المراودة .

الطائفة الثانية : الواو بين فتحة طويلة وكسرة .

- قراءات متواترة :

- والفعل : (تراود)من قوله تعالى :

* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ... * يوسف / ٣٠ .

رسم المصحف : (تراود) على (يُفاعل) .

(و) - الفعل : (نداولها) من قوله تعالى :

* ... وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ... * آل عمران/ ١٤٠ .

لاسم المصحف : (نداولها) على (يفاعل) من المداولة .

- الفعل : (يجاورونك) من قوله تعالى :

* ... ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * الأحزاب / ٦٠

رسم المصحف : (يجاورونك) على (يفاعل) من المجاورة .

- الفعل : (يحاوره) من قوله تعالى :

* ... فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ... * الكهف / ٣٤ .

رسم المصحف : (يحاوره) على يُفاعل)من المحاورة .

- الفعل : (شاورهم) من قوله تعالى :

... وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ... آل عمران / ١٥٩.

رسم المصحف : (وشاورهم) على (فاعل).

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : الياء بين فتحة طويلة وفتحة قصيرة :

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (بايعتم) من قوله تعالى :

... فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِ... التوبة / ١١١.

رسم المصحف : (بايعتم) على (فاعل).

الطائفة الثانية : الياء بين فتحة طويلة وكسرة :

قراءات متواترة :

- والفعل : (يبايعنك) من قوله تعالى :

*... إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ... * الممتحنة/ ١٢.

والأمر منه :

*... فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ... * الممتحنة / ١٢.

رسم المصحف : (يُبَايِعْنَكَ) (فبايعهن) من المبايعة.

تعقيب :

اقتضى التركيب الصوتي لصيغة (فاعل) في المجموعة السابقة الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة الواوي واليائي إذ لو قلبت (الياء)و (الواو) في (قاولت) و (بايعت) كما قلبتهما

في (قام) و (باع) وقبلهما ألف ساكنة ،لوجب حذف إحداهما
ولزال البناء"(١).

إلا أن ما يلاحظ على هذه الصيغة تتابع صوت المد ألف (فاعل)
وحرف العلة (عين) الصيغة .

٣ ـ الاحتفاظ بالمقطع الثالث من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فاعل) بالصامت الأخير إذا كان صوتا معتلا
عند اتصاله بضمائر الرفع قياسا على الثلاثي وما جاء به القرآن على هذه
الصورة :

(د) ـ الفعل : (عاديتهم) من قوله تعالى :

* عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً
... * الممتحنة / ٧ .

رسم المصحف : (عاديتهم) من المعاداة .

(ح) ـ الفعل : (ناجيتم) من قوله تعالى :

* ... إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةً ... * المجادلة / ١٢ .

رسم المصحف : (ناجيتم) على (فاعل) من المناجاة .

---

(١) المنصف ١/ ٣٠٢ وينظر شرح الشافية : ٣/ ٩٧ ، والممتع ٢/ ٤٧٦ .

ثانيا : الإعـــلال :

١ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فاعل) وإحلال الألف

(فتحة طويلة) محله :

يحلّ المقطع الأخير من صيغة (فاعل) إذا كان واويا أو يـاء

ليصبح فتحة طويلة . ومن شواهد القرآن على هذا الاعلال .

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (نادى) من قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ النَّارِ ... ﴾ الأعراف/ ٤٤.

رسم المصحف : (نادى) على (فاعل) معتل الآخر بالياء ،

وحلت محلها فتحة طويلة أوكما يذهب الصرفيون : قلبت (الياء) (ألفا)

لتحركها وانفتاح ما قبلها .

٢ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فاعل) وإحلال اليـاء

(كسرة طويلة) محله :

(ز) - الفعل : (نجازى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ سبأ/ ١٧.

رسم المصحف : (نُجٰزى) على (يُفاعِل) سقطت الألـف

قياسا على الماضي وحلت محلها كسرة طويلة.

٣ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فاعل) وإحلال (واو)

الضمير محله :

تسقط (لام) يفاعل عند الإسناد إلى ضمير الرفع وتحل واو الضمير

محلها (ضمة طويلة) . ومما جاء عليه من أفعال القرآن :

(د) - الفعل : (تغادوهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ... ﴾ البقرة/ ٨٥.

قرئ في السبع : (تُفَادُوهم) من المفاداة.

- الفعل : (ينادونك) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

الحجرات / ٤.

رسم المصحف : (ينادُونك). من المناداة.

(ر) - الفعل : (أفتمارونه) من قوله تعالى :

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ النجم / ١٢.

رسم المصحف : (أفتمٰرونه). من المماراة.

(ق) - الفعل : (يلاقوا) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ الزخرف / ٨٣.

رسم المصحف : (يلٰقُوا) من الملاقاة.

<u>٤ - سقوط المقطع الأخير من الصيغة :</u>

يسقط المقطع الأخير من الصيغة (فَاعَل يُفاعِل) بسبب الجزم من غير تعويض موقعي له ، لأنّ الفعل في حالة جزمه يبنى على حذف صوت العلة ، وحينئذ يكتفى بالحركة القصيرة (الكسرة) للدلالة على المحذوف (ياء). ومما ورد على هذه الحالة مع صيغة (فَاعَل يُفاعِل).

(ر) - الفعل : (تمارى) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ... ﴾ الكهف/ ٢٢.

رسم المصحف : (تُمارِ) على (تُفاعِل) بسقوط لام الصيغة.

(ع) ـ الفعل : (رَاعنا) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ... ﴾ البقرة / ١٠٤ .

رسم المصحف : (راعنا) أمر من (راعى يراعى) ، بسقوط المقطع الأخير من الصيغة .

المبحث الرابع

تحقيق الهمزة وتخفيفها

أولا : إحلال الواو أو الياء محل الهمزة :

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائتين :

(ـ ضمة + همزة + فتحة طويلة (ـُ ، ـَـَ)

حلت محلها الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الأول من الصيغة :

ـ قراءات متواترة :

(خ) ـ الفعل : (يؤاخذكم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ... ﴾ البقرة/ ٢٢٥.

قرأ ورش : (يُواخِذكم) بإبدال الهمزة واوا في الوصل والوقف ، وحمزة وقفا لا وصلا ، والباقون بالهمزة.(١)

ـ الفعل : (تؤاخذنا) من قوله تعالى :

﴿ ... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾ البقرة / ٢٨٦.

قرأ ورش : (لا تُواخِذنا) بإبدال الهمزة واوا ولا مد.(٢)

---

(١) غيث النفع : ١٦٣ وينظر الإتحاف : ٢٥٧.

(٢) غيث النفع : ١٧١.

٢ - كسرة + همزة + ضمة طويلة (ــِـ ، ءُ ، ــُـ)

حلت محلها الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الأخير من الصيغة .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(ط) - الفعل : (ليواطئوا) من قوله تعالى :

* ... لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ... * التوبة / ٣٧ .

رسم المصحف : (ليُواطِئُوا) بتحقيق الهمزة ، "وقرأ الأعمش وأبوجعفر : (ليُواطِيوا) بالياء المضمومة ، لما أبدل الهمزة (ياء) عامل البدل معاملة المبدل منه والأصح ضم (الطاء) وحذف الياء ، لأنه أخلص الهمزة (ياء) خالصة ، فسكنت/ عند التخفيف لاستثقال الضمة عليها ، وذهبت لالتقاء الساكنين ، وبدلت كسرة (الطاء) ضمة لأجل الواو التي هي ضمير الجماعة "(١).

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين طويلين :

- فتحة طويلة + همزة + ضمة طويلة (ــَـ ، ءُ ، ــُـ)

في المقطع الثاني من الصيغة .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(ي) - الفعل : (يراءون) من قوله تعالى :

* ... يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * النساء/ ١٤٢ .

رسم المصحف : (يُراءُون) بتحقيق الهمزة وقرأ الزهري :

(يُرَاوون) بالواو من غير همزة بين فتحة طويلة وضمة طويلة (٢) .

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٤٠ وينظر شواذ القراءة للكرماني : ١٠٠ .

(٢) شواذ القراءة : ٦١ .

تعقيب :

في المجموعة الأولى ذات الرقم (١) جاء إحلال (الواو) المفتوحة محل (الهمزة) على القياس. أما ذات الرقم (٢) من نفس المجموعة فقد جاء إحلال (الياء) المضمومة محل الهمزة على غير القياس الذى يقتضي أن تخفف الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها بجعلها (بين بين) وقد أجاز الأخفش قلبها (ياء).(١)

وفي المجموعة الثانية حيث وقعت الهمزة بين صائتين طويلين، حلت (الواو) محل الهمزة، وكان القياس يقتضي أن تخفف (بين بين).

*

ثانيا - سقوط الهمزة والاحتفاظ بصائتها :

- الهمزة بين صائتين :

١ - كسرة + همزة + ضمة طويلة (ـِـ ، ـُـ) سقطت الهمزة وبقي صائتها.

في المقطع الأخير من الصيغة.

- قراءات متواترة

(ط) - الفعل : (ليواطئوا) من قوله تعالى :

.. لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ.. التوبة / ٣٧.

قرأ أبو جعفر : (لِيُوَاطُوا) بحذف الهمزة وضم ما قبلها من أجل الواو.(٣) والباقون بالهمزة.

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٤/٢١٠٨.

(٢) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة : ١٧٥.

(٣) النشر : ٢٩٢/١ وينظر الإتحاف : ٢٤١ والبحر المحيط : ٥/٤٠.

٢ - كسرة + همزة + ضمة (ــِ ء ـُ) سقطت الهمزة وبقي صائتها .

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(هـ) - الفعل : (يضاهئون) من قوله تعالى :

﴿ ... يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ... ﴾ التوبة/٣٠

" قرأ عاصم : (يُضاهِئون) بالهمزة وكسر (الهاء) ، وقرأ الباقون : (يضاهُون) بغير همز وضم (الهاء) ".[1,2]

تعقيب :

الأصل في الهمزة الساقطة أن تقع بين صامت وصائت ، ويتبع سقوطها نقل صائتها إلى الساكن قبلها ، أما في هذه المجموعة فالأمر على خلافه ، لأن الهمزة الساقطة مسبوقة بصائت ففي الحالة الأولى نجد الهمزة في (ليواطئوا) وقعت مسبوقة بصائت ، وعند سقوط الهمزة سقط الصائت السابق ونقل إلى موقعه صائت الهمزة . وهنا شكلت الضمة المنقولة مع ضمير الجماعة صائتا طويلا . وقد كان لعامل المماثلة دور في هذا التشكيل .

أما الحالة الثانية فهي كسابقتها سقطت الهمزة مع الصائت السابق عليها وبقيت حركة الهمزة (الضمة) لتماثل (واو الجماعة) بتشكيل ... طويلة .

---

(١) التبصرة : ٢١٥ وينظر : التيسير : ١١٨ والسبعة : ٣١٤ ، وغيث النفع : ٢٣٧ .

ضمة طويلة . وكان وجه التخفيف في هذه الحالة أن تحل (الياء) محل (الهمزة)[1] لتماثل الكسرة قبلها ، ولكن الياء سقطت لتحركها بالضمة التي يقتضيها ضمير الجماعة ويرجع سقوط (الياء) إلى الثقل الحاصل من إتباعها بالضمة .

وقد خرج ترك الهمزة على وجهين :

الأول : التخفيف[2] وقد ناقشناه .

الثاني : أن الفعل من مادة غير مهموزة ،أي أن كل قراءة ذات مادة مستقلة : إحداهما مهموزة والأخرى غير مهموزة وقد عزيت المهموزة لثقيف[3] .

والأرجح أن يكون التخفيف لهجة فيما كان أصله الهمز.[4] وليس من مادتين مختلفتين ،يؤيده نص ابن مالك " و (ضأها) الشيء الشيء ،وضاها : شابهه "[5] .

---

(١) لتكون صورة الفعل (يضاهيون) .

(٢) ينظر الحجة لابن خالويه : ١٧٥ والكشف : ١/٥٠٢ .

(٣) البحر المحيط : ٥/٤٠ .

(٤) ينظر الكشف : ١/٥٠٢ .

(٥) شرح النظم الأوجز في ما يهمز وما لا يهمز لابن مالك : ١٢٨ (تحقيق : د/ علي البواب ،ط: أولى ،دار العلوم للطباعة والنشر ،الرياض سنة ١٩٨٤م) .

المبحث الخامس

قراءات مهموزة

تهميز صوت لين في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ر) - الفعل : (ووري) من قوله تعالى :

﴿ ... لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ... ﴾ الأعراف/ ٢٠.

قرأ عبدالله بن مسعود الهذلي (١) : (أوري) بالهمزة المضمومة، وإحلال الهمزة محل الواو المضمومة جائز، مثل : (أقتت) . (٢) والأصل : كما في قراءة الجمهور : (ووري) بالواو . وهو من الفعل غير الثلاثي : (وارى) على (فاعل) . والهمز وعدمه جائزان ، قال المازني : فإن كانت الواو الثانية مدة كنت في الأولى بالخيار : إن شئت همزت الأولى وإن شئت لم تهمز نحو : (فوعل) من (وعد) تقول : (ووعد) ومثله قوله تعالى : "ماووري عنهما" وإن شئت همزت ، وليس الهمز من أجل اجتماع الواوين في أول الكلمة ... ولكن لضمة الواو يجوز الهمز. (٣)

أي أن تتابع صوتي الواو أدى إلى سقوط الأولى ، ونبر موقعها بهمزة مضمومة.

---

(١) مصحف ابن مسعود : ٤٢ (المصاحف / جفري).

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٦٠٣.

(٣) المنصف : ١/ ٢١٨.

الفصل الثالث :

المستوى الدلالي لصيغة (فَاعَل) .

فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الدلالة على المشاركة .

المبحث الثاني : الدلالة على معنى فَعل .

المبحث الثالث : الإغناء عن فعل .

المبحث الرابع : الدلالة على معنى أفعل .

المبحث الأول

الدلالة على المشاركة

ويقصد بها الدلالة على وقوع الفعل من جانبين أي : "أن يكون من اثنين ، كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر ، الا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر ، كأن الفعل للمسند إليه دون الآخر نحو : ضاربته ، وقاتلته ، وشاتمته ، وعازني فعززته . ويكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى ، كنت مخيرا ، أيهما شئت رفعته ونصبت الآخر" (١).

فالنص السابق يدلنا على أن (فاعل) للمشاركة يكون متعديا . وأن الفاعل والمفعول يتبادلان ضمنا "لأن صيغة فاعل هنا لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا ، والاشتراك فيهما معنى ، لأن من شاركته فقد شاركك" (٢).

ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(ب) - الفعل : (سابقوا) من قوله تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ الحديد / ٢١ .

رسم المصحف : (سَابِقوا) على (فاعل) والمعنى : "سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار" (٣) وهو دال على المفاعلة فالمسابقة والمسارعة مفاعلة "إذ الناس كل واحد منهم ليصل قبل غيره ، فبينهم في ذلك مفاعلة" (٤).

---

(١) شرح الملوكي : ٧٣ وينظر : الكتاب ٤/ ٦٨ وشرح الشافية ١/ ٩٦-٩٨ والمنصف ١/ ٩٢ .

(٢) الصرف القياسي : ١٩٧ .

(٣) الكشاف : ٤/ ٧٩ .

(٤) البحر المحيط : ٣/ ٥٧ .

(ت) ـ الفعل : (فكاتبوهم) من قوله تعالى :

﴿ ... فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ... ﴾ النور / ٣٣.

رسم المصحف : (فَكَاتِبوهم) أمر من (كاتب) على فاعل دال على المشاركة ، يقال : " الكتاب والمكاتبة : كالعتاب والمعاتبة ، وهو أن يقول الرجل لمملوكه : كاتبتك على ألف درهم ، فإن أداها عتق " (١).

(د) ـ الفعل : (جادلوك) من قوله تعالى :

﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحج / ٦٨.

رسم المصحف : (جٰدلوك) على (فاعل) دال على المشاركة والمغالبة من " الجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجدالا ... ويقال : جادلت الرجل فجدلته جدلا أى غلبته ... وجادله أى خاصمه " (٢).

(د) ـ الفعل : (يحادد) من قوله تعالى :

﴿ ... مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ... ﴾ التوبة / ٦٣.

رسم المصحف : (يُحادِدْ) على (يُفاعل) ، من " المحاداة .. مفاعلة من الحدّ ، كالمشاقة من الشقّ " (٣). وقال بعضهم المحادة : المخالفة ، حاددته : خالفته ، واشتقاقه من الحدّ ، ... وقيل : المحاربة ، وقيل المعاندة وقيل : المعاداة ، وقيل مجاوزة الحد في المخالفة ، وهذه أقوال متقاربة " (٤).

---

(١) الكشاف : ٣ / ٢٣٨.
(٢) اللسان : (ج د ل) ١١ / ١٠٥.
(٣) الكشاف : ٢ / ٣٨٥.
(٤) البحر المحيط : ٥ / ٦٥.

(ل) - الفعل : (تخالطوهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٢٠

رسم المصحف : (تُخالِطوهم) على فاعل من " المخالطة : مفاعلة من الخلط ، وهو الامتزاج ، والمعنى : في المأكل ".(١)

وقيل : " تعاشروهم ، ولم تجانبوهم ".(٢)

(ر) - الفعل : (تمار) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ... ﴾ الكهف / ٢٢.

رسم المصحف : (تُمارِ) على (فاعل) من " المِرية بالكسر والضم: الشَّك والجدل ، وماراه مماراة ومراء واسترى فيه وتمارى : شك ".(٣)

وهو دال على المشاركة لذلك " سمى مراجعته لهم مراء على سبيل المقابلة ، لمماراة أهل الكتاب له ".(٤)

(ج) - الفعل : (ناجيتم) من قوله تعالى :

﴿ ... إِذَا نَٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ... ﴾ المجادلة / ١٢.

رسم المصحف : (نٰجيتم) من النجوى ، وفاعل دال على المشاركة يقال : " ناجيته ساررته ".(٥)

---

(١) البحر المحيط : ٢/ ١٦١.

(٢) الكشاف : ١/٢٦٣.

(٣) القاموس المحيط ٤/٣٨٩.

(٤) البحر المحيط : ٦/ ١١٥.

(٥) المصباح المنير : ٢/ ٥٩٥.

(ق) ـ الفعل : (شاقوا) من قوله تعالى :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ الأنفال / ١٣.

رسم المصحف : (شَاقُّوا) على فاعل ، دال على المشاركة " فالمشاقة : هنا مفاعلة ، فكأنه تعالى لما شرع شرعا ، وأمر بأوامر : فكذبوا بها وصدوا تباعد ما بينهم وانفصل وانشق "(١) "ومعناه المعاداة والمخالفة "(٢).

والفعل مشتق من " المشاقة والشقاق : غلبة العداوة والخلاف، شاقه مشاقة وشقاقا : خالفه "(٣).

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٤٧١.

(٢) السابق : ١/ ٣٩٨.

(٣) اللسان : (ش ق ق) ١٠/ ١٨٣.

المبحث الثانـــي

الدلالة على معنى فَعَــل

تأتي فاعل بمعنى (فَعَل) المجرد للمبالغة وذلك " كسافــرت بمعنى سفرت : أي خرجت إلى السفر ولا بد في (سافرت) من المبالغة (١) ... وكذلك (ناولته الشيء) أي : نلته اياه - بضم النون - أي أعطيته ".

وحينئذ لا تكون فاعل من اثنين ، وإنما من الواحد نحو : (طارقت النعل ، وعاقب الأمير اللص) ولا تكاد تراه إلّا متعديا " (٢).

وهنا تخرج (فاعل) عن المشاركة ، فلا تدل عليها.

ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أمرنا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا... ﴾ الإسراء/١٦.

قرأ نافع وابن كثير (٣) ويعقوب : (آمرنا) بمد الهمـــزة وقرأ الباقون بقصرها (٤).

فالقراءة بمد الهمزة على (فاعل) وبقصرها على (فَعَل).

---

(١) شرح الشافية : ١/٩٩ وينظر : الكتاب : ٤/٦٨ والممتع : ١/١٨٨ وأدب الكاتب : ٣٥٧.

(٢) المنصف : ١/٩٢ وينظر : شرح الملوكي في التصريف : ٧٣.

(٣) السبعة : ٣٧٩.

(٤) النشر : ٢/٣٠٦ وينظر البحر المحيط : ٦/١٧.

و (آمر) و (أمر) مختلفتان في البنية متحدتان في الدلالة

يشير الى هذا حديث الشوكاني : " آمرنا بالمد والتخفيف أى : أكثرنا جبابرتها وأمراءها قاله الكسائي ،وقال أبو عبيدة [1] : (آمرته) بالمد و (أمرته) بمعنى كثرته ... وقيل لا يقال من الكثرة إلّا (آمرنا) بالمد" [2] فآمر اختصت بمعنى الكثرة . وقد اختلفوا في مجيء (أمر) بمعنى الكثرة وبه قال أبوحيان [3] والفراء [4] والعكبرى [5] على حين ذهب الزمخشرى الى أن (أمرنا) من الأمارة ،أى جعلناهم أمراء وسلطانهم. [6]

إلّا أن غالبية النصوص دلت على مجيء (أمرنا) بمعنى كثرنا [7] ، وهي بذلك تشارك (آمرنا) في الدلالة وتختلف معها في البنية ،غير أن القراءة على (فاعل) أقوى وأبلغ .

(م) - الفعل : (لامستم) من قوله تعالى :

﴿ ... أَوْ لَـٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ ... ﴾ النساء /٤٣.

رسم المصحف : (لـٰمستم) من اللمس على (فاعل) بمعنى (فَعَل) ،جاء في البحر : " (فاعل) هنا موافق (فَعَل)المجرد ،

---

(١) مجاز القرآن : ١/ ٣٧٢ - ٣٧٣.
(٢) فتح القدير :٣/ ٢١٤ وينظر المحتسب :٢/ ١٦.
(٣) البحر المحيط : ٦/ ٢٠-٢٠.
(٤) معاني القرآن :٢/ ١١٩.
(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢/ ٨٩.
(٦) الكشاف : ٢/ ٤٤٢.
(٧) ينظر القاموس المحيط : ١/ ٣٦٥ والصحاح :٢/ ٥٨١ والمخصص : ١٤/ ٢٢٧.

نحو جاوزت الشيء وجزته ، وليست لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظـــا والاشتراك فيهما معنى ".(١)

(و) ـ الفعل : (جاوزا) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ... ﴾ الكهف / ٦٢.

رسم المصحف : (جاوزا) على (فاعل) بمعنى (فَعَل) (٢)

جاء في اللسان (جازبه) و (جاوزه) جوازا ، وأجازه وأجاز غيره وجازه : سار فيه وسلكه ".(٣)

(ف) ـ الفعل : (يدافع)من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ﴾ الحج / ٣٨ ، ٤٠

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يَدْفع) بغير ألف ، وقرأ نافع (يُدافِع) بالألف .(٤) فالأولى : على (فَعَل) والثانية على (فاعل)، والمفعالة فيها لغير المشاركة وإنما هي من الواحد نحو داويت العليل ، ويحتمل أن تكون المفاعلة للتكرار ، أى أنه يدفع مرة بعد مرة.(٥) كما تحتمل القراءة على (فاعل) المبالغة.(٦) ومع ذلك فإن (فاعل) تشتـــرك مع (فَعَل) في الدلالة المعجمية ، تقول : (دَفَع) الله عنك المكروه دفعا ،

---

(١) البحر المحيط : ٢٥٨/٣.

(٢) السابق : ٢٦٧/٢.

(٣) اللسان : (ج و ز) ٢٦٧/٢.

(٤) السبعة : ٤٣٧ وينظر التبصرة لمكي : ٢٢٦ ، والتيسير : ٣٢٦/٢ والنشر : ٣٢٦/٢ .

(٥) ينظر الكشف : ١٢٠/٢ والحجة لأبي زرعة : ٤٧٧.

(٦) الكشاف : ١٥٩/٣.

و (دافع) الله عنك السوء دفاعا[1] ،فهما متفقتان في الدلالة مختلفتان في البنية إلّا أن (فاعل) أقوى وأبلغ .

(د) - الفعل : (يخدعون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ... ﴾ البقرة / ٩

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو :-(وما يُخادِعون) بضم الياء ،وألف بعد الخاء وكسر الدال ، وقرأ الباقون : _(يَخْدَعون)بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف "[2].

وذلك على (فاعل) و (فعل) وقد وجهت القراءتان على معنى واحد قيل : (وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن ، وهو أن (خادع وخدع) بمعنى واحد في اللغة ،فيكون (وما يخادعون وما يخدعون) بمعنى من فاعل واحد "[3].

يؤيده ما جاء في اللسان : " و (خادعه) مخادعة وخداعا وخَدَعه واختدعه : (خدعه)"[4].

وعليه فالقراءتان مختلفتان في البنية متفقتان في الدلالة ، أي أن (فاعل) لغير المشاركة .

---

(١) الكشف : ١٢٠/٢ .

(٢) النشر : ٢٠٧/٢ وينظر السبعة : ١٣٩ والتيسير : ٧٢ وغيث النفع : ٨٢ والإتحاف : ٨٢ .

(٣) الكشف : ٢٢٧/١ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٦٨ والحجة لأبي علي الفارسي : ٣١٧/١ .

(٤) اللسان : (خ د ع) ٦٣/٨ .

(ن) - الفعل : (تفادوهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ... ﴾ البقرة / ٨٥ .

قرأ نافع وعاصم والكسائي : (أُسَارى تُفادوهم) بألف فيهما ..

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : (أَسْـرى تَفْدُوهُم) .(١)

فالقراءة الأولى : بالصيغة المزيدة (فاعل) والثانية بالصيغة المجردة (فَعَل) وقد خرجت(٢) القراءة على (فاعل) تفادوهم علـى معنيين :

الأول : أنها دالة على المشاركة.

الثاني : أنها دالة على معنى (فَعَل) .

وعلى الوجه الثاني تكون القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية ،على أن تكون المفاعلة من واحد ،ولذلك يقال : " (فداه) يفديه فداءً وفدى و(فاداه) يفاديه مفاداة إذا أعطى فداءه وانقذه ... و (فاديت) أحسن في هذا المعنى .(٣)

(ع) الفعل : (واعدنا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴾ البقرة / ٥١ ، الأعراف / ١٤٢ ، طه / ٨٠ .

قرأ أبو عمـــــرو: (وَعَدْنا) بغير ألف . وقرأ الباقون (واعدنا) بالألـف. (٤)

---

(١) السبعة : ١٦٣ وينظر التيسير : ٧٤ والنشر : ٢/ ٢١٨ ، والإتحاف:١٤١ .
(٢) ينظر الكشف : ١/ ٢٥٢ والحجة لابن خالويه : ٨٤ والحجة لأبي زرعة :١٠٤ .
(٣) اللسان : (ف د ى) ١٥/ ١٥٠ وتاج العروس : ١٠/ ٢٧٨ .
(٤) السبعة : ١٥٥ وغيث النفع : ١١٤ والنشر : ٢/ ٢١٢ .

وقد خرجت القراءة[1] على (فاعل) على أحد وجهين :

الأول : إن المفاعله في (واعدنا) من اثنين فهي بمعنى المشاركة.

الثاني : إن المفاعلة في (واعدنا) من واحد ،وهو أمر وارد عن العرب ،وعلى الوجه الثاني تكون (واعدنا) بمعنى (وعدنا) المجرد[2] وذلك باختلاف البنية واختلاف الدلالة.

وقد اختلفت آراء العلماء حول القراءة بالألف ،فأبو عبيد وأبو حاتم[3] ينكران القراءة بالألف وحجتهم "أن المواعدة إنما تكون من البشر ، فالله عز وجل إنما هو المنفرد بالوعد والوعيد"[4].

ورد أبو جعفر النحاس هذا الكلام وعده غلطا لأن أبا عبيد أدخل بابا في باب وأنكر ما هو أحسن وأجود ، و(وعدانا) أحسن لأن الوعد هنا من باب الموافاة وليس من الوعد والوعيد في شيء . ولذلك فقوله (واعدنا) من الفصيح[5] الجيد في هذا الباب ، فهو من الله وعد ومن موسى قبول وإتباع فجرى مجرى المواعدة[6].

وقد وصف الزجاج القراءتين بأن كلاهما جائز حسن[7].

---

(1) الكشف : ١/ ٢٤٠.

(2) السابق : ١/ ٢٤٠.

(3) البحر المحيط : ١/ ١٩٩.

(4) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٧٣.

(5) السابق : ١/ ١٧٤.

(6) اللسان : (وعد) ٣/ ٤٦٢ وينظر المخصص : ١٤/ ١٧٨.

(7) إعراب القرآن ومعانيه : ١/ ١٠٣.

(خ) ـ الفعل : (لا تؤاخذنا) من قوله تعالى :

﴿.. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا..﴾ البقرة / ٢٨٦.

رسم المصحف : (تُؤَاخِذنا) على "فاعل بمعنى الفعل المجرد نحو : أخذ ، لقوله : " فكلا أخذنا بذنبه "(١) وهو أحد المعاني التي جاءت لها فاعل "(٢).

*

ـ قراءات متواترة على (فَعَل) وشاذة على (فاعل) :

(م) ـ الفعل : (يلمزك) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقَـٰتِ ... ﴾ التوبة / ٥٨.

" كلهم قرأ : (يَلمِزك) بكسر الميم "(٣) و" قرأ يعقوب وحماد ابن سلمة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيره بضمها ، وهي قراءة المكيين ، ورويت عن أبي عمرو ، وروى أيضا حماد بن سلمة عن ابن كثير : (يُلامِزك) وهي مفاعلة من واحد "(٤).

(ض) ـ الفعل : (يحض) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الماعون / ٣.

" قرأ الجمهور : (ولا يَحُضُّ) مضارع (حَضَّ) ، وزيد بن علي (يُحاضُّ) مضارع حاضضت "(٥).

---

(١) العنكبوت / ٤٠.
(٢) البحر المحيط : ٢/٣٦٨.
(٣) السبعة : ٣١٥.
(٤) البحر المحيط : ٥/ ٥٦.
(٥) السابق : ٨/٥١٧.

والقراءتان (يَحُضُّ) و (يُحَاضُّ) بمعنى واحد ، ذلك أن الحضّ : ضرب من الحث في السير والسوق وكل شيء ... والمحاضّة أن يَحثّ كل واحد منهما صاحبه "(١).

(د) - الفعل : (يمدونهم) من قوله تعالى :

* ... يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ... * الأعراف / ٢٠٢.

قرئ في السبع : (يَمُدُّونَهُم) من (مَدَّ) . وقرأ الجحدري (يُمَادُّونهم) من (مادّ) على وزن (فاعل) (٢) و " هو يفاعلونهم من أمددته بكذا ، فكأنه قال : يعاونونهم "(٣). والقراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(ر) - الفعل : (خرقوا)من قوله تعالى :

* ... وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَٰتٍ ... * الأنعام / ١٠٠.

رسم المصحف : (وَخَرَقُوا) على (فَعَل) و " قرئ : (خَارَقُوا) بالألف على فاعل "(٤) وهما بمعنى .

(ش) - الفعل : (كشف) من قوله تعالى :

* ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ ... * النحل / ٥٤.

رسم المصحف : (كَشَفَ) على (فَعَل) . و " قرأ قتادة (كاشف) ، وفاعل هنا بمعنى (فَعَل) "(٥).

---

(١) اللسان (ح ض ض) ٧ / ١٣٦.

(٢) البحر المحيط : ٤ / ٤٥١.

(٣) المحتسب : ١ / ٢٧١.

(٤) شواذ القراءات : ١٩.

(٥) البحر المحيط : ٥ / ٥٠٢ ، والمحتسب : ٢ / ١٠.

(ق) - الفعل : (تلقوه) من قوله تعالى :

﴿ ... مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ... ﴾ آل عمران /١٤٣.

رسم المصحف : (تَلْقَوْهُ) من لَقِيَ على (فَعَل) وقرأ النخعي والزهري : (تُلاقوه) ومعناه ومعنى (تلقوه) سواء من حيث أن معنى (لقي) يتضمن أنه من اثنين وإن لم يكن على وزن (فاعل)".[1]

فالقراءتان مختلفتان في البنية (فَعَل) و (فَاعَل) متحدتان في الدلالة على المشاركة ، وقد تحدث عن ذلك ابن جني فقال :

" وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضا ، فلما كان ذلك كذلك دخله معنى المفاعلة كالمضاربة والمقاتلة ".[2]

---

(١) البحر المحيط : ٦٧/٣.

(٢) المحتسب : ١٦٧/١ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٥١/١.

المبحث الثالث

الإغناء عن فَعَل

انفرد ابن مالك بذكر هذه الدلالة (١) وهي الاستغناء باستعمال (فاعل) عن المجرد (فعل).

ولعل هذا ما أراده ابن قتيبة بقوله : " وتأتي فاعلت من واحد بغير معنى (فعلت) و (أفعلت) ،تقول : (سافرت) و (ظاهرت) و (ناولت) و (ضاعفت) " (٢).

وقد جاءت (فاعل) مستغنية عن (فعل) المجرد في مواضع من القرآن وهي :

(و) - الفعل : (راودتني) من قوله تعالى :

* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ... * يوسف / ٢٦.

* ... امرأتُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ... * يوسف/ ٣٠.

رسم المصحف : (رَاوَدتْنِي) و (تُراوِد) ، (راود يراود) .

جاء في اللسان : " وراودته عن الأمر وعليه : داريته " (٣). وفي الصحاح : " وَرَاوَدْتُهُ على كذا مُرَاوَدَةً ورِوَادا ، أي أردتُه " (٤).

---

(١) تسهيل الفوائد : ١٩٩.

(٢) أدب الكاتب : ٣٥٧.

(٣) اللسان : (رود) ٢/١٩١.

(٤) الصحاح : ٢/٤٧٨ وينظر ديوان الأدب : ٣/٤٣٩.

وقيل : " المراودة : المطالبة برفق ، ومن راد يرود إذا راح وجاء" وهي مفاعلة من واحد ، نحو : داويت المريض ".(١)

ويلاحظ أن (راود) بمعنى المدارة لم يستعمل إلّا على (فاعل) ولم يستعمل الثلاثي منه لهذا المعنى .

(د) - الفعل : (نغادر) من قوله تعالى :

﴿ ... وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف / ٤٧.

رسم المصحف : (نُغادِر) من (غادر يُغادِر) ، والمغادرة : الترك . وأغدر الشيء : تركه وبقاه ... وغادر وأغدر بمعنى ".(٢)

ويلاحظ أن الفعل بهذا المعنى لم يستعمل منه (المجرد) ، واستغنى عنه ب (فاعل) و (أفعل).

(ر) - الفعل : (باركنا) من قوله تعالى :

﴿... إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا...﴾ الأنبياء / ٧١ ، الصافات / ١١٣ ، فصلت / ١٠.

رسم المصحف : (بارك) على فاعل ، يتعدى ولا يتعدى ، يقال : " برّكت عليه تبريكا أي قلت له بارك الله عليك . وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة ".(٣)

ويلاحظ أن الفعل بهذا المعنى لم يستعمل ثلاثيه واكتفى بالمزيد منه (فاعل).

---

(١) البحر المحيط : ٥/٢٩٣.
(٢) اللسان : (غ د ر) ٥/٨-٩.
(٣) اللسان : (ب ر ك) ١٠/٣٩٥.

(ر) ـ الفعل : (فأوارى) من قوله تعالى :

﴿... فَأُوارِيَ سَوْءَةَ أَخِي...﴾ المائدة / ٣١ .

رسم المصحف : (فأوارى) من وارى ،يقال : " وريت الشيء وواريته : اخفيته . وتوارى هو: استتر ".(١)

ولم تستعمل العرب هذا الفعل بهذا المعنى على وزن المجرد .

---

(١) السابق (روى) ١٥/٣٨٩ والصحاح :٦/٢٥٢٣.

المبحث الرابع

الدلالة على معنى أفعل

ترد فَاعَل مرادفة لأفعل ، وذلك نحو : " (عافاك الله) أي : أعفاك ، و (عاقبت فلانا) و (داينت الرجل) إذا أعطيته الدين بمعنى أدنته ، و (شارفت) بمعنى أشرفت) ، و (باعدته) بمعنى أبعدته ".(١)

قراءات متواترة على (فَاعَل) وشاذة على (أَفْعَل) :

(ر) ـ الفعل : (يسارعون) من قوله تعالى :

﴿ ... يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ ... ﴾ المؤمنون / ٦١.

قرأ العامة : (يُسَارِعون)(٢) على (يُفاعِل) وقرأ الحر النحوي : (يُسرِعون) مضارع (أسرع يقال : أسرعت إلى الشيء ، وسرعت إليه بمعنى واحد ، وأما المسارعة ، فالمسابقة ، أي يسارعون غيرهم ".(٣)

غير أن القراءة على (فاعل) أبلغ في الدلالة على المشاركة لما نصّ على ذلك الزجاج ووجه المبالغة " أن المفاعلة تكون من اثنين فتقتضي(٤) حث النفس على السبق ، لأنّ من عارضك في شيء تشتهي أن تغلبه فيه ".

---

(١) أدب الكاتب : ٣٥٧ وينظر الكتاب : ٤/ ٦٨.

(٢) المحتسب : ١/ ١٧٧.

(٣) البحر المحيط : ٦/ ٤١١.

(٤) البحر المحيط : ٦/ ٤١١.

وقد اتفق ابن جنى مع الزجاج عندما ضعف معنى قراءة الفعل بالصيغة المجردة قال : " وأما يُسرِعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون ،لأنّ من سابق غيره أحرص على التقدم ممن آثر الخفوف وحده . وأما (سَرُعَ) فعادةٌ وتحيزةٌ ،أى صار سريعا في نفسه ".(١)

(سارع) و (أسرع) بمعنى واحد قيل : " وسارع إلى الأمر : كأسرع وسارع إلى كذا وتسرع إليه بمعنى . وجاء سرعا أى سريعا. والمسارعة إلى الشيء : المبادرة اليه ".(٢)

فالقراءتان بصيغتي الفعل المزيدتين (فاعل وأفعل) اتفقتا في الدلالة وافترقتا في البنية وان كانتا مزيدتين .

فصيغة فاعل أفادت معنيين أولهما : المشاركة وثانيهما معنى أفعل كما أنها وردت هنا متعدية فقد تطرق ابن جنى إلى وظيفة صيغة فاعل في الفعل (يسارعون) قال : " وفَعَل من لفظ فاعل ضربان : متعدٍ ،وغير متعدٍ . فالمتعدى كضربت زيدا وضاربته ، وغير المتعدى كقمت وقاومت زيدا. وأما أَسْرَع وسَرُع جميعا فغير متعديين ، لكن سَرُع غريزة ، وأسرع كلف نفسه السرعة ، لكن سارع متعد ".(٣)

---

(١) المحتسب : ١/١٧٧.

(٢) اللسان : (سرع) ٨/١٥٢.

(٣) المحتسب : ١/١٧٧.

تصنيف يمثل دلالات فاعل في القـرآن

الدلالـة	الأفعال الواردة عليهـــا
المشاركة	(ب) - سابق .
	(ت) - كاتب .
	(د) - جادل ، حادد .
	(ل) - خالط .
	(ر) - مارى .
	(ج) - ناجي .
	(ق) - شاقق .
بمعنى فَعل	(م) - آمر ،لامس ،لامز .
	(و) - جاز.
	(ف) - دافع .
	(د) - خادع ،فادى ،مادد .
	(ض) - حاضض .
	(ش) - كاشف .
	(ع) - واعد .
	(خ) - آخذ .
	(ق) - لاقى .
الاغناء عن فَعَل	(و) - راود .
	(د) - غادر
	(ر) - بارك ،وارى.
بمعنى أفعل	(ر) - سارع .

ثانيًا :

صيغ التحول الداخلي والإلصاق :

وهي موزعة على سبعة أبواب :

الباب الأول : سابقة الهمزة : صيغة (أَفْعَلَ) .
الباب الثاني : سابقة التاء ذات المد : صيغة (تَفَاعَل) .
الباب الثالث : سابقة التاء ذات التضعيف : صيغة (تفعَّل) .
الباب الرابع : الزائدة الوسيطة : صيغة (افتعل) .
الباب الخامس : سابقة النون : صيغة (انفعل) .
الباب السادس : سابقة السين والتاء : صيغة (استفعل) .
الباب السابع : صيغ نادرة .

يتفرع من الجذر الثلاثي لصيغة (فَعُل) مجموعة من الصيغ ذات تشكيلات متعددة رباعية أو خماسية أو سداسية . ويتم هذا التشكيل بزيادة صوت أو صوتين أو ثلاثة في أول الجذر أو في وسطه بين الفاء والعين " فتفصل هذه الزوائد بين صوامت الجذر دون أن تفقد ترتيبها الذى قام عليه هيكل الكلمة في أى صيغة من صيغها ".(١)

فصيغة (فَعَل) تتوسع و تتفرع من طريقين هما :

١ - سوابق في أول الجذر . ٢ - دواخل في وسط الجذر.

أى أننا إذا أردنا أن نحصل على مجموعة أخرى من الصيغ التي لا تنتجها طريقة التحول الداخلي هذه،(٢) لجأنا إلى طريقة الإلصاق وهي الطريقة التي تعتمد على مجموعة من اللواحق والسوابق والدواخل ، تلتصق بالجذر ،لتمنحه مزيدا من الخصوبة والقدرة على انسال الصيغ وباستعمال الطريقتين : (طريقة التحول الداخلي ،وطريقة الإلصاق) يمكن الحصول على صيغ الزوائد مثل : (اقتتل ،وانقتل ،واستقتل ، وتقاتل).(٣)

أما اللغويون القدامى فقد أطلقوا على هذه التشكيلات مصطلح (الصيغ الزوائد) .

----

(١) في التطور اللغوى : ٤٧ ،ط/ أولى ١٩٧٥م.

(٢) الاشتقاق من طريق المصوتات في داخل الجذر.

(٣) في التطور اللغوى : ٣٣.

أو أبنية المزيد فيه من الثلاثي . فالسوابق والدواخل كلها عندهم (زوائد) عن الجذر الثلاثي (فعل).

وقد جاء تقسيمهم من وجهين :

١ - عدد الأصوات .

٢ - نوع الزيادة .

والوجه الأول نوعان:[1] مماثل للرباعي [2] : المزيد بصوت ، وهو ثلاثة أبنية :

(أفعل) (فعّل) (فاعل)

الثاني : غير مماثل : المزيد بصوتين أو أكثر ، وهو عشرة أبنية :

(تفعّل) (تفاعل) (انفعل) (افتعل) (افعلّ)(استفعل) (افعالّ) (افعوعل) (افعوّل) (افعنلل).

والوجه الثاني : نوعان :

أحدهما : ما أوله ألف وصل : وذلك في تسعة أبنية .

(انفعل)(افتعل) (افعلّ) (افعالّ) (استفعل)(افعوعل) (افعوّل) (افعنلل) (افعللّ)

والآخر : ما ليس في أوله ألف الوصل ، وهو في خمسة أبنية :

(أفعل) (فعّل) (فاعل) (تفعّل)(تفاعل).[3]

---

(١) ارتشاف الضرب ٨٣/١ ومابعدها وينظر : شرح الملوكي في التصريف : ٧٣ ومابعدها.

(٢) أي من غير الملحق .

(٣) التبصرة والتذكرة ٧٥١/٢ ومابعدها وينظر الأصول في النحو ٢٢٦/٣ ومابعدها .

وهذه الصيغ الزوائد في حقيقتها إنما وجدت لتؤدي دورا دلاليا هاما في العربية الفصحى ، ولذلك قالوا : زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فالزيادة عندهم " إما لإفادة معنى ، وإما لضرب من التوسع في اللغة ". (١)

في حين يرى المحدثون أن هذه الزوائد في الصيغ الفعلية عبارة " عن مجموعة من المورفيمات (Morphemes) تلحق الجذر المعجمي (ف ع ل) للدلالة على بعض المعاني " (٢) وذلك " كالطلب ، والصيرورة والمطاوعة والتعدي واللزوم والافتعال ". (٣)

فماذا يعني المورفيم ؟ !

المورفيم (Morpheme) : هو الوحدة الصوتية ، والمورفيمات عند فندريس عناصر صرفية . تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة ، وهذه الأفكار واضحة في السيانتيمات (Semanteme) أو نواة المعنى المعجمي . (٤)

فالمورفيم في عمومه عنصر أصواتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة . (٥)

---

(١) شرح المفصل ٧ / ١٥٤ .

(٢) ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية : ١١٧ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ٢٠٧ .

(٤) مناهج البحث في اللغة ٢٠٤ وينظر الدلالة اللغوية عند العرب : ١٨٥ .

(٥) اللغة لفندريس : ١٠٥ .

والمورفيم نوعان :

١ - المورفيم الحر : وفيه يهتم اللغوى بدراسة الصيغ وعلاقاتها التصريفية من ناحية والاشتقاق من ناحية أخرى.

٢ - المورفيم المقيد : ويهتم فيه اللغوى بحصر كل المورفيمات التي تلحق المورفيم الحر سواء أكانت صدورا أو أحشاء أو أعجازا (١).

ومن هنا تتضح علاقة الصيغة بالمورفيم ، فالصيغ ذات السوابق أو اللواحق أو الدواخل تؤدى معنى خاص وهوما يعرف بالمورفيم (فالمورفيم هو المعنى الذى تدل عليه الصيغة) ، فهو "ليس عنصرا صرفيا ، ولكنه وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفية (٢).

فالطلب مورفيم تدل عليه (استفعل) ، والمطاوعة مورفيم تدل عليه (انفعل) والصيرورة مورفيم تدل عليه (أفعل) ، والمشاركة مورفيم تدل عليه (تفاعل) .

ولذلك فإن " الصيغة بالنسبة إلى المورفيم علامة ، وبالنسبة إلى أمثلتها المختلفة ميزان صرفى " (٣).

فالمورفيم على مستوى الصيغ الفعلية يختص بالصيغ المزيدة أو (ذات اللواصق) .

---

(١) دراسات في علم اللغة ١٥١ (د / صلاح الدين حسين) .
(٢) مناهج البحث في اللغة : ٢٠٦ .
(٣) السابق : ٢٠٧ .

ويلحق بالمورفيم مصطلح آخر يعرف بـ (الألومورف) ، وهو ما يعبر به عن المورفيم في بعض الحالات ، فالمطاوعة مورفيم في اللغة العربية يعبر عنه بـ ألومورفات مختلفة هي :

١ - (الألف والنون) في صيغة (انفعل).

٢ - (الألف والتاء) في صيغة (افتعل).

٣ - (التاء وتضعيف العين) في صيغة (تفعّل).(١)

ويطلق الدكتور تمام على هذه الزوائد الصوتية مسمى : (الملحقات الصرفية) أى المورفيمات ولكل منها معنى وظيفي . وهذه الملحقات ثلاثة أنواع :

١ - صدور (Frefixes)

٢ - أحشاء (Infixes)

٣ - أعجاز (Suffixes)(٢)

وسنرى مدى توفر هذه الأنواع في الصيغ المتفرعة من (فعل) الفعلية من خلال التصنيف التالي :

---

(١) دراسات في علم اللغة : ١٥٢.

(٢) مناهج البحث في اللغة : ٢٢٠ - ٢٢١.

تصنيف يوضح صيغ الإلصاق وموضع الإلصاق ونوعه

الصيغة	موضع اللاصقة	عدد الألومورفات	نوعها
(أفعل)	الصدر	واحد	(الهمزة)
(فعّل)[1]	الحشا	واحد	(التضعيف)
(فاعل)[2]	الحشا	واحد	(الألف)
(تفعّل)	الصدر والحشا	اثنان	(التاء والتضعيف)
(تفاعل)	الصدر والحشا	اثنان	(التاء والألف)
(انفعل)	الصدر	اثنان	(الألف والنون)
(افتعل)	الصدر والحشا	اثنان	(الألف والتاء)
(افعلّ)	الصدر والعجز	اثنان	(الألف واللام)
(افعالّ)	الصدر والحشا والعجز	ثلاثة	(الألف والألف واللام)
(استفعل)	الصدر	ثلاثة	(الألف والسين والتاء)
(افعوعل)	الصدر والحشا	ثلاثة	(الألف والواو والعين)
(افعولّ)	الصدر والعجز	ثلاثة	(الألف والواو واللام)
(افعنلل)	الصدر والحشا والعجز	ثلاثة	(الألف والنون واللام)
(افعللّ)	الصدر والعجز	ثلاثة	(الألف واللام المضعفة)

---

(١) (٢) عددنا (فَعَّل) و (فاعل) من صيغ التحول الداخلي المحض .

الباب الأول :

سابقة الهمزة : صيغة (أفعل) .

وتقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (أفعل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (أفعل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (أفعل)

الفصل الأول :
التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (أفعل)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التركيب الصوتي لصيغة (أفعل) .

المبحث الثاني : صيغة المغايرة : (أَفْعَل يُفْعِل) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة أفعل

تشكلت صيغة (أفعل) بزيادة همزة ،قبل فاء (فعل) . ويفهم من زيادة الهمزة أن (أفعل) المزيدة متطورة عن (فعل) المجردة. فهي مكونة من أربعة مقاطع صحاح . أى بزيادة مقطع .

ويلاحظ أن هذه الزيادة حدثت خارج نطاق الجذر الثلاثي (ف / ع / ل) بخلاف بقية الصيغ المزيدة بصوت واحد مثل (فعّل)و (فاعل) .

فهذه الصيغة (أفعل)تكونت بواسطة الإلصاق في أولها ،ولذلك تسمى (سابقة الهمزة) .(1)

وقد أشار الى ذلك سيبويه حيث قال : "فأما الهمزة فتلحق أولا ويكون الحرف على (أفعل) ".(2) ويترتب على هذه السابقة زيادة مقطع في أول الصيغة لتصبح عدد مقاطع الصيغة ثلاثة وهي :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح ..

كما يتغير موقع النبر عما كان عليه قبل السابقة ،فينقل الى أول الكلمة ، فالمعروف "أن المقاطع البنائية التي تزاد في أول الكلمة تجذب النبر اليها ".(3)

---

(1) العربية الفصحى : ١٤٥.

(2) الكتاب : ٢٧٩/٤.

(3) فقه اللغات السامية : ٤٥.

وقد استعملت اللهجات العربية القديمة صيغة (أفعل) بالهاء بدلا من الهمزة ،يدلنا على ذلك ما ورد عن اللحياني أن هراقة بدلا من أراقة لهجة اليمن ثم فشت في مضر [(١)] . وبعد ذلك ظهرت في اللهجة اللحيانية القديمة ثم في الكنعانية القديمة والموآبية وبعض اللهجات الآرامية [(٢)] . فهي صيغة موغلة في القدم.

فالعربية استعملت الهاء بدلا من الهمزة حينا ،ألمح الى ذلك ابن يعيش حيث قال : قالوا : هرقت الماء أي : أرقته ،فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة . وقالوا : هرحت الدابة ،أي : أرحتها ،و هنرت الثوب ،أي : أنرته " [(٣)] .

إلا أن العربية استقرت أخيرا على (أفعل) بالهمزة بدلا من (هفعل) . ويرجع هذا الإبدال إلى القرب الصوتية بين الهمزة والهاء ،فهما صوتان حلقيان .

وتشير الدراسات الحديثة الى أن (أفعل) صيغة شائعة في اللغات السامية فبعضها تستعمل الهمزة في الأفعال الرباعية موافقة للعربية ،ومنها السريانية ،نحو : (aslem) أي أسلم ،يعني : سلّم وبعضها يستعمل (الهاء) كالعبرية نحو : (hikrib) أي : أقرِّب ،يعني : أُضَحِّي أضحية . وبعضها يستعمل (الشين)كالأكدية، نحو (usakil) أي : أكمل ، يعني : كمّل وأتم . والشين يقابلها في العربية والحبشية (السين) " [(٤)] .

---

(١) اللسان : (هرق) ٤٢٨/١١ .

(٢) اللهجات في التراث : ٦١٣/٢ .

(٣) شرح المفصل : ٤٢/١٠ .

(٤) التطور النحوي : ٩٣ .

فصيغة (أفعل) تعاقبت عليها عدة أصوات في اللغات السامية : (الهمزة) و (الهاء) و (الشين)و (السين) ،فهي اما (أفعل) واما (هفعل) أو (شفعل) أو (سفعل).(١)

---

(١) استخدم وزن (سفعل) في اللغة المعينية والحضرمية والقتبانية والأوسانية : من صيغ العربية وأوزانها : ٢٢.

المبحث الثانـــي

صيغة المغايـــــــــــرة

تصاغ من (أفعل) صيغة واحدة للمغايرة ،وهي (يُفعِل) بضم حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر ، فيتحول صائت (العين) من الفتح إلى الكسر ، مع حذف الهمزة همزة (أفعل) . والأصل في حـذف الهمزة ما كان حرف المضارعة فيه (همزة) نحو : (أؤكرم) "فتلتقي همزتان فاستثقلوا ذلك فحذفوا إحدى الهمزتين ثم اتبعوه سائر الأمثلة ، وإن لم يكن فيها من العلة ما في (أؤكرم) ليجرى المضارع على طريقة واحدة ".(١)

وعلى هذه الصورة القياسية جاءت أفعال القرآن ،وفيما يلي تصنيف لنماذج من أفعال الواردة على (أفعل يُفعِل) .

---

(١) التبصرة والتذكرة للصيمرى ٢/ ٧٥١ ،وينظر مستقبل الأفعال : ٩١.

تصنيف يوضح نماذج من أفعال القرآن الواردة على

(أَفْعَلَ يُفْعِلُ)

	أفعل		يُفعِل	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(م)	"وَأَتْمَمْتُ"	المائدة / ٣	"وَيُتِمُّ"	يوسف / ٦
(م)	"أَكْمَلْتُ"	المائدة / ٣	"وَلِتُكْمِلُوا"	البقرة / ١٨٥
(ف)	"أَنفَقَ"	الكهف / ٤٢	"يُنفِقُ"	النحل / ٧٥
(و)	"وَأَثَارُوا"	الروم / ٩	"تُثِيرُ"	البقرة / ٧١
(ر)	"فَأَخْرَجَ"	البقرة / ٢٢	"يُخْرِجُ"	محمد / ٣٧
(ز)	"أَخْزَيْتَهُ"	آل عمران / ١٩٢	"لَا تُخْزِنِي"	الشعراء / ٨٧
(س)	"أَحَسَّ"	آل عمران / ٥٢	"تُحِسُّ"	مريم / ٩٨
(ص)	"أَوْصَانِي"	مريم / ٣١	"يُوصِيكُمُ"	النساء / ١١
(ش)	"أَنشَرْنَا"	الزخرف / ١١	"يُنشِرُونَ"	الأنبياء / ٢١
(خ)	"أَدْخِلْهُمْ"	غافر / ٨	"نُدْخِلْكُم"	النساء / ٣١
(ق)	"أَوْقَدُوا"	المائدة / ٦٤	"تُوقِدُونَ"	يس / ٨٠

الفصل الثاني :

المستوى الصوتي لصيغة (أفعل)

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : حذف الصوائت وتحقيقها .
المبحث الثاني : إشباع الصوائت .
المبحث الثالث : التأثر بالإدغام والإظهار .
المبحث الرابع : التأثر بالمخالفة .
المبحث الخامس : التأثر بالإبدال
المبحث السادس : بين التصحيح والإعلال .
المبحث السابع : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .
المبحث الثامن : قراءات مهموزة .

المبحث الأول

حذف الصوائت وتحقيقها

من الظواهر الصوتية التي تعرضت لها صيغة (أفعل) القرآنية تردد صائت (الفاء) بين الحذف والتحقيق وذلك في القراءات التالية :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (ارنا) و (ارني) من قوله تعالى :

* ...وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... * البقرة / ١٢٨.
* ... أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ... * البقرة / ٢٦٠.
* ... أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ... * النساء / ١٥٣.
* ... أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ... * الأعراف / ١٤٣.
* ... أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا.. * فصلت / ٢٩.

قرأ ابن كثير وأبو شعيب : (أرْني) بإسكان الراء فيهن ، وهو على بعده ، وجه من الإسكان في (بارئكم) ونظائره ، لأن الكسرة فيه بناء . وتابعهم على الإسكان في (فصلت) ابن عامر وأبو بكر.

وروى أبو عمرو عن اليزيدي : باختلاس كسرتها فيهن والباقون بإشباعها .(١)

---

(١) الإقناع : ٤٨٧/١ وينظر التيسير للداني : ٧٦ . والسبعة : ١٧٠ والتبصرة : ١٤٩ ، والنشر : ٢٢٢/٢ ، والإتحاف : ١٤٨.

التحليل والمناقشة :

بالوقوف على تحليل القراءات السابقة تطالعنا ثلاث ظواهر صوتية تعاقبت على صائت الصامت الثاني من صيغة (أفعل) وهي :

(التسكين) (الاختلاس) (الإشباع)

أولا : القراءة بالتسكين :

وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تفسير تسكين (الراء) من الفعل (أرنا) ومجموعته ،فهذا مكي يحمل تسكين (الراء) في (أرنى) على التسكين في (كتْفِى)كما يحمل تسكين (الراء) في (أرنَا) على (كتْفَا) استخفافا.(١)

ويرى بعضهم أن التسكين على الأصل في الفعل (٢) أو أن (الراء) محركة بحركة منقولة ثم حذفت للتخفيف.(٣)

غير أن النحاس عدّ حذف الكسرة إجحافا ،لأنها ليست مثل التي في (فخذ) ،ثم عاد وأجاز حذفها على بُعدٍ لكونها ثقيلة.(٤) فيما يذهب أبو البقاء إلى أن التسكين ضعيف وهو من وهم الراوى ،لأن القارئ اختلس فظن أنه أسكن.(٥)

---

(١) الكشف : ١/ ٢٤٢ ،وينظر المسائل الحلبيات : ٨٨ للفارسي (تحقيق د /هنداوي

(٢) أصل الفعل : (أرئِينا) على وزن (أكرمنا) فحذفت الياء للجزم، ثم تركت الهمزة كما تركت في (يرى و ترى) وبقيت الياء محذوفة كما كانت .

(٣) الحجة لأبي زرعة : ١١٤.

(٤) إعراب القرآن : ١/ ٢١٣.

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١/ ٦٣.

ويلتمس أبو علي الفارسي وجها للتسكين في (أرنا) بكل صوره . وهو على إجراء المنفصل مجرى المتصل طلبا للتخفيف.(١)

والأرجح أن نلجأ إلى التفسير الصوتي في تعليل التسكين ، وهو اجتناب توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة ،فالتسكين يختصر التركيب المقطعي ، ويخفف من ثقل التتابع الحركي . وقد جاء التسكين متفقا مع أصل البناء للصيغة (أَفْعَل) .

ثانيا : القراءة بالاختلاس :

يعرف الاختلاس بأنه : " ترك إكمال الحركة بأن يأتي القارىء بثلثيها فقط ".(٢) فهي تختزل من الحركة الكاملة في كميتها أي " تقصير زمن النطق بها بحيث تسمع ويدركها أصحاب السمع في زمن أقل مما تتطلبه الحركة العادية . فالفرق بين الحركة في هذه الظاهرة والحركة العادية فرق كمية لا أكثر ولا أقل ".(٣)

واختلاس الحركة لهجة بعض العرب في الضمات والكسرات(٤) ، ولا يكون في الفتح ،لأن الفتح أخف عليهم ،ولذلك فالفتحة كما يذهب سيبويه لا تختلس .(٥)

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/٨٣-٨٤.

(٢) شرح ابن القاصح على الشاطبية : ١٩٢.

(٣) من أسرار اللغة : ٢٢٢.

(٤) الكشف : ١/٢٤١.

(٥) الكتاب : ٤/٢٠٢ وينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/٨٣.

ولا نظن أن الاختلاس مرتبط بحركة معينة إذ الغاية من الاختلاس تقليل كمية الحركة.[(١)] والمعروف أن الفتحة أقوى صور المبالغة في الحركة. فلا بد لمن يريد الاختلاس أن يقلل من كمية الفتحة. كما قلل من كمية كل من الضمة والكسرة.

ولعلهم أرادوا بخفة الفتحة اتساع المخرج بخلاف الضمة والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة. فالفتحة أسهل في الأداء فلا حاجة لتخفيفها بالاختلاس وقصر النطق لها. ولانظن أن القدماء يشبهونها بالسكون. وقد عدت الألف فرعا عنها، فمنطق التخفيف مختلف بينها وبين السكون.

ويفهم من حديثهم عن الصوت المختلس الحركة أن وزنه لا يتغير باختلاس الحركة[(٢)]، أي أن الصوت المختلس لا يفقد موقعه في التركيب المقطعي.

والقراءة باختلاس الحركة مرحلة وسطى بين الإتمام والإسكان "تجمع بين التخفيف والاحتفاظ بالإعراب".[(٣)]

ثالثا : القراءة بالإشباع :

ونعنى بالإشباع هنا ما هو ضد الاختلاس[(٤)] والأرجح أن يسمى تحقيق الحركة أو إتمامها .. لأن للاشباع معنى آخر، وهو إطالة النطق

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٧٧.

(٢) ينظر الكتاب : ٤/ ٢٠٢.

(٣) ينظر الكشف : ١/ ٢٤١.

(٤) الإقناع : ١/ ٤٨٧ وينظر القواعد والإشارات في أصول القراءات: ٥٣.

بالصائت القصير ليصبح صوت مد . وهذا هو وجه القراءة بكسر (الراء)

في (ارِنا) بكل صوره.

فمن " أتم الحركة ، لم يسكن ، ولا اختلس ، وأتى بالكلمة على

أصلها ، وأعطاها حقها من الحركات ، كما يفعل بسائر الكلام ، ولم يستثقل

توالي الحركات ، لأنها في تقدير كلمتين ، المضمر كلمة ، وما قبله كلمة ".(١)

فالفرق بين الحركة وعدمها فرق في التركيب المقطعي .

فالتركيب المقطعي بالتسكين (AaR , na)

وبتحقيق الحركة (Aa, Re, na)

فالسكون يقلل من عدد المقاطع ويلجأ إليه أصحاب السرعة في

الأداء وممن يميلون إلى الاقتصاد في الجهد العضلي وهم القبائل

البدوية(٢) . ومنهم تميم فالتسكين " لغة بكر بن وائل ، وأناس كثير

من بني تميم ".(٣)

---

(١) الكشف : ١/ ٢٤٢ .

(٢) ينظر اللهجات في التراث : ١/ ٢٤٦ ، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٢١١ .

(٣) الكتاب : ٤/ ١١٣ .

المبحث الثاني

إشباع الصوائت

وردت بعض القراءات بإشباع صائت (همزة) أفعل في مواضع مختلفة :

أولا : إشباع صائت الفتح :

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (أثاروا) من قوله تعالى :

* ... وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ... * الروم / ٩٠

قرأ أبوجعفر : (آثاروا) بمدة بعد الهمزة(١) . وخرجها ابن جني على الإشباع ، أي بإشباع فتحة الهمزة ،فنشأت منها ألفا فصارت (آثاروا)وإن كان يرى أن الإشباع من الضرورات الشعرية ولا يجيء في القرآن(٢) .

ثانيا : إشباع صائت الضم :

- قراءات شاذة :

(ر) - الفعل : (سأريكم) من قوله تعالى :

* ... سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ * الأعراف / ١٤٥ ،الأنبياء/٣٧٠

قرأ الحسن : (سأوريكم) بواو ساكنة بعد الهمزة(٣) .

---

(١) البحر المحيط :٧/ ١٦٤ وينظر المقنع :٣٠ ه وشواذ القراءة للكرماني :١٨٩٠

(٢) المحتسب :٢/١٦٣ وينظر إملاء ما من به الرحمن :٢/ ١٨٤٠

(٣) البحر المحيط : ٤/٣٨٩ وينظر شواذ القراءة للكرماني : ٨٩٠

وقد خرجت القراءة على وجهين :

الأول : أنه أشبع ضمة الهمزة وَمَطَّها فنشأ عنها الواو ، وقد جاء الإشباع لمعنى الآية ، وهو موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه.(١)

الثاني : ما ذكره الزمخشري وهي أن الفعل بالواو لهجة فاشية بالحجاز يقال : (أورني) كذا و (أوريته) فوجهه أن يكون من أوريت الزند كأن المعنى : بينه لي وأنره لأستبينه ".(٢)

وقد عزيت هذه اللهجة أيضا إلى أهل الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن.(٣)

وإذا كان الإشباع غير مرغوب في القرآن فالأرجح أن نأخذ بالوجه الثاني ، وهو أن الفعل قرئ به على لهجة أهل الحجاز والأندلس والتي جاءت على صورة الإشباع.

ويذهب بعض المحدثين(٤) إلى وجه آخر في تعليل القراءة بالواو بعد الهمزة فيقول : " إن زيادة الواو بعد الألف منسجمة تماما مع ما تؤول إليه الهمزة عند التخفيف ، وليس إثبات الواو في تلك المثل ليناسب الضمة القصيرة التي تلي الهمزة كما يذهب بعض العلماء ، بل لأن الهمزة حين تسقط عند التخفيف لعارض التوسط تخلفها في النطق واو ضعيفة ، يمثلها الكُتّاب برمز الواو ".

---

(١) ينظر المحتسب : ٢٥٨/١ والبحر المحيط : ٣٨٩/٤.

(٢) الكشاف : ٥٧٧/١ وينظر البحر المحيط : ٣٨٩/٤.

(٣) البحر المحيط : ٣٨٩/٤.

(٤) (غانم قدوري الحمد)رسم المصحف : ٣٩١.

ولا أعتقد بهذا الرأى فقد ثبت أن (الواو) بعد الهمزة قراءة مروية عن الحسن ، وليست هذه الواو من وضع الكتاب للدلالة على تخفيف الهمزة.

(و) - الفعل : (أصيب) من قوله تعالى :

* ... قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ... * الأعراف / ١٥٦.

وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد : (أُوصِيبُ) (١) بإشباع ضمة الهمزة.

وقد أدى إشباع الهمزة إلى تغيير التركيب المقطعي للفعل وتحويل المقطع الأول من المنغلق (ص ح ص) الى المنفتح (ص ح ح).

---

(١) شواذ القراءات : ١٦.

المبحث الثالث

التأثر بالإدغام والإظهار

يمكن تصنيف أفعال القرآن المضعفة الواردة على (أفعل) على

ثلاثة مستويات :

المستوى الأول : الإدغام بالإجماع لتحرك الصامت الثاني :

أولا : مع صيغ الثلاثي المجرد :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أتمّها) من قوله تعالى :

* .. وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ ... *

يوسف / ٦ .

رسم المصحف : (أتمّها) بإدغام المجهورين: (صوتا الميم) .

(ل) - الفعل : (أحلّ) من قوله تعالى :

* ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا ... * البقرة / ٢٧٥ .

رسم المصحف : (أَحَلَّ) بإدغام المجهورين (صوتا اللام) .

(ر) - الفعل : (أسر) من قوله تعالى :

* سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ... * الرعد / ١٠ .

رسم المصحف : (أَسَرّ) بإدغام المهموسين :(صوتا الراء) .

ثانيا : مع صيغة (المغايرة) (يُفعِل) :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (أحِب) من قوله تعالى :

﴿... فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ الأنعام / ٧٦.

رسم المصحف : (أُحِبُّ) بإدغام المجهورين (صوتا الباء).

(ل) - الفعل : (لأحل) من قوله تعالى :

﴿... وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ...﴾ آل عمران / ٥٠.

رسم المصحف : (لأُحِلَّ) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام).

(ز) - الفعل : (تعز) من قوله تعالى :

﴿... وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ...﴾ آل عمران / ٢٦.

رسم المصحف : (تُعِزُّ) بإدغام المجهورين :(صوتا الزاي).

(س) - الفعل : (تحس) من قوله تعالى :

﴿... هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ...﴾ مريم / ٩٨.

رسم المصحف : (تُحِسُّ) بإدغام المهموسين (صوتا السين).

(ق) - الفعل : (يحق) من قوله تعالى :

﴿... وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِ ...﴾ الأنفال / ٧.

رسم المصحف : (يُحِقُّ) بإدغام المهموسين[1] (صوتا القاف).

كما وردت على صيغة (يُفعِل) بالإدغام أفعال مسندة إلى واو الضمير.

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أتموا) من قوله تعالى :

﴿... ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ ...﴾ البقرة / ١٨٧.

رسم المصحف : (أَتِمُّوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الميم).

---

(١) القاف مهموسة بنطقنا الحاضر، وهي مجهورة عند القدماء.

(د) - الفعل : (أعدوا) من قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ... ﴾ الأنفال / ٦٠

رسم المصحف : (أَعِدُّوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الدال) .

(س) - الفعل : (أسروا) من قوله تعالى :

﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ... ﴾ الملك / ١٣ .

رسم المصحف : (وأَسِرُّوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

المستوى الثاني : الإظهار لسكون الصامت الثاني :

في هذه المجموعة جاءت الأفعال القرآنية بالإظهار على لهجة أهل الحجاز وعامة العرب - غير أناس من بكر بن وائل - ومبرر الإظهار سكون الصامت الثاني ، لاتصاله بضمائر الرفع .

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أتممت) من قوله تعالى :

﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾ المائدة / ٣ .

رسم المصحف : (أَتْمَمْتُ) بإظهار المجهورين : (صوتا الميم) .

(ب) - الفعل : (أحببت) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴾ القصص / ٥٦ .

رسم المصحف : (أَحْبَبْتَ) بإظهار المجهورين : (صوتا الباء) .

(ل) - الفعل : (أحللنا) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... ﴾ الأحزاب / ٥٠

رسم المصحف : (أَحْلَلْنَا) بإظهار المجهورين (صوتا الحاء) .

(ن) - الفعل : (أكننتم) من قوله تعالى :

* ... أَوْ أَكْنَنتُمْ فِى أَنفُسِكُم ... * البقرة / ٢٣٥ .

رسم المصحف : (أَكْنَنْتم) بإظهار المجهورين (صوتا النون) .

(ر) - الفعل : (أقررتم) من قوله تعالى :

* ... ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * البقرة / ٨٤ .

رسم المصحف : (أقررتم) بإظهار المجهورين (صوتا الراء) .

المستوى الثالث : بين الإظهار والإدغام :

جاء القرآن بإظهار المتماثلين في صيغة (أفعل) على لهجة الحجاز مع سكون الصامت (المضعف) الثاني سكونا عارضا للجزم. كما جاءت بعض قراءاته بالإدغام على لهجة تميم .

أولا : بالإظهار على لهجة الحجاز :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أتمم) من قوله تعالى :

* ... يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ... * التحريم / ٨ .

رسم المصحف : (أَتْمِمْ) بإظهار المجهورين (صوتا الميم) على لهجة الحجاز .

(ل) - الفعل : (يضلل) من قوله تعالى :

* ... وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا * النساء / ٨٨ ، الأنعام / ٣٩ .

رسم المصحف : (يُضْلِلِ) بإظهار المجهورين : (صوتا الميم) على لهجة أهل الحجاز .

---

(١) ينظر الإدغام في صيغ الثلاثي المجرد .

(ل) - الفعل : (ليملل) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ ... ﴾ البقرة / ٢٨٢.

رسم المصحف : (ولْيُمْلِلِ) بإظهار المجهورين : (صوتا اللام) على لهجة أهل الحجاز.

ثانيا : الإظهار على لهجة الحجاز و الإدغام على لهجة تميم :

- قراءات متواترة على اللهجة الحجازية وشاذة على لهجة تميم :

(ط) - الفعل : (تشطط) من قوله تعالى :

﴿ ... فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ... ﴾ ص / ٢٢.

قرأ الجمهور : (ولا تُشْطِطْ) مفكوكا من أَشَطَّ رباعيا وقرأ قتادة : (لا تُشِطَّ) مدغما من أَشَطَّ.(١)

فصيغة (أفعل) ترددت عينها ولامها بين الإظهار والإدغام ...

فمن أظهر على لهجة الحجاز تأنى في أدائه ولم يشأ الاستعجال ، فاحتمل بذلك ثقل التتابع الصوتي في الفعل. وقد كسر الطاء الأولى عين (أفعل) قياسا في مستقبل (أفعل) (يُفعِل).

ومن أدغم على لهجة تميم ، مال إلى التخفيف فتخلص من التتابع بالإدغام ليصير الصوتان صوتا واحدا ثم حرك الصوت المدغم بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين.

أما الوجه الدلالي للقراءتين (لا تشطط) و (لا تشط) ، فهو " لا تبعد ، وهو من الشط ، وهو الجانب ، فمعناه أخذ جانب الشيء وترك وسطه وأقربه ".(٢) وقيل : " لا تشطط : إذا جار في الحكم أو القول ".(٣)

---

(١) البحر المحيط : ٧ / ٣٩٢.
(٢) المحتسب : ٢ / ٢٣١.
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٩١.

المبحث الرابع

التأثر بالمخالفة

أولا : تحويل المضعف إلى الأجوف :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (فأزلهما) من قوله تعالى :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ... ﴾ البقرة / ٣٦.

" قرأ حمزة وحده : (فَأَزَالَهُمَا) بألف خفيفة ، وقرأ الباقون : (فَأَزَلَّهما) مشددة بغير ألف "(١) ، وهما بمعنى واحد ، قال مكي " يحتمل أن يكون معنى (فأزلهما) من : (زلّ) من المكان ، إذا تنحى عنه ، فيكون في المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال "(٢).

فالفعل المضعف تحول إلى الأجوف بإبدال أحد المضعفين : اللام الأولى (ألفا) . على سبيل المخالفة .

ثانيا : تحويل المضعف إلى الناقص :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (ليملل) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ... فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ... ﴾ البقرة / ٢٨٢.

---

(١) السبعة : ١٥ وينظر غيث النفع : ١٠٦ والإتحاف : ١٣٤ ، والنشر : ٢ / ٢١١.

(٢) الكشف : ١ / ٢٣٦ ، وينظر تفسير القرطبي : ١ / ٣١١.

(ل) ـ الفعل : (تملى) من قوله تعالى :

﴿... فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفرقان / ٥ .

فالفعلان : (ليملل) و (فليملل) من (أملّ) المضعف .

والفعل : (تملى) من قولهم : (أملى) الناقص .

والأصل فيه من : (أملّ) المضعف ، أبدلت اللام الأخيرة من (المضعف) ياء تخلصا من ثقل التضعيف فتحول بذلك الفعل من طور (المماثلة) إلى طور (المخالفة) بواسطة الإبدال[1] بين (اللام) الصوت الذلقي الشبيه بأصوات اللين وصوت اللين (الياء) . والعلاقة الصوتية بينهما تتمثل في قوة الوضوح السمعي (Sonority) ، فكلاهما صوت مجهور .

وقد نسب[2] الفعل المضعف إلى أهل الحجاز وبني أسد ، والناقص إلى تميم وقيس . وهذا يدلنا على أن الفعل تطور عند القبائل البدوية بينما احتفظت القبائل المتحضرة بالصورة الأصلية . ومجيء القرآن بالأصل والفرع يدلنا على أمرين :

أولهما : استعمال الفصحى للفعل بالصورتين .

ثانيهما : إن الأصل والفرع سارا جنبا إلى جنب .

وتشترك اللهجتان في دلالة واحدة : " يقال : أملّ عليه شيئا يكتبه وأملى عليه "[3] .

---

(١) ينظر الإبدال لأبي الطيب : ٢/ ٤٢١ وينظر : التبصرة والتذكرة : ٢/٨٣٣ .

(٢) ينظر تاج العروس : (م ل ل) ٨/ ١٢٠ واللسان : (م ل ل) ١١/ ٦٣١ و (م ل ى) ١٤/ ١٥٤ وتهذيب اللغة : ١٥/ ٣٥٢ ، والمصباح المنير : ٢/ ٨٩٦ وشرح مختصر التصريف العزى : ٩٣-٩٤ .

(٣) اللسان : (م ل ل) ١١/ ٦٣١ .

المبحث الخامس

التأثر بالإبدال

المجموعة الأولى : الإبدال بتأثير المجاورة :

أولا : إحلال الصاد محل السين :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة بالسين وشاذة بالصاد :

(ب) - الفعل : (أسبغ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ... ﴾ لقمان / ٢٠.

« قرأ ابن عباس ويحيي بن عمارة : (وأصبغ) بالصاد ، وهي لغة لبني كلب ، يبدلون من السين إذا جامعت الغين أو الخاء أو القاف (صادا) ، وباقي القراء بالسين على الأصل ».[1]

وهذا يعني أن قراءة (الصاد) فرع عن قراءة السين التي هي الأصل . يقول ابن جني : « أصله السين ، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادا ، كما قالوا في سالغ : صالغ ، وفي سالخ : صالخ ، وفي سقر : صقر ، وفي السقر : الصقر . وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن ، والصاد مستعلية ، وهي أخت السين في المخرج ، وأخرى حروف الاستعلاء[2] . وهذا التقريب بين الحروف مشروح الحديث في

---

(١) البحر المحيط : ٧/ ١٩٠ وينظر تفسير القرطبي : ١٤/ ٧٣ ، الكشاف: ٣/ ٢٣٤.

(٢) المحتسب : ٢/ ١٦٨ وينظر : المزهر : ١/ ٤٧١.

باب الادغام ، ومنه قولهم في سطر : صطر ، وفي سويق : صويق[1] .

فإبدال (السين) (صادا) يُعدّ نوعا من المماثلة الجزئية بين الصوتين المتجاورين من غير فاصل بينهما وهو ما يطلق عليه ابن جني مسمى التقريب ، يحدث للمحافظة على مستوى صوتي واحد في الكلمة . فلا يتذبذب اللسان بين الاستعلاء[2] والاستفال[3] ولذا قلبت السين صادا ، لأن الصاد تضارع الغين في الاستعلاء .

أما مسوغ الإبدال بين السين والصاد فلكونهما يلتقيان في الهمس والصفير إلا أن الصاد أقوى بالإطباق ، فكل ما هنالك أن السين أطبقت فصارت صادا لمجاورتها صوت (الغين) .

---

(١) سبقت دراسة تعاقب السين والصاد في صيغة (فعل) فيرجع إليها لمعرفة العلاقة بين الصوتين .

(٢) الاستعلاء : هو خروج صوت الحرف من أعلى الفم ، وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف الى الحنك الأعلى . وحروف الاستعلاء سبعة : (خ ص ض ط ظ غ ق) . (ينظر : الرعاية لمكي : ١٢٣) . ويجمع حروفه قولك (خص ضغط قظ) .

(٣) الاستفال : هو ضد الاستعلاء ، فهو خروج صوت الحرف من أسفل الفم ، وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل . وحروف الاستفال اثنان وعشرون ، وهي (أ ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن هـ و ى) (ينظر الرعاية : ١٢٤) ويجمعها قولك : (ثبت عز من يجود حرفه سل إذ شكا) .

ثانيا : إشمام الصاد زايا أو إبدالها زايا خالصة :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (يصدر) من قوله تعالى :

﴿... حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ.﴾ القصص/٢٣.

* أشم حمزة والكسائي وخلف ورويس الصاد زايا [١]. كما قرىء بزاي خالصة لتجانس الدال [٢].

* والحجة لمن أشم (الصاد) الزاي أنه قرّبها من الدال لسكون الصاد ومجيء الدال بعدها.[٣] وقيل : لينبه على أصلها.[٤]

ففي القراءة الأولى نجد أن التقريب بين الصاد والدال مع الاحتفاظ بالصاد اقتضى اللجوء إلى الإشمام، فلم تبدل الصاد زايا خالصة، وإنما أصبحت بين (الصاد والزاي).

أما القراءة الثانية فقد تمّ فيها الإبدال فأصبحت الصاد زايا خالصة، وذلك لتجانس الدال، ولم يلتفت هنا إلى قوة الصاد.

وإبدال الصاد زايا لهجة الفصحاء من العرب [٥] ومن ذلك قولهم: (أزدرت) في (أصدرت) [٦] والمزدعة والمصدغة للمخدة.[٧]

---

(١) النشر: ٢/ ٤٣١ وينظر غيث النفع : ٣١٥ والإتحاف : ٢ : ٣٤٢.

(٢) إملاء ما من به الرحمن :٢/١٧٧.

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٧٦.

(٤) إملاء ما من به الرحمن :٢/١٧٧.

(٥) الكتاب : ٤/ ٤٧٨ وينظر الأصول لابن السراج :٣/ ٤٢٩.

(٦) الكتاب : ٤/ ٤٧٨.

(٧) الإبدال لأبي الطيب :٢/ ١٢٦.

وعلى هذه اللهجة روى المثل العربي "لم يحرم من فزدله"(١)،
وأصله : فصد له فخفف . وأبدل الصاد زايا.(٢)

وفي هاتين القراءتين حدث الاشمام ،والابدال بين صوتين متلاصقين ولا فاصل بينهما ،فالحرف "إذا تحرك قوى بالحركة فلا يقلب، لأن الحرف لا ينقلب إلا بعد إيهانه بالسكون".(٣)

فالاتصال المباشر أساسي في حالة الإبدال ،ولكنه غير ضروري في حالة الإشمام وكلا الحالتين ترمى إلى التماثل ،وقد تحقق التماثل التام في حالة الإبدال ، وهو ما يعرف بالمماثلة المتلاصقة (Contiguousassimilation)
وفي هذه الحالة تأثرت (الصاد) بالدال تأثرا مدبرا (١) ←—(٢) جزئيا .

المجموعة الثانية : الإبدال لغير المجاورة :

أولا : إحلال السين محل الشين :

- قراءات شاذة :

(ش) - الفعل : (أهش) من قوله تعالى :
﴿... وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي...﴾ طه / ١٨.
قرأ النخعي : (أُهِشُّ) بضم الهمزة والشين المعجمة من (أَهَشَّ)

---

(١) ينظر سر صناعة الإعراب : ١/ ٥٠ وتهذيب اللغة : ١٢/ ١٤٧.
(٢) الإبدال لابن السكيت : ١٠٥ وينظر لحن العامة للزبيدي : ١٥٨
(تحقيق د/ عبد العزيز مطر ،دار المعارف بمصر ،١٩٨١)،
ويضرب هذا المثل فيمن أصاب بعض حاجته ،وإن لم ينلها كلها .
(٣) اللهجات في التراث : ٢/ ٤٤٩.

رباعيا كما قرأ (أُهِسّ) بضم الهمزة من (أَهَسّ) رباعيا.[١]

فالقراءة الأولى بالشين والثانية بالسين ، ومعنى الأولى قريب من معنى الثانية فقد ذهب ابن جني[٢] في تخريج قراءة (أَهُشُ) إلى أنها بمعنى " أميل بها على غنمي ،إما لسوقها ،وإما لتكسير الكلأ لها بها" كما ذهب في تخريج قراءة[٣] و (أُهُسُّ) إلى أن معناه أسوق :ورجل هسّاس ،أى : سواق ".

واتفاق الدلالة يجعلنا نميل إلى أن القراءة بالسين على سبيل الإبدال خاصة وأن العلاقة الصوتية بين (الشين) و (السين) واضحة ، فكلاهما صوت لثوي احتكاكي مهموس[٤] غيرأن التفشي[٥] في الشين وهو" ما يجعله قريبا من مخرج السين فكأنهما متجانسان"[٦] ، ومن ذلك : عطس فسمّته وشمّته[٧] ،وفي الحديث :(أن رجلا عطس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسمّته ،ويروى فشمّته).[٨]

---

(١) البحر المحيط : ٦/ ٢٣٤ وينظر شواذ القراءات : ٨٧.
(٢) المحتسب : ٢/٥٠ .
(٣) السابق ٢/ ٥١.
(٤) علم اللغة العام (د/ بشر) ١٢٠.
(٥) التفشي : هوكثرة خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها : الرعاية : ١٣٥.
(٦) ظاهرة الإبدال اللغوى : ٩٧.
(٧) الإبدال لأبي الطيب : ٢/١٥٩ .
(٨) النهاية : ٢/٣٩٧ - ٤٩٩ ،والمسند : ٣/١١٧،١٧٦.

ثانيا : إحلال النون محل العين :

- قراءات شاذة :

(ت) - الفعل : (وآتاهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ محمد /١٧.

رسم المصحف : (ءاتـــهم) وقرأ ابن مسعود والأعمش :

(انطاهم) بالنون.[(١)] وأصله : (أعطاهم).

(ط) - الفعل : (أعطيناك) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ الكوثر/١.

قرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني : (أنطيناك) بالنون، وهي قراءة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال التبريـــــزي : هي لغة للعرب العاربة من أولى قريش، ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : " اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة ".[(٢)] ... وقـــال

---

(١) شواذ القراءات : ١٤١ وشواذ القراءة للكرماني ورقة : ٢٢٤، ومصحف ابن مسعود : ٩١ (المصاحف/جفرى).

(٢) ونص الحديث عندما قال عليه السلام لعطية السعدى : " ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئا، فإن اليد العليا هي المنطيـــة، وإن اليد السفلى هي المنطاة، وإن مال الله مسئول ومنطى " : الفائق في غريب الحديث : ١٠٣/٣ والنهاية : ٤/ ١٦٤.

الأعشى : (١)

جيادُك خيرُ جيادِ الملوكِ تُصانُ الجلالَ وتُنطِى الشَّعِيرَا (٢)

ويذهب بعضهم (٣) إلى أن إحلال (العين) محل (النون) من الإبدال اللهجي وليس من الإبدال الصناعي ، فكل منهما مادة مستقلة ذات تصرف تام ، وليست إحداهما فرعاً من الأخرى .

وقد نص أبو الطيب على تبادلهما فقال : " يقال : (أعطيته) أعطيه إعطاء ، و (انطيته) أنطيه إنطاء بمعنى واحد ". (٤)

وتعزى هذه اللهجة (أنطى) إلى بعض القبائل العربية ،

---

(١) البيت للأعشى الكبير ، ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها هوذة ابن علي الحنفي ومطلعها : (غشيت لليلى بليل خدورا) .
وراوية الديوان :
جيادُك في الصيف في نعمة تُصان الجلال وتعطي الشعيرا
(تعطي الشعير) صيفا و (تصان) من الرياح بالأكسية والجلال . والبيت من البحر المتقارب .
الشاهد فيه (تنطي) بإبدال العين نونا . ينظر الإبدال لأبي الطيب : ٣١٨/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٥١٩/٨ ، وينظر تفسير الآلوسي : ٢٤٤/٣٠ ، وتفسير القرطبي : ٢١٦/٢٠ .

(٣) البحر المحيط : ٥١٩/٨ .

(٤) الإبدال لأبي الطيب : ٣١٨/٢ .

وهي : سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار[1] وأهل اليمن.[2]

ويطلق اللغويون على هذه الظاهرة سمى الاستنطاء[3] وهي أن تبدل العين الساكنة نونا.

تعقيـــب :

إن عدم توافر العلاقـة الصوتية[4] الواضحة بين صامتي (العين) و (النون) أدّى إلى اجتهاد المحدثين لتعليل هذه الظاهرة.

يقول (د/عبد الصبور شاهين) " وليس في وسعنا تفسير هـذه الظاهرة بالقلب والإبدال، لأنّ شرط الابدال هو القرابة الصوتية، وليس بين (العين) و (النون) قرابة صوتيه واضحة، فهما صوتان متباعـدان مخرجا، مختلفان مجرى، إذ أن الهواء يسلك في النون طريق الأنـف، ويسلك في العين طريق الفم". فالعين : صوت حلقي احتكاكي مجهور.[5] أما النون " فصوت أسناني أنفي مجهور".[6]

---

(١) المزهر : ١/ ٢٢٢ والاقتراح :٨٣-٨٤ وتاج العروس : (ن ط ى) ١٠/ ٣٧٢، ويذهب أستاذنا (د/الجندى) إلى أن قيسا هذه ليست قيس عيلان، وإنما هي قيس أخرى، ورجح أن تكون بطن من همدان القحطانية. وأيّد ترجيحه بمجيء هذه الظاهرة في شعر الأعشى وهو من قيس قحطان، كما ذهب إلى أن هذيـلا ليست المعروفة من مضر، وإنما هي هذيل اليمنية، ولما كانت الأنصار والأزد من اليمن فإن الظاهرة تخلص لليمن ؛ : اللهجات فـي التراث : ١/ ٣٨٦.

(٢) الصحاح : ٦/ ٢٥١٢ وتاج العروس : ١٠/ ٣٧٢.

(٣) ينظر المزهر : ١/ ٢٢٢.

(٤) في التطور اللغوى : ٦٣، د/ عبد الصبور شاهين (ط: أولى ٩٧٥ ١م، مكتبة دار العلوم) وينظر فصول في فقه العربية.

(٥) علم الأصوات العام : ١٢١.

(٦) السابق : ١٣٠.

وقد حاول (د/أنيس) أن يلتمس تفسيرا صوتيا لهذه الظاهرة ، فذهب إلى هذا القول : " ويظهر أن الأمر لم يكن مقصورا على الفعل (أعطى)، بل يتعلق بنطق كل (عين) سواء وليها "طاء" أو صوت آخر. فلعل من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقا أنفيـــا ، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معا ، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نونا ،بل هي " عين " أنفيـة.(١)

وعلى هذا يمكن أن يقال إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل (أعطى) فأشكلت عليهم ،ولم يصفوها لنا على حقيقتها .

إلا أن معظم التفسيرات كانت في ضوء اللغات السامية فقد ذهب بعض المستشرقين الى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لهـــا منذ السامية الأولى .(٢)

أما المستشرق رابين فقد فسر الفعل (أنطى) تفسيرا بعيـدا عن ظاهرة الاستنطاء وردّه إلى أصل اشتقاقي مختلف ،فهو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو (נטה) (نطا) بمعنى مد يده إلى ، وقد زادت عليه الهمزة أى صورة(أفعل)" .(٣)

أمّا قراءة ابن مسعود (أنطاهم) فقد فسر (د/ السامرائي) مجيء (النون) في موضع (العين) على ضوء عامل المخالفة وذلك أن الفعل كان : (آتى) ، بمعنى : (أعطى) ، ثم ضعف فصار:

----

(١)(٢) في اللهجات العربية : ١٤٢ وينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٨٨/١ .

(٣) السابق : ١٤٢ .

(أتّى) بتشديد التاء . ومعلوم أن فك الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضى إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما تقول في العربية : (جندل) ، وهي من : (جدّل) بتشديد الدال . وهذا كثير معروف .(١)

فهذه التفسيرات تخرج الفعل (آتى) من ظاهرة الاستنطاء .

ومن تناول هذه الظاهرة من المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب الذى رفض فكرة الإبدال بين صوتي العين والنون ، ورأى أن السر الحقيقي في ورود (أنطى) من بعض القبائل العربية يرجع إلى اللغات السامية ، فكلمة " (أعطى) تقابلها في العبرية ([illegible]) أى نون وتاء ، وفي السريانية في المضارع ([illegible]) مع إدغام النون الأولى في التاء والنون الثانية في لام الجر . ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل التي روى عنها الاستنطاء ، هو عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية ، فأخذ الفعل من العبرية والسريانية ، وبقيت عينه ولامه كما هي في العربية ".(٢)

وأرى أن نبعد بهذه الظاهرة عن التفسيرات وأن ننظر إليها على أنها من الإبدال اللهجي وهو خاضع لقواعد خاصة بهذه اللهجات لا تحتمل كل هذه التفسيرات ولعل من نطق بالنون أراد التخلص من ثقل الصوت الحلقي (العين) ، فوجد في (النون) صوتا مناسبا وهو أقرب مخرجا للطاء .

---

(١) فقه اللغة المقارن : ٢٥٨ .

(٢) فصول في فقه اللغة : ١٢٢ .

ثالثا : إحلال العين محل الغين :

- قراءات شاذة :

(ش) - الفعل : (فأغشيناهم) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس/ ٩.

- قرأ الجمهور : (فأغشيناهم) بالغين منقوطة ، وابن عباس وعمر بن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة والنخعي وابن سيرين والحسن وأبو رجاء وزيد بن علي ويزيد البربري ويزيد بن المهلب وأبو حنيفة وابن مقسم - (فاعشيناهم) - بالعين من العشاء وهو ضعف البصر جعلنا عليها غشاوة "(١).

وشرح العكبري دلالة الفعل مع القراءتين فقال : " (فأغشيناهم) بالغين : أي غطينا أعين بصائرهم ، فالمضاف محذوف ، ويقرأ بالعين : أي أضعفنا بصائرهم من إدراك الهدى كما تضعف عين الأعشى "(٢).

(فأغشيناهم) : غطيناهم ، و (فأعشيناهم) : أضعفناهم ، فتغطية البصر أو إضعافه كلاهما يؤدي إلى عدم الإبصار . ولعل من قرأ بالعين لم يرد تغيير دلالة الفعل وإنما آثر الانتقال من صوت (الغين) الأقصى حنكي إلى الحلقي (العين) وسوّغ الإبدال التقارب الصوتي بينهما . فهما يلتقيان في صفة الجهر والرخاوة مع تقارب المخرج (٣).

---

(١) البحر المحيط : ٧/ ٣٢٥ وينظر الإتحاف : ٣٦٣.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢/ ٢٠١.

(٣) الأصوات اللغوية : ٨٧.

المبحث السادس

بين التصحيح والإعلال

أولا : التصحيح :

- الاحتفاظ بالمقطع الأول من الصيغة :

تحتفظ صيغة (أفعل) بالمقطع الأول من الصيغة، صوت الواو أو الياء (١) إذا وقعت (الواو) ساكنة مسبوقة بفتحة، أو ساكنة مسبوقة بضمة ... ومن أفعال القرآن الواردة على هذه الحالة :

المجموعة الأولى : الواو بين فتحتين :

- قراءات متواترة :

(ص) - الفعل : (أوصاني) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ مريم/ ٣١.

رسم المصحف : (أَوْصَٰنِي) من الوصية .

(ج) - الفعل : (أوجس) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ... ﴾ هود/ ٧٠.

رسم المصحف : (أوجس) من الوجس، فزعة القلب (٢) والمعنى أضمر خوفا . (٣)

- الفعل : (أوجفتم) من قوله تعالى :

﴿ ... فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ... ﴾ الحشر/ ٦.

رسم المصحف : (أوجفتم) من الإيجاف الإيضاع في السير، وهو الإسراع، يقال : أوجف الفرس إذا أسرع، وأوجفته أنا أي حركته وأتعبته . (٤)

---

(١) لم يرد في القرآن على (أفعل) من اليائي (الفاء).
(٢) اللسان : (و ج س) ٦/ ٢٥٢.
(٣) العمدة في غريب القرآن : ١٥٦.
(٤) تفسير القرطبي ١٨/ ١٠.

المجموعة الثانية :الواو ساكنة مسبوقة بضمة :

ـ قراءات متواترة :

(ب) الفعل : (يوبقهن) من قوله تعالى :

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ... ﴾ الشورى / ٣٤.

رسم المصحف : (يوبقهن). والمعنى : يهلكهن.(١)

(ف) ـ الفعل : (يوفضون) من قوله تعالى :

﴿ ... كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ المعارج / ٤٣.

رسم المصحف : (يوفضون)، أي يسرعون.

(ث) ـ الفعل : (يوثق) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ الفجر/ ٢٦ .

رسم المصحف : (يوثق) من الوثق .

(ل) ـ الفعل : (تولج) من قوله تعالى :

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ... ﴾

آل عمران / ٢٧.

رسم المصحف : (تولج) : تدخل (٣)، "أي يزيد من هذا في ذاك، ومن ذاك في هذا" (٤)

(ع) ـ الفعل : (توعدون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ..﴾ الأعراف / ٨٦.

رسم المصحف : (توعدون) من الوعد .

---

(١) العمدة في غريب القرآن : ٢٦٦.
(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٣.
(٣) العمدة : ٩٨.
(٤) المجمل ٤/٥٥٣.

ثانيا : بين التصحيح والإعلال :

- في المقطع الثاني من الصيغة :

التصحيح والإعلال من المعاني المتضادة ، ومعنى التصحيح : إبقاء حرف على ما هو عليه دون تغييره أو تبديله ، والإعلال : تغيير حرف العلة بقلبه أو حذفه أو إسكانه ".(١)

وإذا كان الإعلال يمثل مرحلة التطور والتهذيب في حياة اللغة ، فإن التصحيح مرحلة استعصت على التغيير ، ولم يقو الزمن على أن ينال منها شيئا فبقيت متحجرة كبقاء حيوان من فصيلة منقرضة ".(٢) وهناك من أطلق على هذه الكلمات التي بقيت على أصلها (بالركام اللغوى) قياسا على الركام الحجرى ويعني به " بقايا الظواهر اللغوى المندثرة "(٣) ، فتبقى الظاهرة الجديدة إلى جانب القديمة فترة من الزمن متأثرة بظروف بعضها تاريخي وبعضها اجتماعي . وقد عدّ الصرفيون الإعلال هو القياس في الغالبية العظمى من الكلمات المعتلة مقابل التصحيح في القلة منها وقد يكون لهذا التصحيح أهميته القصوى حيث يكشف لنا عن الأصل الاشتقاقي لبعض المعتلات.

فالتصحيح ما زال باقيا في الفصحى ويتجلى ذلك فيما قرىء به من قراءات وهي وإن كانت من القلة إلّا أننا سنقف عندها لنرى موقف القدماء والمحدثين من هذه الظاهرة.

---

(١) شرح الشافية ٣/٦٨.
(٢) اللهجات في التراث : ٢/ ٥٣١.
(٣) بحوث ومقالات في اللغة : ٥٩ للدكتور رمضان عبد التواب .

ـ قراءات متواترة بالإعلال وشاذة بالتصحيح :

(و) ـ الفعل : (يطيقونه) من قوله تعالى :

﴿ ... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴾ البقرة / ١٨٤.

" قرأ الجمهور : (يُطِيقونه) مضارع : (أطاق). وقرأ حميد : (يُطْوِقونه) من أطوق ، كقولهم : أطول في أطال ... وصحة حرف العلة في هذا النحو شاذة من الواو ومن الياء "(١).

فالقراءة الأولى من أطاق يُطيق إطاقة (٢). والأصل : يُطوِقونه ،... فقلبت حركة الواو على الطاء ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها "(٣).

أما القراءة الثانية فجاءت على الأصل في مضارع (أفعل) من (أَطوَق يُطوِق) ولم تعلّ كما حدث في قراءة الجمهور .

(ى) ـ الفعل : (ازينت) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ... ﴾ يونس/ ٢٤.

قرأ الحسن والأعرج وأبو العالية وسعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والشعبي وقتادة ونصر بن عاصم وابن هرمز وعيسى الثقفي وأبو رجاء(٤) (وأزينت) على أفعلت ... وصحة الياء على وجه الندور كأغيلت المرأة ، والقياس : وأزانت كأبانت "(٥).

---

(١) البحر المحيط : ٢/ ٣٥.

(٢) تهذيب اللغة : ٩/ ٢٤٣ واللسان : (ط و ق) ١٠/ ٢٣٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٣٦.

(٤) معجم القراءات القرآنية : ٣/ ٦٨.

(٥) البحر المحيط : ٥/ ١٤٣ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٥٦.

فالفعل : (أزينت) قرئ به على الأصل فيه . ولم يحمل على القياس في المعتل الوسط (الأجوف).

فكيف نظر القدماء إلى هذه الأفعال التي لم تجر مجرى القياس، وجاءت على الأصل ؟

ينظر الصرفيون إلى الأصل في المعتل على أنه صورة افتراضية جاء ذلك على لسان ابن جني حيث قال : " وينبغي أن يعلم أنه ليس معنى قولنا : أنه كان الأصل في (قام وباع : قوم وبيع) وفي (أخاف وأقام : أخوف وأقوم) وفي (استعان واستقام : استعون واستقوم) أننا نريد به أنهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمان (بقوم وبيع) ونحوهما مما هو مغير ثم إنهم اضربوا عن ذلك فيما بعد .

وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق به على ما يوجبه القياس بالحمل على أمثاله لقيل (قول وبيع واستقوم واستعون).

ويمضي ابن جني في شرح نظريته مستشهدا بمزيد من الأمثلة يقول : ألا ترى أن (استقام) بوزن استخرج فقياسه أن يكون استقوم إلّا أن الواو قلبت ألفا لتحركها الآن وانفتاح ما قبلها في الأصل ، أعني قوم ، ويدل على ذلك أيضا ما يخرج من المعتلات على أصله ... وقال الشاعر : (١)

صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدودَ وقلّما وصالٌ على طُولِ الصدودِ يدومُ

---

(١) عزى سيبويه البيت إلى ابن أبي ربيعة ، وعزاه الأعلم الشنتمري إلى المرار الفقعسي : الكتاب (بولاق ١/ ١٢) والبيت من البحر الطويل ، وقد ورد في الخزانة : ٤/ ٢٨٧ . وهو من شواهد المنصف : ١/ ١٩١ ، ٢/ ٦٩ والمحتسب : ١/ ٩٦ والتصريح : ١/ ٢٦٩ . ===

فقوله : أطولت يدل على أن أصل أخاف : أخوف وقد قالوا أطـــال ...

فهذه الأشياء الشاذة إنما خرجت كالتنبيه على أصول ما غير ، وأنه لولا ما لحقه من العلل العارضة لكان سبيله أن يجيء على غير هـــذه الهيئة المستعملة"[1].

فابن جني لا يعترف بالأصول التاريخية . وعدّ ما ورد على الأصل شاذا . وجاء للتنبيه على الأصل . والذى دعى ابن جني وعامة الصرفيين إلى هذا السلوك هو خضوعهم لمنهجهم العام، وهو سيطرة فكرة الأصول على أذهانهم ومحاولة حشد مختلف الأمثلة تحت قاعدة واحدة أو تحت نظام واحد ".[2] وذلك طردا للباب على وتيرة واحدة .

أما المحدثون فـــقد اختلفت مواقفهم حول فكرة الأصل الافتراضي .

فالدكتور تمام حسان يأخذ بالمنهج الوصفي فيقول : " القـــول بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى مما يتنافى مع المنهج اللغـــوى الحديث ".[3]

=== وينظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ١/ ٧٤ (تحقيق د / محمد هاشم ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٤) .
والشاهد فيه (فأطولت) حيث استعمل الفعل الأجوف مصححا من غير إعلال .

(١) الخصائص : ١/ ٢٥٧ ومابعدها وينظر سر صناعة الإعراب : ١/ ١٩٤ والتكملة للفارسي : ٥٨٠ .

(٢) دراسات في علم اللغة : ٢٤٣ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ٢١٥-٢١٦ .

فهو يرى أن تسجل الحقائق من غير تقدير أو تأويل ، بعيداً عن المنهج التاريخي .

ومن المحدثين [١] من ينظر نظرة تاريخية إلى ما عدّه القدماء (أصل افتراضي) ، ومن هؤلاء الدكتور رمضان عبد التواب الذى تتبع مراحل تطور الفعل المعتل وصنفها في أربع مراحل نعرضها بإيجاز:

المرحلة الأولى : على نمط الصحيح نحو(قَوَلَ) ، و(بَيَعَ) ، و (خَوِفَ) .

المرحلة الثانية : مرحلة التسكين أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف مثل : (قَوْلَ) ، و (بَيْعَ) ، و (خَوْفَ) .

المرحلة الثالثة : مرحلة انكماش الأصوات المركبة (Diphthonge)
والأصوات المركبة في العربية هما : (الواو) و (اليـاء) المسبوقتان بالفتحة في مثل : (قول) و (بيت) فتتحول الواو المفتوح ما قبلها الى ضمة طويلة مما له ... وهي موجودة في اللهجات العربية القديمة فقد أمالت تميم إلى الكسر.

المرحلة الرابعة والأخيرة : وتتمثل في التحول من الإمالة الى الفتح الخالص ... وهذا التطور الأخير هو الذى وصلت إليه العربية في مثل (قام) و (باع) كما وصلت إليه العبرية والآرامية .

فالفعل (أزينت) و (يطوقونه) يمثلان المرحلة الأولى .

على حين يرى الدكتور بشر [٢] أن معالجة القدماء لهذه الأفعال

---

(١) (الدكتور رمضان عبد التواب) في المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى : ٢٩١ ومابعدها .

(٢) دراسات في علم اللغة : ٢٤٤ ومابعدها .

التي وردت على الأصل علاج خاطئ من الناحية العلمية . وعليه فهو يرى أن نعالجها بأحد الطريقين :

الأول : طريق وصفي : ويعني بتسجيل الحقائق الموجودة في الصيغة بالفعل دون تأويل أو افتراض .. وهو هنا يؤكد على ضرورة الاستعانة بالدراسات الصوتية للتعرف على التركيب الصوتي لصيغ الأفعال المعتلة ،حتى تعالج بطريقة مختلفة من الأفعال الصحيحة . أو ما سماه بمبدأ (تعدد الأنظمة) في إطار المنهج الوصفي .

الثاني : طريق المنهج التاريخي : ويعني بذلك تتبع تاريخ الصيغ للتعرف على ما أصابها وما طرأ عليها من تطور عبر فترات التاريخ ويرجح أن مثل أطول واستحوذ بقايا لهذا الأصل التاريخي . وأيد فكرته هذه بالأمثلة من نحو : الهيف ،والحور ، والعور ،وما عزى بالتصحيح من غير إعلال إلى تميم نحو : (مبيوع) و (مديون) و (مخيوط) و (مصوون) إلى غير ذلك مما قد ينظر إليه على أنه بقية تاريخية لظاهرة أصلية في اللغة في فترة من فتراتها السحيقة من الزمن .كما أيّد فكرته هذه بوجود التصحيح في الأفعال المعتلة في اللغات السامية الأخرى كاللغة الجعزية ،وهي لغة سامية الأصل .

فهو يؤكد على فكرته بأمرين :

١ - وجود الأصل التاريخي في هذه الصيغ وأضرابها في لهجات معينة ومنسوبة إليها نسبا صحيحا .

٢ - وجود التصحيح في اللغات في السامية.

وأرى أن اعتماد الأصل التاريخي في المعالجة أرجح للغة العربية ذات الجذور الموغلة في القدم ،لأن ذلك يكشف لنا عن

الظواهر اللهجية التي احتفظت بها الفصحى وجاء بها القرآن .

وخير شاهد على ذلك الفعل (استحوذ)[(١)] الذى نزل به القرآن .

وقد قرىء بـ (عورة) و (بعورة) من قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوِرَةٍ ﴾ الأحزاب / ١٣ . فصحت الواو في القراءة لأن قياسها إذا تحركت بعد فتحة أن تقلب ألفا .[(٢)] ولم تقلب.

فالتصحيح ظاهرة لهجية كغيرها من الظواهر اللغوية تستوجب الاعتراف بها والوقوف عليها . ولكنها نادرة الشيوع ، وهذه الندرة لا تلغيها . ولا تجعلنا ننظر إليها نظرة افتراضية .

كما أن الاعتماد فيها على المنهج الوصفي فحسب ، لا يكفي في معالجتها ، لأن ذلك يعني أن نفصل بين الأفعال المعتلة وما ورد منها على الأصل . ومن الأفضل أن نأخذ بالمنهج الوصفي مع المنهج التاريخي " لاعتماد التاريخي على الوصف ، لأن التاريخي بكل بساطة يتضمن وصف أكثر من مرحلة ".[(٣)]

---

(١) سترد دراسة هذا الفعل ضمن صيغة (استفعل).

(٢) المحتسب : ٢/ ١٧٦ .

(٣) دراسات في علم اللغة : ٢٤٩ .

ثالثا : الإعــلال :

١ - إعلال المقطع الثاني من صيغة (أفعل) :

يعـلّ المقطع الثاني من صيغة (أفعل) إذا كان واواً أو ياءً ليصبح فتحة طويلة (الألف) .

المجموعة الأولى : إحلال الألف (فتحة طويلة) محل الواو أو الياء :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل (أثاروا) من قوله تعالى :

* ... وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ... * الروم / ٩

رسم المصحف : (أثاروا) من الثورة يقال : " أثار التراب فثار " (١) .

- الفعل : (أحاط) من قوله تعالى :

* ... إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ... * الإسراء / ٦٠ .

رسم المصحف : (أحاط) من الحوط " وكل من بلغ أقصى شيء وأحصى علمه ، فقد أحاط به " (٢) .

(ى) - الفعل : (أزاغ) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ... * الصف / ٥ .

رسم المصحف : (أزاغ) من الزيغ يقال : " أزاغه فزاغ ، أى : أماله فمال " (٣) .

---

(١) ديوان الأدب : ٤٢٠/٣ (باب الافعال) .

(٢) اللسان : (ح و ط) : ٢٨٠/٧ . وينظر ديوان الأدب : ٤٢٢/٣ (باب الافتعال) .

(٣) ديوان الأدب : ٤٢٣/٣ (باب الإفعال) .

(ى) - الفعل : (أضاعوا) من قوله تعالى :

* فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ ... * مريم/ ٥٩.

رسم المصحف (أضاعوا)من الضياع يقال " أضاع فشت ضياعه وكثرت والشيء أهمله وأهلكه ".(١)

المجموعة الثانية : إحلال الياء (كسرة طويلة) محل الواو أوالياء :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تريحون) من قوله تعالى :

* ... حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * النحل / ٦.

رسم المصحف : (تريحون) من الرواح ، يقال : أراح الرجل اراحة واراحا إذا راحت عليه إبله وغنمه وماله ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال ".(٢)

- الفعل : (تسيمون) من قوله تعالى :

* ... وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * النحل / ١٠.

رسم المصحف : (تسيمون) من السَّوم ، يقال : "سامت الماشية تسوم سوما ،أى رعت فهي سائمة ... وأسمتها أنا اذا أخرجتها إلى الرعى ".(٣)

---

(١) القاموس المحيط : ٣/ ٥٨.

(٢) اللسان : (روح) ٤/ ٤٦٥.

(٣) الصحاح : ٥/ ١٩٥٦.

- الفعل : (أعيذها) من قوله تعالى :

* ... وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ ... * آل عمران / ٣٦.

رسم المصحف : (أُعِيذُها) من العوذ "، وأعاذه : ألجأه ومنعه ". (١)

- الفعل : (أنيب) من قوله تعالى :

* ... عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ * هود / ٨٨.

رسم المصحف : (أُنِيب) من النوبة ، يقال : " أناب إلى الله ، أى أقبل وتاب ". (٢)

(ى) - الفعل : (يبين) من قوله تعالى :

* ... وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * الزخرف / ٥٢.

رسم المصحف : (يُبِين) من البيان ، يقال : " وأبنته أنا أى أوضحته ". (٣)

- الفعل : (أفيضوا) من قوله تعالى :

* ثُمَّ أَفِيضُوا مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ النَّاسُ ... * البقرة / ١٩٩.

رسم المصحف : (أَفِيضُوا) من الفيض ، و" أفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة إفاضة ". (٤)

---

(١) ينظر ديوان الأدب : ٣/ ٢٠.

(٢) السابق : ٣/ ٤١٨.

(٣) اللسان : (ب ى ن) ١٣/ ٦٧.

(٤) المصباح المنير : ٢/ ٤٨٥.

- الفعل : (نضيع) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ الأعراف / ١٧٠.

رسم المصحف : (نُضِيع) ، يقال : (أَضَاعَ يُضِيع) .

تعلّ عين صيغة (أفعل) المزيدة قياسا على صيغ الثلاثي المجرد وقد نصّ على ذلك " وإنما وجب الإعلال في (أقام) و (أراد) ونحوهما ، حملا على الثلاثي المجرد الذى هو (قال) و (راد) ".(١)

ويتم الإعلال في هذه الصيغة بالنقل والقلب . بنقل حركة العين إلى الصحيح قبلها وقلبها ألفا كما يحدث في الثلاثي وذلك نحو " أجاب يجيب والأصل أجوب يجوب ، نقلت حركة الواو فيهما إلى ماقبلهما وقلبت في الماضي ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن، وفي المضارع ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ".(٢)

والتفسير الصوتي لهذا التغيير في عين (أفعل) سقوط الواو بعد تسكينها ، أي بعد تكوين الحركة المركبة ـو (Diphthongs) وتعويضها بفتحة طويلة .

---

(١) شرح الملوكي في التصريف : ٤٤٩ .

(٢) شرح مختصر التصريف العربي : ١٢٦ ، وينظر شرح الشافية : ٣/ ١٤٤، والمنصف : ١/ ٢٦٨ والممتع : ٢/ ٤٨٠ ونزهة الطرف في علم الصرف : ٦٤ .

٢ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (أفعل):

يعلّ المقطع الأخير من صيغة (أفعل) إذا كان واوا أو يـاء ليصبح فتحة طويلة (ألف) أو كسرة طويلة (ياء).

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : إحلال الألف (فتحة طويلة) محل (الواو) :

- قراءات متواترة :

(ط) - الفعل : (أعطى) من قوله تعالى :

﴿ .. رَبُّنَا الَّذِىَ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ .. ﴾ طه / ٥٠.

رسم المصحف : (أعطى) من (العطو) وهو : "التناول يقال : عطوت أعطو" (١).

(د) - الفعل : (أدلى) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ... ﴾ يوسف/ ١٩.

رسم المصحف : (أدْلى) من (الدلو) ، يقال أدلى دلوه : أنزلها في البئر يستقى منها (٢).

(س) - الفعل : (أرساها) من قوله تعالى :

﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ النازعات / ٣٢.

رسم المصحف : (أرْسَاها) من (الرسو) : رسا الشيء يرسو رسوا : ثبت أصله ، وأرساه : جعله ثابت الأصل راسخا (٣).

---

(١) اللسان : (ع ط و) ١٥/ ٦٨.
(٢) ينظر السابق : (دلى) ١٤/ ٢٦٥.
(٣) ينظر اللسان : (رسى) ١٤/ ٣٢١.

(هـ) ـ الفعل : (ألهاكم) من قوله تعالى :

﴿ أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ التكاثر / ١.

رسم المصحف : (ألهىٰكم) من (اللهو) و" هو كل شيء شغلك عن شيء ، فقد ألهاك "(١)

الطائفة الثانية:إحلال الياء (كسرة طويلة) محل الواو :

ـ قراءات متواترة :

(ب) ـ الفعل : (يربى) من قوله تعالى :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِى الصَّدَقَـٰتِ ... ﴾ البقرة / ٢٧٦.

رسم المصحف : (يُربى) من (الربو) يقال أربى يربى وأربيته : نميته "(٢).

(ل) ـ الفعل : (ليبلى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلِيُبْلِىَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ... ﴾ الأنفال/ ١٧.

رسم المصحف : (ليبلى) من (البلو) ، يقال : " بلوت فلان وابتليته بمعنى امتحنته واختبرته "(٣).

(ن) ـ الفعل : (يدنين) من قوله تعالى :

﴿ ... يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ... ﴾ الأحزاب/ ٥٩ .

رسم المصحف : (يُدنين) من الدنو ، يقال : " دنوت منه دنوا وأدنيت غيرى "(٤).

---

(١) مقاييس اللغة : ٥/ ٢١٣ وينظر اللسان : (ل هـ ى) ١٥/ ٢٥٩.
(٢) اللسان : (ر ب ى) ١٤/ ٣٠٤.
(٣) ينظر اللسان : (ب ل ى) ١٤/ ٨٥.
(٤) السابق : (د ن ى) ١٤/ ٢٧٢.

(ح) - الفعل : (ترجي) من قوله تعالى :

* تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ... * الأحزاب / ٥١.

رسم المصحف : (تُرجِي) من الإرجاء.

الطائفة الثالثة : إحلال ضمة طويلة محل الواو :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (تبدوا) من قوله تعالى :

* إِن تُبْدُوا الصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ... * البقرة / ٢٧١.

رسم المصحف : (تُبدوا) بواو الضمير وأصله من (البدو)

يقال : "بدا الشيء يبدو بدوا ... وأبديته أنا أظهرته".(٢)

(ط) - الفعل : (يعطوا) من قوله تعالى :

* ... حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ ... * التوبة / ٢٩.

رسم المصحف : (يعطوا) بواو الضمير ، وأصله من العطو.

هذه المجموعة ذات الأصل الواوي يمكن تفسير الإعلال فيهـــا

على وجهين :

الأول : في ضوء قواعد الصرف(١) قلبت (الواو) (ياء)

ثم قلبت (الياء) ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قياسا على الثلاثي ،

كما هو في الطائفة الأولى ، أما في الطائفة الثانية ، فقد قلبت (الواو) ياء

لانكسار ما قبلها ، وذلك قياسا على الثلاثي.

---

(١) ينظر البحث : ٢٥٨.

(٢) اللسان : (ب د ى) ١٤/ ٦٥.

الثاني : في الضوء التفسير الصوتي الحديث ، تسقط الواو كما في الحالة الأولى وتحل (الألف) محلها ، وفي الحالة الثانيـــة تسقط (الواو) كذلك وتحل محلها (الياء) .

أما في الحالة الثالثة فقد سقطت (الواو) الأصلية وحلت محلها (واو) الضمير .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : إحلال الألف (فتحة طويلة) محل (الياء):

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أعمى) من قوله تعالى :

* ... فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَٰرَهُمْ * محمد / ٢٣ .

رسم المصحف : (أعمى) من العمى ، يقال : (عَمِيَ) (يَعْمَى) عمى ، وأعماه ... صيره أعمى (١) .

(ر) - الفعل : (أسرى) من قوله تعالى :

* سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ... *

الإسراء / ١ .

رسم المصحف : (أسرى) من السرى ، يقال : سريت سرى ومسرى وأسريت بمعنى سريت ليلا ، بالألف لغة الحجاز (٢) .

---

(١) اللسان (ع م ى) ١٥/ ٩٦ .

(٢) السابق : (س ر ى) ١٤/ ٣٨١ .

(ص) - الفعل : (أحصى) من قوله تعالى :

* ... وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا * الجن / ٢٨.

رسم المصحف : (أَحْصَىٰ) من الحص : " والاحصاء : العد والحفظ ، وأحصى الشيء : أحاط به ".(١)

(ك) - الفعل : (أبكى) من قوله تعالى :

* وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * النجم / ٤٣.

رسم المصحف : (أَبْكَىٰ) يقال : " أبكيته إذا صنعت به ما يبكيه ".(٢)

الطائفة الثانية: إحلال الياء (كسرة طويلة) محل (الياء):

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (أخفيها) من قوله تعالى :

* إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... * طه / ١٥.

رسم المصحف : (أُخْفِيهَا) من أخفيت الشيء : سترته وكتمته.(٣)

(ر) - الفعل : (يدريك) من قوله تعالى :

* ... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا * الأحزاب/ ٦٣.

رسم المصحف : (يُدرِيك) من " أدريته ، أي أعلمته ".(٤) يائي الآخر.

---

(١) اللسان (ح ص ى) : ١٤/ ١٨٤.

(٢) السابق (ب ك ى) ١٤/ ٨٣.

(٣) الصحاح : ٦/ ٢٣٢٩.

(٤) السابق : ٦/ ٢٣٣٥.

(ج) - الفعل : (يزجي) من قوله تعالى :

* رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ... * الاسراء / ٦٦.

رسم المصحف : (يُزجي) ، يقال " : زجاه ساقه ودفعه كزجّاه وأزجاه ".(١)

(ش) - الفعل : (يغشى) من قوله تعالى :

* ... يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ ... * الأعراف / ٥٤.

" روى حفص عن عاصم : (يُغْشي) ساكنة الغين خفيفة ".(٢)

مضارع (أغشى) ، من الغشاء : الغطاء ، يقال : " غشيه الأمر وتغشاه وأغشيته إياه وغشيته ".(٣)

الطائفة الثالثة : الاحتفاظ بالأصل اليائي :

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (فأغرينا) من قوله تعالى :

* ... فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ ... *

المائدة / ١٤.

رسم المصحف : (فأغرينا) من غَرِي ، " وأغرى بينهم العداوة : ألقاها كأنه ألزقها بهم ".(٤)

---

(١) القاموس المحيط : ٤/ ٣٣٨.

(٢) السبعة : ٢٨٢ وينظر : النشر : ٢/ ٢٦٩ والكشاف : ١/ ٤٦٤، والإتحاف : ٢٢٥.

(٣) اللسان : (غ ش ى) : ١٥/ ١٢٦.

(٤) اللسان : (غ ر ى) ١٥/ ١٢١.

(ز) ـ الفعل : (أخزيته) من قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ... ﴾ آل عمران/ ١٩٢.

رسم المصحف : (أَخْزَيْته) من " الخزى : الهوان وقد أخزاه الله أى أهانه الله ".(١)

(ق) ـ الفعل : (أسقيناكم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ المرسلات / ٢٧.

رسم المصحف : (أَسْقَيْنَٰكم) من السقى ، ومن سيبويه : سقا وأسقاه جعل له ماء أو سقيا ".(٢)

هذه المجموعة ذات الأصل اليائي يمكن تفسيرها من وجهين :

الأول : كما يذهب الصرفيون حيث تقلب الياء فيها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها (٣) ، وذلك في أفعال الطائفة الأولى ، وفي أفعال الطائفة الثانية بقيت (الياء) كما هي وكسر ما قبلها ، وجاء الكسر متفقا مع طبيعة الصيغة المحولة من الماضي إلى المضارع بضم الأول وكسر ما قبل الآخر .

وجاءت أفعال الطائفة الثالثة بالإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك ، وهي : (أغرينا) و (أخزيته) و (أسقيناكم) ، وقد ردت فيها (الألف) إلى أصلها اليائي وذلك " حملاً على المضارع . أى حملوا ما لا علة فيه على ما فيه علة ... ليكون العمل من باب واحد ".(٤)

---

(١) اللسان : " خ ز ى) ١٤/ ٢٢٦.
(٢) السابق : (س ق ى) ١٤/ ٣٩١.
(٣) الممتع : ٢/ ٥٣٩ وينظر المبدع : ٢٠٥.
(٤) شرح مراح الأرواح : ١٢١.

الثاني : ينظر التفسير الصوتي الحديث إلى هذه المجموعة من الأفعال على النحو التالي :

- في الطائفة الأولى : سقطت (الياء) وعوض موقعها بالألف ، أى بطول صائت العين (الفتحة).

- في الطائفة الثانية : سقط أحد (عنصرى المزدوج) (الياء) وبقي العنصر الأول (الكسرة) صائت العين الذى تحول إلى صائت طويل.

- في الطائفة الثالثة : أن لام (أفعل) واوا أم ياء أحد عنصرى المزدوج تسقط ، فتتصل الفتحتان ، صائت عين الفعل وصائت البناء بعد (اللام) لتكونا فتحة طويلة.

المبحث السابـــع

تحقيـق الهمزة و تخفيفهـــــــــا

أولا : إحلال الألف أو الواو أو الياء محل الهمزة :

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائت وصامت :

١ - فتحة + همزة + صامت حلت محلها ألف (فتحة طويلة).

- في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (فأووا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ... ﴾ الكهف/١٦.

رسم المصحف : (فأووا) بتحقيق الهمزة وقرأ الأصبهاني ، وأبو عمرو : (فاووا) بإبدال همزه ألفا.(١)

- في المقطع الأخير من الصيغة :

(ط) - الفعل : (أخطأنا) من قوله تعالى :

﴿ ... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾ البقرة/ ٢٨٦.

قرئ : (أو أخطأنا) بإثبات الهمزة ، أو تخفيفه : (أخطانا)(٢)

---

(١) الإتحاف : ٢٨٨ وينظر غيث النفـــع : ٢٧٧.

(٢) الحجة لابن خالويه : ١٠٥ وينظر الإتحاف : ١٦٨ و غيث النفع : ١٧١.

٢ - ضمة + همزة + صامت حلت محلها الواو (ضمة طويلة)

في المقطع الأول من الصيغة :

- القراءات المتواترة :

(م) - الفعل : (يؤمنون) من قوله تعالى :

﴿ الذين يُؤْمِنون بالغيبِ ويُقيمون الصَّلَوٰة ... ﴾ البقرة/٣.

قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (يؤمنون) بتحقيق الهمزة ،(١) وقرأ أبو عمرو وورش عن نافع : (يُومنون) بغير همز.(٢)

(ث) - الفعل : (تؤثرون) من قوله تعالى :

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴾ الأعلى / ١٦.

رسم المصحف : (تُؤْثِرون) بتحقيق الهمزة ،وقرأ ورش والسوسي :(٣) (توثرون) بغير همز وإحلال (الواو) محل الهمزة .

(ذ) - الفعل : (يؤذى) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ ... ﴾ الأحزاب/٥٣.

رسم المصحف : (يُؤْذِى) بتحقيق الهمزة وقرأ ورش والسوسي : (يُوذِى)(٤) بغير همز ،وإحلال (الواو) محل الهمزة .

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ١/ ٢١٤ والسبعة : ١٣٠.

(٢) الحجة لأبي زرعة : ٨٤.

(٣) غيث النفع : ٣٨٢.

(٤) السابق : ٣٢٥.

(ل) - الفعل : (يؤلون) من قوله تعالى :

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... ﴾

البقرة / ٢٢٦ . (١)

رسم المصحف : (يُؤْلُون) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ورش والسوسي :

(يولون) بغير همز ، وإحلال (الواو) محل الهمزة .

(و) - الفعل : (تؤوى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتُـْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ... ﴾ الأحزاب/ ٥١ .

وقرأ نافع في رواية ورش : (تُوْوِى) بترك الهمزة . وقرأ

الباقون بالهمز. (٢)

وروى أبو عمرو الداني أن ترك الهمزة أثقل من الهمز ، لأن ترك

الهمزة يترتب عليه اجتماع واوان . (٣)

٣ - كسرة + همزة + صامت حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

- في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل (أنبئهم) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ... ﴾ البقرة / ٣٣ .

كلهم قرأ : (أَنبِئْهُم) بالهمز وضم الهاء وقرأ ابن عامر :

(أنبيهم) بكسر الهاء من غير همز . (٤)

---

(١) غيث النفع : ١٦٣ .

(٢) الحجة لأبي زرعة : ٥٧٩ وينظر الإتحاف : ٣٥٦ .

(٣) التيسير : ٣٧ .

(٤) السبعة : ١٥٤ والحجة لابن خالويه : ٧٥ .

ويعلل الفارسي لكسر الهاء بعد تخفيف الهمزة بوجهين :

" أحدهما : أنه لما خفف الهمزة لسكونها وانكسار ما قبلها فقلبها ياء (كذيب) و (بيره) أشبهت الياء التي هي غير منقلبة عن الهمزة ، فكسر الهاء بعدها ، كما تكسر (هم) بعد : (ترميهم) و (يهديهم) ... والوجه أن لا تكسر الهاء على هذا المذهب ..

الوجه الثاني : أن تقلب الهمزة إلى الياء قلبا . وهذا وإن كان سيبويه لا يجيزه ولا في الشعر فإن أبا زيد يرويه عن قوم من العرب ". (١)

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين :

١ - كسرة + همزة + ضمة : حلت محلها الياء (كسرة طويلة).

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ج) - الفعل : (ترجي) من قوله تعالى :

* تُرجِي مَن تَشاءُ مِنهُنَّ * الأحزاب / ٥١.

قرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم : (تُرجِي)غير مهموز، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : (ترجئ) مهموزا. (٢)

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ٢/١٢١-١٣.

(٢) السبعة : ٥٢٣ والتيسير : ١١٩ وغيث النفع .. : ٥٧٨ والنشر : ٤٠٦/١.

و (ترجى) و (ترجئ) لهجتان الأولى بغير همز من (أرجى) المعتل لهجة قيس وأسد ، والثانية بالهمز من (أرجأ) لهجة تميم.[(١)]

في حين ينسب مكي القراءة بغير الهمز إلى قريش والأنصار . وبالهمز إلى تميم وسفلى قيس .[(٢)]

ويتفق الفراء[(٣)] مع مكي في نسبة المهموزة إلى عامة قيس وبعض تميم ،بخلاف صاحب الإتحاف الذى عزى غير المهموز إلى قيس وأسد . ويتفق مع مكي والفراء في نسبة الهمز إلى تميم .

والذى لا خلاف فيه أن قريشا هم أصحاب التخفيف ،وتميم هم أصحاب الهمز. أما الاختلاف فيما ينسب الى قيس تارة بالهمز وتارة بالتخفيف . فلعلهم يريدون أن لقيس لغتين الهمز والتخفيف[(٤)] ، فجزوءها البدوى يهمز وجزوءها الحضرى لا يهمز .

والهمز وعدمه تجمعهما دلالة واحدة ،يقال : " أرجات الأمر وأرجيته اذا أخرته . . . والهمز أجود ".[(٥)]

---

(١) الإتحاف : ٥٩ ، ٣٥٦ .

(٢) الكشف : ٥٠٦/١ .

(٣) زاد المسير : ٣٣٩/٣ .

(٤) لغات قيس : ١١٣ (رسالة دكتوراه مخطوطةبجامعة أم القرى) .

(٥) اللسان : (رجأ) ٨٣/١ - ٨٤ .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(د) - الفعل : (يبدئ) من قوله تعالى :

* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * البروج / ١٣.

رسم المصحف : (يُبدِئ) بتحقيق الهمزة مضارع (أبدأ)

وقرأ شيبة (١) : (يُبدِي).

٢ - كسرة + همزة + فتحة : حلت محلها الياء (كسرة طويلة)

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ط) - الفعل : (ليبطئن)من قوله تعالى :

* وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ... * النساء / ٧٢.

رسم المصحف : (لَيُبَطِّئَنَّ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ حمزة :

(ليُبطِين) بإبدال الهمزة ياء لدى الوقف (٢).

---

(١) شواذ القراءة للكرماني ورقة / ٢٦٣.

(٢) غيث النفع : ١٩٢.

ثانيا : التخفيف بالإبدال والتضعيف :

ضمة + همزة + صامت : حلت محلها واو مضعفة .

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تؤوى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ... ﴾ الأحزاب / ٥١ .

رسم المصحف : (تُـْٔوِي) بتحقيق الهمزة ، وقرأ حمزة :

(تُوِّي) [1] وقفا . بإحلال الواو محل الهمزة ، وإدغامها في الواو الأصلية .

- الفعل : (تؤويه) من قوله تعالى :

﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴾ المعارج / ١٣ .

رسم المصحف : (تُـْٔوِيهِ) بتحقيق الهمزة وقرأ حمزة :

(تُوِّيه) في الوقف [2] بإحلال الواو محل الهمزة وإدغامها في الواو الأصلية .

---

(١) الإتحاف : ٣٥٦ .

(٢) السابق : ٤٢٤ وينظر غيث النفع : ٣٧٣ .

ثالثا : التخفيف بالتسهيل (بين بين) :

فتحة + همزة + فتحة :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (لأملأن) من قوله تعالى :

﴿.. لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ ...﴾ الأعراف / ١٨.

رسم المصحف : (لَأَمْلَأَنَّ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الأصبهاني عن ورش : (لأملأن) بتسهيل الهمزة الثانية .(١)

في المقطع الأول من الصيغة :

(ن) - الفعل : (لأعنتكم) من قوله تعالى :

﴿.. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة /٢٢٠

قرأ البزي : (لأعنتكم) بتليين الهمزة . والباقون بتحقيقها .(٢)

---

(١) الإتحاف : ٢٢٢ وينظر النشر : ٢٩٣/٢ .

(٢) التيسير : ٨٠ وينظر غيث النفع : ١٦١ والبحر المحيط : ١٦٣/٢ .

رابعا : سقوط الهمزة مع الصائت السابق لها :

كسرة + همزة + ضمة سقطت وبقي صائتها .

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (أنبئوني) من قوله تعالى :

- الفعل (أنبئون) من قوله تعالى :

﴿ ... فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ... ﴾ البقرة / ٣١.

قرأ أبو جعفر : (أنبُونى) بإسقاط الهمزة وضم ما قبل الواو.(١)

(ج) الفعل : (يطفئوا) من قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ... ﴾ التوبة / ٣٢.

قرأ أبو جعفر : (يُطفُوا) بحذف الهمزة مع بضم ما قبلها من أجل الواو .(٢)

---

(١) الإتحاف : ١٣٢. وينظر البحر المحيط ١/١٤٦ وشواذ القراءات: ٦٩.

(٢) الإتحاف : ٢٤١ - ٢٤٢ و ينظر النشر : ٢/٢٧٩ وشواذ القراءة للكرماني ورقة ٩٩ - ١٠٠.

المبحث الثامن

قراءات مهموزة

أولا : تهميز صوت لين في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ق) - الفعل : (يوقنون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة / ٤.

قرأ أبو حيوة النميري : (يُؤْقنون) بالهمز (١) ويعلق عليها أبو حيان بقوله : " جعلها همزة ساكنة بدل الواو ... هذه الواو لما جاورت الضمة فكأن الضمة فيها ، وهم يبدلون من الواو المضمومة همزة قالوا : وفي (وُجوه) و (وُقت) أجوه وأقتت فأبدلوا من هذه همزة إذ قدروا الضمة فيها " (٢).

والأرجح أن نقول : إن الهمزة حدث صوتي طارئ على الفعل (يوقنون) المشتق من (يَقِن) المثال أي أنه همز ما ليس مهموزا أصلا .

- الفعل : (يوقدون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ... ﴾ الرعد / ١٧.

وقرأ مجاهد : " (وما يُؤْقِدون) بالهمز وكسر القاف ، وقرأ

---

(١) شواذ القراءات : ٢.

(٢) البحر المحيط : ١/٤٢.

أيضا بالهمز وفتح القاف، والوجهان عنده في ـ النور / ٣٥ - * يوءقد من شجرة *.(١)

وهي همزة مرتجلة في الفعل (يوقدون) المشتق من (وقد) المثال .

ثانيا : تهميز صوت لين في المقطع الأخير من الصيغة :

ـ قراءات شاذة :

(ر) الفعل : (أدراكم) من قوله تعالى :

* قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ... *

يونس / ١٦.

" قرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء : (ولا أدرأتكم) بهمزة ساكنة ".(٢)

التمس ابن جني لهذه القراءة وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة كما يقول . وطريقه أن يكون أراد : ولا أدريتكم به ، ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ـ (ألفا) ، كقولهم : في بيئس : ياءس ، وفي ييبس : يابس .... وقالوا : حاحيت(٣) وعاييت وهاهيت . والأصل حيحيت وعيعيت وهيهيت ، فقلبت الياءات السواكن

---

(١) شواذ القراءة للكرماني : ١٢٤، ١٧٢.
(٢) البحر المحيط : ٥/ ١٣٣.
(٣) حاحيت وعاعيت تصويت للغنم : المحتسب : ١/ ٣٠٩.

في هذه الأماكن ألفات ، وكذلك أيضا قلبت ياء (أدريتكم) ألفا فصارت (أدرأتكم) وعلى ذلك ... لغة عقيل أن يقولوا في أعطيتك : أعطأتك . فلما صارت أدريتكم إلى أدرأتكم همز على لغة من قال في الباز : البأز ، وفي العالم : العألم ، وفي الخاتم : الخأتم ".(١)

فالفعل تعرض لتغييرين :

١ - الإبدال على لغة عقيل ، وعزاها النحاس إلى بني الحارث ابن كعب .(٢)

٢ - الهمز المرتجل .

(ن) الفعل : (تريني) من قوله تعالى :

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾ المؤمنون / ٩٣ .

وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني : (تُرِئِنِّي) بالهمز بدل الياء".(٣)

ثالثا : تهميز حركة طويلة بعدها صوتان ساكنان :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (لينبذن) من قوله تعالى :

﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ الهمزة / ٤

قرأ الجمهور : (لَيُنْبَذَنَّ) بضمير الواحد (٤) وقرأ علي رضي الله عنه والحسن : (لينبذأن) (٥) بهمز ألف الاثنين.(٦)

---

(١) المحتسب : ١/٣٠٩-٣١٠ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٤٥ .
(٣) البحر المحيط : ٦/٤٢٠ وينظر شواذ القراءات : ٩٨ .
(٤) البحر المحيط : ٨/٥١٠ .
(٥) شواذ القراءات : ١٧٩ وينظر شواذ القراءة للكرماني ورقة : ٢٣٦ .
(٦) قرأ علي والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وحميد وهارون عن أبي عمرو : لينبذان" بألف ضمير الاثنين (الهمزة وماله) : البحر

الفصل الثالث :

المستوى الدلالي لصيغة (أفعل)

وفيه أحد عشر مبحثاً :

المبحث الأول : الدلالة على التعدية .
المبحث الثاني : الدلالة على معنى فعل .
المبحث الثالث : الدلالة على الاستغناء عن فعل .
المبحث الرابع : الدلالة على مضادة فعل .
المبحث الخامس : الدلالة على الوجود على صفة
المبحث السادس : الدلالة على الدخول .
المبحث السابع : الدلالة على الصيرورة .
المبحث الثامن : الدلالة على السلب والإزالة .
المبحث التاسع : الدلالة على الحينونة .
المبحث العاشر : الدلالة على نفي الغريزة .
المبحث الحادي عشر : الدلالة على التعريض .

يؤدي مورفيم الهمزة في صيغة (أفعل) قيما دلالية متعددة ، وقد جاءت صيغة (أفعل) في القرآن وقراءاته وهي دالة على معظم المعاني الصرفية التي اشتهرت بها .

*

المبحث الأول

الدلالة على التعدية

وهي الدلالة الصرفية الغالبة على صيغة (أفعل) حيث يتحول الثلاثي من حالة اللزوم إلى حالة التعدى ، فالهمزة (١) التي تسبق الفعل تمثل المرحلة الانتقالية في وظيفته ، فهي تأتي " لنقل غير المتعدى إلى المتعدى ، وهو الغالب على هذا البناء ومعنى ذلك أن يجعله مفعولا للفعل الذى كان له ، نحو ذهب وأذهبته ، وخرج وأخرجته قال تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ الأحقاف / ٢٠ ، وقال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم ﴾ الأعراف / ٢٧ ، ألا ترى أنه حدث بالهمزة تعدٍّ لم يكن قبل ". (٢)

فالنص السابق يدلنا على ضابط التعدية بالنقل وهو ما عبرعنه بمعنى (الجعل) وإلى هذا المعنى يذهب الخليل بن أحمد فيما يرويه

---

(١) وتسمى هذه الهمزة : (همزة النقل) و (همزة التعدية) ينظر نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٤٣ (تحقيق : د/ السيد محمد درويش ، ط: أولى ، ١٩٨٢م) والمخصص : ١٤/ ١٦٦ .

(٢) شرح الملوكي في التصريف : ٦٨ وينظر ارتشاف الضرب : ١/ ٨٣ وشرح المفصل : ٧/ ١٥٩ .

عنه سيبويه حيث قال : " أدخلته أردت جعلته داخلا ".(١)

أما سيبويه فنجده يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ : التصيير(٢) وتارة بلفظ الجعل(٣) . ومعناهما واحد .

والهمزة هي أحد وسائل التعدية الثلاثة :/ (إدخال الهمزة) في أول الفعل ، وتشديد عينه ، وإدخال حرف الجر على المفعول به ، بمعنى إذا دخل واحد من هذه الثلاثة على فعل لازم يجعله متعديا إلى واحد وإن دخل على متعد بنفسه إلى واحد يجعله متعديا إلى اثنين والمتعدى إلى إثنين يجعله متعديا إلى ثلاثة بالهمزة دون غيره ".(٤)

فالهمزة في أول الفعل تؤثر في اللازم والمتعدى إلّا أن العلماء اختلفوا حول حكم التعدى بالهمزة أقياسيّ هو أم سماعيّ ؟ . فجاءت آراؤهم على النحو التالي :

أولا : القياس المطلق في اللازم والمتعدى إلى مفعول واحد ويشترك في هذا الرأى الفارسي(٥) والأخفش(٦) والصيمرى.(٧)

ثانيا : القياس المطلق في اللازم والمتعدى ما عدا باب علم ويمثله أبو عمرو.(٨)

---

(١) الكتاب : ٤/٥٦ وينظر المخصص : ١٤/١٦٧.
(٢) الكتاب : ٤/٥٥.
(٣) السابق : ٤/٥٧.
(٤) أسرار النحو لابن كمال باشا : ٢٣٩ (تحقيق د/أحمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر عمان) وينظر شرح الشافية : ١/٨٥
(٥) (٦) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية : ١/ ٢٣١ و همع الهوامع : ٥/ ١٤.
(٧) التذكرة والتبصرة : ١/١١٠.
(٨) ينظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي : ١/٤٤٣، (تحقيق د/ الشريف عبد الله الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة) .

ثالثا : القياس في اللازم والسماع في المتعدى وهذا مذهب سيبويه [(١)] ، وقد تبعه فيه ابن هشام [(٢)] واختاره مجمع اللغة العربية الذى قرر (أن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية) [(٣)] .

رابعا : السماع المطلق في اللازم والمتعدى ، وهو مذهب المبرد [(٤)] .

والحقيقة أن كل مذهب من هذه المذاهب بناه أصحابه على استقرائه للأفعال الواردة على (أفعل) ومدى تعديتها بالهمزة ، فمن اختار القياس في تعدية اللازم أوصله الاستقراء إلى نسبة كبيرة من الأفعال اللازمة التي تعدت بالهمزة ، فاستوجبت القياس . ومن ساوى في القياس بين اللازم والمتعدى فقد توفرت له كثرة من أمثلة النوعين مما أجاز له المساواة بينهما في القياس ، ومن اختار القياس وجد طائفة من الأفعال المستعملة لازمة ومتعدية ولم تدخل عليها همزة التعدية مثال ذلك : ظرف ، وضرب ومدح فلم يقولوا : أظرفه ولا أضرب زيدا عمرا ، أوأمدحه ، فاستدل بها على عدم تعميم القياس ، ولذلك مال إلى القول بالسماع [(٥)] .

وقد وضع السهيلي [(٦)] ضابطا لنقل اللازم وهو الفعل الذى يكسب فاعله صفة ما لم تكن فيه من قبل نحو قعد وأقعدته ، وطال وأطلته .

ومن أفعال القرآن التي تعدت بالهمزة :

---

(١) الكتاب : ٤/٥٥ .

(٢) مغني اللبيب : ٥٧٧ (تحقيق د / مازن مبارك ومحمد على حمد الله) .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية المصرى : ١/٢٣٠ .

(٤) السابق ١/ ٢٣١ .

(٥) ينظر من صيغ العربية وأوزانها : ٧٢ .

(٦) نتائج الفكر للسهيلي : ٣٢٧ (تحقيق د / محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام) .

المجموعة الأولى : أفعال متعدية إلى مفعول واحد :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (يربى) من قوله تعالى :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَـٰتِ ... ﴾ البقرة / ٢٧٦.

رسم المصحف : (يُرْبِي) على يُفعِل أي جعلـــه يربى ، متعد بالهمزة.

(م) - الفعل : (لتكملوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ... ﴾

البقرة / ١٨٥.

رسم المصحف : (لتُكمِلوا) متعد بالهمزة إلى مفعول واحد (العدة) والمعنى جعله يُكمِل .

(م) - الفعل (يتم) من قوله تعالى :

﴿.. وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ... ﴾ يوسف / ٦.

رسم المصحف : (يُتِمّ) من أتمّ تعدى بالهمزة . والثلاثي منه لازم يقال : " تمّ الشيء إذا كملت أجزاؤه ويتعدى بالهمزة فيقال : أتممته غيره " (١) فيكون المعنى جعله يتم.

---

(١) المصباح المنير : ١/٧٧.

الفصل الثالث :

المستوى الدلالي لصيغة (أفعل)

وفيه أحد عشر مبحثاً :

المبحث الأول : الدلالة على التعدية .

المبحث الثاني : الدلالة على معنى فعل .

المبحث الثالث : الدلالة على الاستغناء عن فعل .

المبحث الرابع : الدلالة على مضادة فعل .

المبحث الخامس : الدلالة على الوجود على صفة

المبحث السادس : الدلالة على الدخول .

المبحث السابع : الدلالة على الصيرورة .

المبحث الثامن : الدلالة على السلب والازالة .

المبحث التاسع : الدلالة على الحينونة .

المبحث العاشر : الدلالة على نفي الغريزة .

المبحث الحادي عشر : الدلالة على التعريض .

- الفعل : (فأمتعه) من قوله تعالى :

﴿... وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا...﴾ البقرة / ١٢٦.

قرأ ابن عامر : (فأُمتِعُه) بالتخفيف [(١)] ، وهي بمعنى قراءة التشديد (فأمتِّعه) "غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل" [(٢)]. أما الهمزة فهي للتعدية يقال : "متع بالشئ كقطع أي انتفع ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : (أمتعه) به و (متعه)" [(٣)]. والمعنى جعله يمتع به.

(ث) - الفعل : (يوثق) من قوله تعالى :

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ الفجر / ٢٦.

رسم المصحف : (يُوثِق) من أوثقه ، أي جعله يوثق ، يقال : "وثق الشي قوى وثبت فهو (وثيق) ثابت محكم ، وأوثقته جعلته وثيقا" [(٤)].

(د) - الفعل : (يصدر) من قوله تعالى :

﴿... قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ...﴾ القصص / ٢٣

وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي (يُصدِرَ) برفع الياء وكسر الدال من (أصدرت) [(٥)].

---

(١) السبعة : ١٧٠.

(٢) الكشف : ٢/٢٦٥.

(٣) الصحاح : ٦/١.

(٤) المصباح المنير : ٢/٦٤٧.

(٥) السبعة : ٤٩٢ وينظر غيث النفع : ٣١٥ ، والتيسير : ١٧١ ، والنشر ٢/ ٣٤١ والإتحاف : ٣٤٢.

ووجه القراءة بالضم أنه "جعله رباعيا (متعديا) إلى مفعول محذوف، فهو من (أصدرت الإبل) إذا رددتها من السقي، وتقديره: حتى يُصدر الرعاءُ مواشيهم من السّقي فهو الاختيار، لأنّ الأكثر عليه".(١)

والفعل على (أفعل) لهجة أعلى من استعماله على (فَعَل) و (فَعّل).(٢)

(ل) - الفعل: (فأزلهما) من قوله تعالى:

* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ... * البقرة / ٣٦.

قرأ أبو جعفر يزيد وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمي وقتادة ومجاهد وابن أبي اسحاق: (فأَزَالَهما) بغير ألف مشددا(٣)، وذلك من "زللت وأزّلني غيري"(٤) فالهمزة لتعدية اللازم (زلّ)(٥) فيكون معنى أزلّ أي جعلهم يزلون.

- الفعل: (ليضل) من قوله تعالى:

* ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ... * الحج / ٩.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لَيَضلّ) بفتح الياء، أي ليضل هو في نفسه.

---

(١) الكشف: ١٧٣/٢ وينظر الحجة لأبي زرعة: ٥٤٣.

(٢) تاج العروس: ٣٢٨/٣.

(٣) الكشف: ٢٣٧/١ وينظر السبعة: ١٥٤ والنشر: ٢١١/٢ والإتحاف: ١٣٤.

(٤) الحجة لأبي زرعة: ٩٤ وينظر: الحجة لأبي علي الفارسي: ١٧/٢.

(٥) ينظر البحر المحيط: ١٥٩/١ وإصلاح المنطق: ٢٧٣.

وقرأ الباقون بضمها : (لِيُضِلَّ) ، والمفعول محذوف ، أى لِيُضِلَّ غيره .[1]

فالفعل قرئ به على (فَعَلَ) و (أفعل) ، والهمزة في (أفعل) للتعدية ، وأَضَلَّ أقوى من (ضَلَّ)[2] ومعنى الفعل بالهمزة جعله مُضِلَّ ، من أصله .

- الفعل : (أزلفت) من قوله تعالى :

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشعراء / ٩٠

رسم المصحف : (أزلفت) الهمزة للتعدية ، يقال : زلف إليه : دنا منه وأزلف الشيء : قرّبه .[3] والمعنى جعله يزلف .

- الفعل : (أحل) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا ... ﴾ البقرة / ٢٧٥ .

رسم المصحف : (وأحلّ) متعديا بالهمزة يقال : حَلَّ الشيء يَحلّ خلاف حرم ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : (أحللته) و (حلّلته)[4] . والمعنى جعله (يُحِلّ) .

---

(١) الإتحاف : ٣١٣ وينظر غيث النفع : ١٧٢ والنشر : ٣٢٥/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥٤/٦ .

(٢) الكشف : ٤٤٩/٢ .

(٣) اللسان : (زل ف) ١٣٨/٩ .

(٤) ينظر المصباح المنير : ١٤٧/١ .

(ر) ـ الفعل : (لتغرق) من قوله تعالى :

﴿ ... أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ... ﴾ الكهف / ٧١

قرئ في السبع : (لتُغرِق أهلها) بتاء مضمومة وكسر الراء ونصب الأهل[1] من (أغرقه متعد بالهمزة ، والمعنى جعله يغرق.

وقد قرئ : (ليَغْرَق) بفتح الياء من (غرق) الثلاثي ورفع أهلها[2]، والثلاثي "يعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : (أغرقته)و (غرّقته)"[3].

فيكون المتعدى بالهمزة (أغرقته)بمعنى جعلته يغرق .

(ر) ـ الفعل : (فأغرينا) من قوله تعالى :

﴿.. فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... ﴾

المائدة / ١٤.

رسم المصحف : (فأغرينا) تعدى بالهمزة من (غرِى)

يقال : " غرى بالشيء كرضِي - أولع به ويتعدى بالهمزة فيقال : أغريت به ".[4] والمعنى جعله يُغرِى به.

(ز) ـ الفعل : (أنزل) و (أنزلني)من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾ البقرة / ٢٢.

﴿.. رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا..﴾ المؤمنون / ٢٩.

رسم المصحف : (أنزل) و (أنزلني) متعد بالهمزة ،

---

(١) التبصرة : ٢٥٠.

(٢) السبعة : ٣٩٥ والحجة لابن خالويه : ٢٢٧ والكشف : ٦٨/٢.

(٣) المصباح المنير : ٤٤٦/٢.

(٤) السابق : ٤٤٦/٢.

فالثلاثي " يتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف فيقال : (نزلت)بــه و (أنزلته) و (نزّلته) و (استنزله)بمعنى (أنزله)".(١)

ويكون التعدى بالهمزة (أنزلته بمعنى جعلته ينزل .

(س) - الفعل (تخسروا) من قوله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ الرحمن / ٩

قرأ الجمهور: " ولا تُخسِروا " من أخسر إذا أفسد ونقص".(٢)

فالفعل معدى بالهمزة ،يقال " (خسر) الرجل و (أخسره) غيره ."(٣)

وأصله ثلاثي لازم يقال : "خسرت الشيء بالفتح ،وأخسرته : نقصته ،وخسر الوزن والكيل خسرا وأخسر : نقصه ".(٤)

فالفعل وهو معدى تتفق دلالته مع نظيره اللازم نص علــى ذلك الزجاج : " وخسرت الميزان وأخسرته ".(٥)

وقد قرئ بالفعل اللازم مجردا (٦) وعليه فالقراءتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة .

---

(١) المصباح المنير ٦٠٠/٢ .

(٢) البحر المحيط : ١٨٩/٨ .

(٣) المصدر السابق ١٣٩/٨ وينظر الفتوحات الإلهية ٥٠٢/٤ .

(٤) اللسان : (خ س ر) ٢٣٨/٤ وينظر التاج : ١٧٦/٣ .

(٥) فعلت وأفعلت : ٣٢ (والمعنى واحد) وينظر أدب الكاتب : ٣٣٧ والمحتسب : ٣٠٣/٢ .

(٦) ينظر المحتسب : ٣٠٣/٢

فهذه القراءة ذات دلالتين :

أولهما : التعدية.

ثانيهما : مشاركة (فَعَل) المعنى .

(ص) - الفعل : (أحصن) (يحصن) من قوله تعالى :

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ... ﴾ التحريم / ١٢ .

رسم المصحف : ﴿ أَحْصَنَتْ ﴾ ، جاء في الصحاح : "حصُنت المرأة بالضم حصنا."(١) ويتعدى بالهمزة فيقال : أحصنت المرأة فرجها إذا عفت (٢) . والمعنى جعلته يحصن .

(ج) - الفعل (يعجبك) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ... ﴾

البقرة / ٢٠٤ .

رسم المصحف : (يُعجِبك) من (أعجب) جعله يعجب ، معدى بالهمزة ، ومفعوله : (قوله) .

- الفعل : (ننج) من قوله تعالى :

﴿ ... كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس / ١٠٣

قرأ الكسائي وحفص بالتخفيف من (أنجى ينجي) (٣) معدى بالهمزة (٤) إلى مفعوله (المؤمنين) يقال : أنجيته جعلته ينجو.

---

(١) الصحاح ٥/ ٢١٠١ .
(٢) المصباح المنير ١/ ١٣٩ .
(٣) الكشف ١/ ٥٢٣ .
(٤) المصباح المنير : ٢/ ٥٩٥ .

(ش) - الفعل (ينشرون) من قوله تعالى :

﴿ أَمِ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ الأنبياء / ٢١ .

قرأ الجمهور : (يُنشِرون) من أنشر ، وقرأ مجاهد والحسن :
(يَنشُرون) من نشر.[1] يقال : " نشر الموتى (نشورا) من باب
قعد حيوا ... ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال : (أنشرهم) الله ".[2]

(هـ) - الفعل : (ألهاكم) و (تلهيهم) من قوله تعالى :

﴿ أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ التكاثر / ١ .

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ .. ﴾ النور / ٣٧ .

رسم المصحف : (ألهٰكم) و (تلهيهم) متعديان بالهمزة
بمعنى جعله يلهى يقال : " لهيت عن الشيء بالكسر ، وألهى ،
بالفتح لهيا ولهيانا إذا سلوت عنه وتركت ذكره وإذا غفلت عنه
واشتغلت ".[3]

- - الفعل : (تذهب) من قوله تعالى :

﴿ .. فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ .. ﴾ فاطر / ٨ .

قرأ أبو جعفر : (تُذهِب) بضم التاء وكسر الهاء[4] من

---

(١) البحر المحيط : ٦/ ٣٠٤ .
(٢) المصباح المنير ٢/ ٦٠٥ وينظر الأفعال لابن القطاع ٣/ ٢١٩ .
(٣) اللسان (ل هـ ى) ١٥/ ٢٥٩ .
(٤) الإتحاف : ٣٦١ .

(أذهب) مسندا لضمير المخاطب ، (نفسك) نصب "[1]

والمعنى جعله يذهب ، يتعدى بالهمزة فيقال : (أذهبته)[2] .

*

ـ قراءات شاذة :

(ل) ـ الفعل : (فاطلع) من قوله تعالى :

﴿... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ، فَاطَّلَعَ ...﴾ الصافات / ٥٤ و ٥٥ .

قرأ جماعة منهم ابن عباس : (فأُطْلِع)[3] بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام فعلا ماضيا مبنيا للمجهول ، مفعوله ضمير المتكلم ، تعدى بالهمزة إذ يقال : طلع زيد وأطلعه غيره[4] والمعنى جعله يطلع عليه .

(ص) ـ الفعل (يخصفان) من قوله تعالى :

﴿... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ...﴾ الأعراف/ ٢٢ .

" قرأ الزهرى : (يُخْصِفَان) من أخصف ، فيحتمل أن يكون (أفعل) بمعنى (فعل) ، ويحتمل أن تكون الهمزة للتعدية من خصف ، أى يخصفان أنفسهما "[5].

---

(١) البحر المحيط : ٧ / ٣٦١ .

(٢) المصباح المنير : ١ / ٢١٠ .

(٣) المحتسب : ٢ / ٢١٩ .

(٤) البحر المحيط : ٧ / ٣٦١ .

(٥) البحر المحيط : ٤ / ٢٨٠ .

وأضاف ابن جني قائلا : " مألوف اللغة وستعملها خصفت الورق ونحوه . وأما أخصفت فكأنها منقولة من خصفت كأنه - والله أعلم - يخصفان أنفسهما أو أجسامهما من ورق الجنة ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع ".[1]

(ج) - الفعل : (ترجف) من قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ.. ﴾ المزمل / ١٤.

قرأ زيد بن علي : (تُرجِف) بضم التاء على البناء للمفعول ، والفعل متعد بالهمزة من " أرجفها الله ".[2] والمعنى جعلها ترجف.

(ج) - الفعل : (تعجبون) من قوله تعالى :

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ النجم / ٥٩.

قرأ الحسن : (تُعجِبون) بضم (التاء) وكسر (الجيم).[3] من أعجب والمعنى تجعلون غيركم يعجب .

(ش) - الفعل : (يرشدون) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

البقرة / ١٨٦.

قرئ[4] : (يُرشِدون) بضم (الياء) وكسر (الشين)

---

(١) المحتسب : ١/ ٢٤٥.

(٢) الفتوحات الإلهية : ٤/ ٤٣٠.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٧١.

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١/ ١٦٠.

من أرشد ، متعد بالهمزة والمفعول محذوف والتقدير : (يرشدون غيرهم).(١)

(ك) - الفعل : (تركنوا) من قوله تعالى :

* وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا .. * هود / ١١٣.

قرأ ابن أبي عبلة : (تُركِنوا) على البناء للمفعول من (أركنه) إذا أماله .(٢) والمعنى : جعله يركن.

(ع) - الفعل : (تصعر) من قوله تعالى :

* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... * لقمان / ١٨.

قرأ الجحدري(٣) : (تُصْعِر) باسكان الصاد من أصعر خده إذا أماله تكبرا . والمعنى : جعله يصعر.

(ح) - الفعل : (تضحكون) من قوله تعالى :

* أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ ..* النجم / ٥٩، ٦٠.

قرأ الحسن : (تعجبون تضحكون) بغير واو وبضم (التاء) فيهما وكسر الجيم والحاء.(٤) من أعجب وأضحك ، والمعنى تجعلون غيركم يعجب ويضحك .

---

(١) الفتوحات الإلهية : ١/ ١٤٩.

(٢) السابق : ٥/ ٢٦٩ وشواذ القراءة للكرماني : ١١٥.

(٣) البحر المحيط : ٧/ ١٨٨ وتفسير القرطبي : ١٤/ ٦٩.

(٤) البحر المحيط : ٨/ ١٧١.

(هـ) - الفعل : (تذهل) من قوله تعالى :

* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ... * الحج / ٢

قرأ ابن أبي عبلة واليماني :- (تُذهِل)- بضم التاء وكسر الهاء أى تذهل الزلزلة أو الساعة (كل) بالنصب -(١) من (أذهله) بمعنى جعله يُذهِل ، فالفعل متعد بالهمزة ، وذهل يتعدى بنفسه وبالهمزة ، والأكثر أن يتعدى بالهمزة (٢) .

- الفعل : (تطهرهم)من قوله تعالى :

* خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... * التوبة / ١٠٣

قرأ الحسن(٣) : (تُطهِرهم) بضم (التاء) وكسر (الهاء) من أطهره بالتخفيف .

وذكر ابن جني أن هذا الفعل منقول من (طهر) وأطهرته كظهر وأظهرته (٤) .

- الفعل : (يظهر) من قوله تعالى :

*.. أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ * غافر / ٢٦ .

قرأ المدنيان والبصريان وحفص : (يُظهِر)بضم الياء وكسر

---

(١) البحر المحيط : ٦/ ٣٥٠ .

(٢) ينظر المصباح المنير : ١/ ٢١١ .

(٣) البحر المحيط ٥/ ٩٥ وتفسير القرطبي : ٨/ ٢٤٩ .

(٤) المحتسب : ١/ ٣٠١ .

الهاء و (الفساد) بالنصب ،وقرأ الباقون ـ (يَظْهَر) ـ بفتح الهاء و (الفساد) بالرفع ". (١)

فالفعل على (أفعل) متعد بالهمزة يقال : أظهره والمعنى : جعله يظهر .

*

المجموعة الثانية : أفعال متعدية إلى مفعولين :

ـ قراءات متواترة :

(ف) ـ الفعل : (أكفلنيها) من قوله تعالى :

﴿ ... فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ ص/٢٣.

رسم المصحف : (أَكْفِلْنيها) أي : ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما أكفل ما تحت يدي (٢) والمعنى جعله يكفلها .

(ض) ـ الفعل : (أحضرت) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ ... ﴾ النساء/١٢٨.

رسم المصحف : من (أُحْضِرت) وأصل الفعل :" أحضرت يتعدى إلى مفعولين تقول : " أحضرت زيدا الطعام وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر ،وحضر يتعدى إلى مفعول واحد ". (٣) فيكون تقدير المفعولين : أحضره كذا بمعنى جعله يحضر.

---

(١) النشر : ٣٦٥/٢ وينظر : الإتحاف : ٣٧٨ والكشف : ٢٤٣/٢ والحجة لابي زرعة ٦٣٠ والحجة لابن خالويه : ٣١٣.

(٢) الكشاف : ٣٦٩/٣.

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١١١/١.

(ت) ـ الفعل : (آتى) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

البقرة / ٥٣ .

رسم المصحف : (آتينا) بمعنى أعطينا ، (موسى الكتاب) مفعولان ".(١)

وتوضيح العلاقة بين الفعل ومفعوليه أن "آتاه = جعله يأتي ، فالمفعول الأول لـ(جعل) ، أما المفعول الثاني فهو الأصل للفعل المجرد قبل النقل ، وكان تعديته نتيجة لنزع الخافض ومراحل الفعل كالآتي :

أتى عمرو إلى الشيء ——بحذف الحرف—— أتى عمرو الشيء ——بالنقل—— آتى زيد عمرا الشيء (٢)

وقد جاء الفعل : (آتى) ناصبا مفعولين في القرآن في أكثر من مئة وثلاثة موضعا .(٣)

(ل) ـ الفعل : (أبلغتكم) من قوله تعالى :

﴿ ... لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ... ﴾ الأعراف / ٧٩ .

رسم المصحف : (أبلغتكم)متعدى لمفعولين ، (الكاف)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٧٥ .
(٢) وذلك من خلال الأمثلة التي جمعها الشيخ عضيمة ، ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ١/ ٤٠ وما بعدها .
(٣) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه : ٤٩٨ ، د/أبو أوس الشمسان .

المتصلة بالفعل ،و (الرسالة) وتفسيره أن (أبلغه) جعله يبلـغ ، فالرسالة إذن هي مفعول (جعل) ،أما المفعول الأول المتصل بالفعل فهو للفعل المجرد (بلغ) ،وقد عدى بحذف الخافض فالتقدير : بلغ إليه ،وتحولات الفعل كالآتي :

بلغ الشيء إلى الرجل ـــبحذف الحرفـــ بلغ الشيء الرجل ـــبالنقلـــ أبلغت الشيء الرجل .(١)

(ل) ـ الفعل : (نصليه) من قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ... ﴾ النساء /٣٠.

قرأ " الجمهور :ـ (نُصليه)ـعلى ضم النون من نَصليه ،ويقرأ بفتحها ،وهما لغتان يقال أصليته النار وصليته ".(٢)

وأضاف الفراء : " وكأن أصليت : جعلته يصلاها".(٣) وقيـل "(النار) مفعول ثاني منصوب على نزع الخافض".(٤)

(ر) ـ الفعل : (يقرض) من قوله تعالى :

﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... ﴾ البقرة / ٢٤٥.

رسم المصحف : (يُقرِض) من أقرض ، متعـد لمفعولين : الأول

---

(١) " الفعل في القرآن الكريم ،تعديته ولزومه : ٤٩٩.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٧.

(٣) معاني القرآن للفراء : ١/٢٦٣.

(٤) الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٠٤.

(الله) ، والثاني (قرضا) فيكون تركيب الجملة على النحو التالي :

أقرضه قرضا = جعله يقرض قرضا .

فالمفعول الأول لـ (جعل) والثاني لـ (قرض) (١) .

(س) - الفعل : (ننسها) من قوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ... ﴾

البقرة / ١٠٦

قرأ ابن المسيب وأبو عبد الرحمن وقتادة والأعرج وأبو جعفر يزيد وشيبة والضحاك وابن أبي اسحاق وعيسى والأعمش : (أَوْ نُنسِهَا) بغير همز مع ضم النون وكسر السين (٢) .

وقد اختلف العلماء حول دلالة الفعل : (أو ننسها) فذهب ابن خالويه إلى أن الحجة لمن ضم وترك الهمز : أنه أراد : أو نتركها فلا ننسخها (٣) .

في حين يذهب مكي إلى أنها من النسيان مؤيدا رأيه بالأدلة قائلا : " بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز ، جعلوه من النسيان ، الذي هو ضد الذكر على معنى : أو ننسكها يا محمد ، فلا تذكرها ، فهو من النسيان الذي هو ضد الذكر نقل بالهمز فتعدى الفعل إلى مفعولين ، وهما : (النبي) و (الهاء) ، لكن اسم النبي مقدر محذوف ،

---

(١) الفعل في القرآن الكريم ، تعديته ولزومه : ٥٠٧ .

(٢) الكشف : ١/ ٢٥٩-٢٦٠ وينظر : غيث النفع : ١٢٨ والتيسير : ٧٦ والسبعة : ١٦٨ والنشر : ٢/ ٢١٩ والإتحاف : ٢/ ٢١٩ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٨٦ .

ويجوز أن تكون هذه القراءة من الترك لا من النسيان فيكون معنى ننسها بتركها فلا ننسخها على أن يكون باللفظين عمّا في اللوح المحفوظ ،...
والأقوى البيّن أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر.(١)

ومن الأدلة التي ساقها على أن القراءة من النسيان :

١ - قوله تعالى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الأعلى / ٦،٧ .
فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئا مما نزل عليه .

٢ - أن الضحاك قرأ : (أو تُنسَها) بتاء مضمومة وفتح السين فهو من النسيان .

٣ - وقد قرأ ابن مسعود : " ما ننسك من آية أوننسخها " فهذا أيضا من النسيان لا غير .

٤ - أن (ننسى) الذى بمعنى الترك ، لم يستعمل (أفعل) إنما استعمل فيه (فَعَل)، فالاختيار (ننسها) من النسيان لصحة المعنى .(٢)
وتكون القراءة على (أفعل) من النسيان ، وتعدت (أفعل) إلى مفعولين .

(ى) - الفعل : (سنعيدها) من قوله تعالى :

﴿... سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ طه / ٢١ .

رسم المصحف : (سنعيدها) من أعاد ، متعدٍ لمفعولين ،

---

(١) الكشف : ١/ ٢٥٩ ، وينظر الحجة لأبي على الفارسي : ٢/ ١٨٨ ، ومابعدها .
(٢) الكشف : ١/ ٢٥٩ .

يعيد = يجعله يعود فالمفعول الأول لـ (يجعل) ، أما المفعول الثاني فمنصوب على نزع الخافض وهو (إلى) والتقدير : سنعيدها إلى سيرتها الأولى ".(١)

(ك) - الفعل : (أنكحك) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ ... ﴾ القصص / ٢٧.

رسم المصحف : (أُنكِحك) من أنكح على تقدير جعل و (الكاف) المتصلة بالفعل المفعول الأول لـ (جعل) و (إحدى) المفعول الثاني لـ (ينكح) والمعنى جعله ينكحها.

(ق) - الفعل : (يفقهون) من قوله تعالى :

﴿ ... لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ... ﴾ الكهف / ٩٣.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن أبي ليلى وابن عيسى الأصبهاني (يُفقِهون) بضم الياء(٢) ووجه الضم " أنه جعل الفعل رباعيا فعداه إلى مفعولين ، أحدهما محذوف ، والتقدير : لا يكادون يفقهون الناس قولا ، أو يفقهون أحدا قولا ، أي : لا يفهم كلامهم ، فهم لا يفهمون الناس كلامهم ، جعل الفعل لهم متعديا إلى غيرهم.(٣)

---

(١) الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٠٦.
(٢) معجم القراءات : ٤/ ١٢.
(٣) الكشف : ٢/ ٧٦ ، وينظر الحجة لابن خالويه : ٢٣١.

"أي يفهمون السامع كلامهم ، ولا يبينونه ، لأن لغتهم غريبة مجهولة". (١)

وجاء في اللسان : "أفقهتك الشيء". (٢) نصبت فيه (أفعل) مفعولين وقد قرئ بالثلاثي : (يفقهون) . (٣)

(*) - الفعل : (يريكم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة / ٧٣ .

رسم المصحف : (يُريكم) من أرى والتعدى بالنقل على هذه الصورة :

رأيتهم ——بالنقل—— أريناكهم : (جعلناك تراهم)

المفعول الأول لـ (جعل)

المفعول الثاني لـ (رأى) . (٤)

(*) - الفعل : (نرى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ القصص / ٦

"قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو : (وَنُرِىَ) بالنون ، (فرعون وهامان وجنودهما) بنصب الأسماء". (٥)

---

(١) البحر المحيط : ٦/١٦٣ وينظر حجة القراءات : ٤٣٢ .
(٢) الصحاح : ٦/٢٢٤٣ .
(٣) ينظر البحث : ١/٢٧٣ .
(٤) الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٠٢ .
(٥) السبعة : ٤٩٢ وينظر الإقناع : ٢/٧٢٣ والنشر : ٢/٣٤١ .

فالفعل (نرى) بضم حرف المضارعة وكسر فائه "يصير رباعيا ، يتعدى إلى مفعولين ، وهما فرعون ومن عطف عليه".(١)

والفعل : (نرى) معلّ بالنقل : فأصله " (أرأى) حذفت عينه بعد نقل حركتها إلى الفاء تخفيفا والمضارع من الرباعي بضم أوله ونصب بفتحة ظاهرة على الياء ".(٢)

" وعامة كلام العرب في يرى ونرى وترى وأرى على التخفيف ".(٣)

دلالة الفعل المزيد (نرى) بالهمزة يحدثنا عنها صاحب اللسان قائلا : " العرب تقول أرى الله بفلان أي أرى الله الناس بفلان العذاب والهلاك ولا يقال ذلك إلّا في الشر ".(٤)

فالفعل : (أرى) إذا جاء مزيدا بالهمزة دل على معنى الهلاك وتعدى إلى مفعولين .

---

(١) الكشف : ٢/١٧٢ ويهظر : الحجة لأبي زرعة : ٥٤١ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٠٢ .

(٢) قلائد الفكر : ١١٠ .

(٣) اللسان (رأى) ١٤/٢٩٢ .

(٤) السابق : ١٤/٣٠٢ .

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (يلبسكم) من قوله تعالى :

* ... أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ... * الأنعام / ٦٥.

" قرئ " : " (يُلبسكم) بضم (الياء) من (ألبس) ، والمفعول الثاني شيعا والمعنى يجللكم العذاب ويعمكم به[1].

(ز) - الفعل : (تدرسون) من قوله تعالى :

* ... تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * آل عمران / ٧٩.

قرأ أبو حيوة : (تُدرِسون) بضم (التاء) وكسر (الراء) من أدرس غيره : والتقدير تدرسونه غيركم[2].

(هـ) - الفعل : (ففهمناها) من قوله تعالى :

* ... فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ... * الأنبياء / ٧٩.

قرأ عكرمة[3] (فأفهمناها) تعدى بالهمزة[4] إلى مفعولين أولهما : (الهاء) والثاني (سليمان).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٧٢.
(٢) المحتسب : ١/ ١٦٣ وينظر البحر المحيط : ٢/ ٥٠٦.
(٣) شواذ القراءات : ٩٣
(٤) البحر المحيط : ٦/ ٣٣٠.

المجموعة الثالثة : استغناء (أفعل) عن مفعولها :

وفي هذه المجموعة ترد (أفعل) المتعدية مستغنية عن مفعولها أى أنها في هذه الحالة تسلك سلوك الفعل اللازم فتكون لمطلق الحدث . ومن شواهد القرآن على مجيء (أفعل) مستغنية عن مفعولها .

(و) - الفعل : (أساء) من قوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ... ﴾ فصلت / ٤٦ .

رسم المصحف : (أساء) على أفعل أى : من أتى بسوء ، جاء الفعل مطلقا بدون فاعل لأن المهم هو الحدث نفسه ، وأصل التركيب : (أساء عمله) يقابل (أصلح عمله) ، ومجيئه مطلقا يدل على الاتصاف . أى من اتصف بسوء العمل فذلك عليه ".[1]

(و) - الفعل : (أطعنا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

البقرة / ٢٨٥ .

رسم المصحف : (أطعنا) على أفعل ، جاء الفعل بلا مفعول ، لأن المراد هو مطلق الحدث ، أى قمنا بالطاعة .[2]

(ذ) - الفعل : (فأنذر) من قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ المدثر / ١-٢ .

رسم المصحف : (فأنذر) من أنذر على أفعل ، ولم يجيء الفعل في الآية متعديا ، وإنما جاء ليدل على الحدث المطلق ، فالمعنى قم بما أوكل إليك من أمر الانذار .

---

(١) ينظر الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٥٣ .
(٢) السابق : ٥٥٤ .

(ط) - الفعل : (أخطأنا) من قوله تعالى :

﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ...﴾

البقرة / ٢٨٦.

رسم المصحف : (أخطأنا) على (أفعل) المتعدى ، ولكنه

جاء هنا بلا مفعول ، لأنّ المراد مطلق الحدث إذ المعنى : أو آتينا

بخطأ.(٢)

(ل) - الفعل : (ليضلوا) من قوله تعالى :

﴿... رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ...﴾ يونس / ٨٨.

رسم المصحف : (ليُضِلُّوا) من (أضلّ) وهو متعد في الأصل ،

إلا أنه جاء في هذه الآية ليدل على الحدث المطلق.

(ع) - الفعل : (يطعم) من قوله تعالى :

﴿... وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ...﴾ الأنعام / ١٤.

رسم المصحف : (يُطعِم) من أطعم المتعدى ، جاء بغير مفعول

وذلك لمطلق الحدث.

وقد تدخل الهمزة على (فَعَلَ) ولا يتعدى بها الفعل ويبقى

لازما ، ومن الشواهد القرآنية على مجيء (أفعل) لازما.

---

(١) ينظر الفعل في القرآن : ١٥٥.

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (أقبل) من قوله تعالى :

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الصافات / ٢٧.

رسم المصحف : (أقبل) على أفعل ، من الإقبال : التوجه نحو القبل كالاستقبال ".(١) وأقبل بالألف تختص بالأشخاص لا غير.(٢)

(ف) - الفعل : (يوفضون) من قوله تعالى :

﴿... كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ المعارج / ٤٣.

رسم المصحف : (يُوفِضون) بضم الياء وكسر الفاء مضارع (أوفض) اللازم والإيفاض : الإسراع ".(٣)

" ويوفضون : يسرعون إلى الداعي مستبقين ، كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم ".(٤) وعزيت دلالة الفعل إلى قريش : قيل (يوفضون) : يعني إلى علم يسرعون بلغة قريش ".(٥)

(و) - الفعل : (أفاق) من قوله تعالى :

﴿... فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ... ﴾ الأعراف / ١٤٣.

رسم المصحف : (أفاق) على (أفعل) فعل لازم من

---

(١) المفردات : ٥٩١.

(٢) المصباح المنير : ٢/ ٤٨٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٦.

(٤) الكشاف : ٤/ ١٤١.

(٥) اللغات في القرآن : ٤٩.

الإفاقة : رجوع الفهم إلى الإنسان بعد السكر أو الجنون ، والقوة بعد المرض ".(١)

(ذ) ـ الفعل : (آذن) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ الأعراف / ١٢٣ .

رسم المصحف : (آذن) على (أفعل) اللازم ، من أذن بالشيء اذنا ، وأذانه : علم ".(٢)

(ل) ـ الفعل : (أخلد) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ الأعراف / ١٧٦ .

رسم المصحف : (أَخْلَدَ) على (أفعل) فعل لازم بمعنى "ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف ، وهي قليلة ".(٣)

فالنص يشير إلى أن الفعل على (أفعل) لهجة شائعة وأكثر استعمالا وأفصح .

(ر) ـ الفعل : (يصرون) من قوله تعالى :

﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة / ٤٦ .

رسم المصحف : (يُصرون) بضم الياء وكسر الصاد مضارع ،

---

(١) المفردات : ٥٨٣ وينظر : المصباح المنير ٢/ ٨٤ .

(٢) اللسان (أذن) : ٩/١٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٣٩٩/١ وينظر الكشاف : ٧٨/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٣/٤ .

من " أصرّ على فعله بالألف داومه ولازمه ".(١) وقيل : الإصرار : المضي في قدما ".(٢)

(هـ) - الفعل : (تدهن) من قوله تعالى :

﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ القلم / ٩ .

رسم المصحف : (تُدهِن) بضم التاء وكسر الهاء مضارع (أدهن) من" المداهنة والإدهان ، المصانعة واللين ، ... وقيل : أدهنت : بمعنى غششت ".(٣)

وفسرها الفراء فقال : " ودوا لو تلين في دينك ، فيلينون في دينهم وقال بعضهم : لو تكفر فيكفرون ، أي يتبعونك ".(٤)

---

(١) المصباح المنير ١/ ٣٣٨ .
(٢) البحر المحيط ٣/ ٦٠ .
(٣) اللسان (د هـ ن) : ١٣/ ١٦٣ .
(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣ وينظر الكشاف : ٤/ ٥٨٦ .

المبحث الثاني

الدلالة على معنى فَعَل

لقيت العلاقة الدلالية بين الصيغة المجردة (فعل) والمزيدة (أفعل) عناية خاصة لدى اللغويين لم تبلغ مداها علاقة بقية الصيغ المزيدة بـ (فعل) . ولعل ذلك يرجع إلى كثرة استعمالهم لهاتين الصيغتين وهما بدلالة واحدة . وقد جاء اهتمامهم بهذه العلاقة في اتجاهين :

أولهما : خصها بعضهم بكتب أو رسائل ومن ذلك :

١ - كتاب فعلت وأفعلت للزجاج .(١)

٢ - ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد لأبي منصور الجواليقي .(٢)

٣ - فعلت وأفعلت للسجستاني .(٣)

٤ - فعل وأفعل للأصمعي .(٤)

و جميعها مطبوعة ، ومن هذه الكتب ما يعزى إلى قطرب (٢٠٦هـ) وهو أول من روى أنه ألف فيه(٥) والفراء (٢٠٧هـ)(٦) ثم أبو عبيدة (٢١٠هـ)(٧) ، وأبو زيد الأنصاري .(٨)

---

(١) حققه ماجد حسن الذهبي ، نشر الشركة المتحدة للتوزيع ببيروت.

(٢) حققه ماجد الذهبي ، نشر دار الفكر بدمشق : ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٣) حققه د/ خليل إبراهيم العطية ، البصرة ١٩٧٩م.

(٤) حققه عبد الكريم العزباوي نشر بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الرابع سنة ١٤٠١هـ.

(٥) المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ١/١٨٠.

(٦) الفهرست : ١٥٦ وينظر المعجم العربي ١/١٨٠.

(٧) (٨) السابق : ٧٦ ، ٨٧ ، وينظر المعجم العربي : ١/١٨٠.

ثانيا : خصها بعضهم بأبواب أو فصول في كتبهم أمثال :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) في كتابه الغريب المصنف(١) .
٢ - ابن السكيت (٢٤٦هـ) في كتابه إصلاح المنطق(٢) .
٣ - ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في كتابه أدب الكاتب(٣) .
٤ - السرقسطي (٤٠٠هـ) في كتابه الأفعال(٤) .
٥ - ابن سيده (٤٥٨هـ) في كتابه المخصص(٥) .

ومع ما وجدته العلاقة بين الصيغتين من عناية واعتراف من قبل الكثيرين إلّا أننا في المقابل نجد من يرفض التسليم بهذه العلاقة ومن هؤلاء المنكرين ابن خالويه(٦) ،وابن درستويه الذى ذهب إلى القول بأنه (لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلّا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ،كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ... وليس يجيء من هذا الباب إلّا على لغتين متباينتين كما بينا ،أو يكون على معنيين مختلفين)(٧) .

---

(١) ينظر المعجم العربي ١/ ١٨٠ .
(٢) من ص ٢٢٥-٢٢٧ .
(٣) من ص ٣٣٣ - ٣٤١ .
(٤) فقد كان يفرد مع كل حرف حسب تقسيمه - بابا لفعل وأفعل .
(٥) جـ١٤ ص٢٢٧- ٢٥٤ .
(٦) ليس في كلام العرب : ٢٥ .
(٧) تصحيح الفصيح : ١/ ١٦٥-١٦٦ / ١٧٤ / ١/ ٢٠٨ .

فاتحاد المعنى مقيد باختلاف لهجة الصيغتين ،فلا تتفق الدلالة بين فعل وأفعل وهما من بيئة واحدة .

وقد سبق الخليل بن أحمد [١] ابن درستويه في اشتراط الاختلاف اللهجي عند اتحاد الدلالة بين فعل وأفعل .

ومنهم من يتشدد في اتحاد الدلالة بين الصيغتين فلا يقبل به كالأصمعي مع اعترافه بمجيء (أفعل) بمعنى (فعل) إلا أنه لم يأخذ بمبدأ التوسع والإطلاق بخلاف أبو زيد الذى كان يقبل بجميع ما جاء من العرب ، ويرجع موقف الأصمعي المتشدد إلى المنهج الذى التزمه وهو اشتراط الصحة والفصاحة فيما يسجله ويقرره من كلام العرب ، واستبعاد ما عداه ، ولذلك نظر إلى بعض ما جاء على (أفعل) و (فعل) باتحاد المعنى على أنه من لحن العامة أو المولد أو الموضوع المنتحل ..

ويتضح منهج الأصمعي المتشدد بتصفح كتابه (فعل وأفعل) وبالوقوف عند الجذور التالية :

أولا : (فتن) :

فقد ذهب إلى القول بأن:فتنت الرجل . ولا يقال : أفتنته ، ولذلك نجده يقف قائل هذا البيت [٢] :

---

(١) الكتاب : ٤/ ٦١ ،وينظر شرح الملوكي : ٧٠ .

(٢) يعزى البيت إلى أعشى همدان وهو من البحر الطويل وقد ورد في ديوانه : ١٦٢ (تحقيق د / حسن عيسى أبو ياسين ، ط : أولى دار العلوم ، الرياض ١٩٨٣م) وهو من شواهد الخصائص ٣/ ٣١٥، والمخصص ١٤/ ٦٤.

لئن فَتَنَتْنِي لَهْيَ بالأمس أفتنت

سعيدا فأمسى قد قلى كلَّ مُسلم

بأنه مخنث ويرجع ذلك لكونه لا يعترف بمجيء (أفعل) بمعنى (فعل) في هذا الفعل مع أن أبا زيد عزا (أفتنته) إلى بني تميم .(١)

ثانيا : (برق)

روى أبو حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي عنه أنه لا يعرف أبرق وأرعد ولذلك لم يلتفت إلى قول الكميت :(٢)

أبرِقْ و أرعِدْ يا يـز يد فما وعيدك لي بضائرِ

وحجته أن الشاعر مولد ، وقد روى أبو زيد عن بعض العرب إنك لتبرق وترعد .(٣)

ثالثا : (سقى) :

يلمح من قول الأصمعي (٤) ويقال : أسقيته ، إذا جعلت له شرابا أن (سقى) لا يستعمل بمعنى (أسقى) للدلالة على هذا المعنى ،

---

(١) مجلة البحث العلمي : ٤/ ٧٤-٧٥ (فعل وأفعل للأصمعي).

(٢) الديوان : ١/ ٢٢٥ . وهو من شواهد المخصص : ١٤/ ٢٢٨ .

(٣) مجلة البحث العلمي ٤/ ٥٠٧ . والبيت من البحر الكامل .

(٤) مجلة البحث العلمي : ٤/ ٥٠٤ (فعل وأفعل للأصمعي).

وذلك نجده عندما أنشد قول لبيد :(١)

سقى قومي بني مجدٍ وأسقى

نميرا والقبائلَ من هـــــلالِ

يتهم هذا البيت من شعر لبيد وينكر أن يتكلم شاعر مطبوع بلغتين في بيت واحد .(٢)

وليت الأصمعي حذا حذو ابن جني الذي وقف موقفا معتدلا من هاتين اللهجتين (فَعَلَ) و (أفعل) اللتين تجتمعان فـي البيت الواحد ، وقد عدّ اجتماع (سقى) و (أسقى) في بيت لبيد من الفصيح(٣) ، وعلل لمجيء اللهجتين في البيت الواحد بعدة وجوه :(٤)

أولهما : إذا كانت اللفظتان متساويتان في كثرة الاستعمال ، فإن ذلك يعني أن قبيلته قد استعملت اللفظتين بمعنى واحد للضرورة الشعرية أو للتوسع في الاستعمال .

ثانيهما : قد تكون لهجته الأصلية إحداهما ثم استعار اللهجة الثانية ، ولكثرة استعمالها وطول العهد بها لحقت بلهجته الأولى .

---

(١) البيت من البحر الوافر ورد في ديوانه : ٩٣ وهو من شواهد الخصائص : ٣٧٠/١ . ومعاني القرآن للفراء : ١٠٨/٢ ومعاني القرآن للأخفش : ٥٢٣/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ١٤٢/٢ ، ٥٢٥/٣ ، ونوادر أبي زيد : ٥٤٠ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ٥٠ .

(٢) مجلة البحث العلمي : ٥٠٤/٤ .

(٣) الخصائص : ٣٧٠/١ .

(٤) السابق : ٣٧٢/١ .

ثالثهما : أن تكون إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من الأخرى فتكون الأكثر هي لهجته الأصليـة والأقل هي (الضادة) كمـا سماها ابن جني ، وقد ترجع قلة استعمالها لضعفها أو لكونها شاذة عن القياس ، وإن كانت اللهجتان مستعملة في قبيلته .

فابن جني ينطلق في تعليلاته من منهج لغوى سليم جراعى فيه منطق اللغة وواقعها .

وحسبنا في خضم هذه الاختلافات حول اتحاد (فعل) و (أفعل في المعنى أن نحتكم إلى قراءات القرآن التي استعملت فيهما (فعل) و (أفعل) متحدة المعنى وتتضح هذه العلاقة من خلال القراءات التالية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (تنبت) من قوله تعالى :

* وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ ... *

المؤمنين / ٢٠

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (تُنبِت) بضم (التاء) وكسر (الباء)

وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (تَنبُت) بفتح التاء وضم الباء .(١)

---

(١) السبعة : ٤٤٥ ، وينظر التبصرة : ٢٦٩ والعنوان : ١٣٦ ، والتيسير : ١٥٩ والنشر : ٢/٣٢٨ .

وحجة من ضم التاء أنه جعله رباعيا من (أَنبتَ يُنبِت) ومن فتح التاء جعله فعلا ثلاثيا من نَبَتَ ، وقالوا (أنبت) بمعنى (نبت) فتكون القراءتان بمعنى[1] مع اختلاف بنيتهما .

وقد اختلف العلماء حول مجيء (أنبت) بمعنى (نبت) واختار بعضهم :[2] (أنبت) بمعنى (نبت) وأنكره الأصمعي وأجازه أبو عبيدة واحتج بقول زهير : حتى إذا أنبت البقل ، أي نبت ".[3] ولذلك عدت (أنبت) و (نبت) لهجتين[4] بمعنى واحد .

(م) ـ الفعل : (فأجمعوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ... ﴾ يونس/ ٧١

قرأ الجمهور : (فأجمعوا) من أجمع الرجل الشيء : عزم عليه ونواه ، وقرأ نافع (فاجمَعوا) ، بوصل الألف وفتح الميم من (جمع) .[5]

وفرق بين دلالة الفعل بالصيغتين فقيل : " بقطع الهمزة مفتوحة ، وكسر الميم من (أجمِع) ، يقال : (أجمع) في المعاني ، و (جمع) في الأعيان ، كأجمعت أمري ، وجمعت الجيش ".[6]

---

(١) الكشف : ١٢٧/٢ .

(٢) الجواليقي في فعلت وأفعلت : ٧١ والزجاج في فعلت وأفعلت : ٩١ وابن قتيبة : أدب الكاتب ٣٣٥ .

(٣) وهو قوله :
رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطينا بها ، حتى اذا أنبت البقل
الديوان ٦٢ . (دار صادر دار بيروت سنة ٩٦٤ (م) .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٢٢/٢ .

(٥) ينظر البحر المحيط ١٧٩/٥ وينظر : السبعة ٣٢٨ وتفسير القرطبي ٣٦٢/٨ .

(٦) الإتحاف : ٢٥٣ .

وبهذا الوجه خرج ابن خالويه القراءة [(١)] وأنشد :

يا ليت شِعْرِي والمنى لا تنفعُ

هل أغدونَ يوما وأمرى مجمعُ [(٢)]

فالفعل (مزيدا) : (أجمع) خاص بالمعاني ومجردا : (جمع) يختص بما يدل على ذات في حين يورد صاحب اللسان ما ينص على تبادل الصيغتين في الاستعمال فيقال : " جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه : عزم عليه كأنه جمع نفسه له ، والأمر مجمع ... قال وكذلك يقال : (أجمعت) النهب ، والنهب أبل القوم التي أغار عليها اللصوص وكانت متفرقة في مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى أجمعت لهم ... قال وبعضهم يقول : (جمعت) أمرى " . [(٣)]

وقد أورد الجواليقي الفعل مزيدا ومجردا بدلالة واحدة ، فقال : " جمعت الشيء وأجمعته " . [(٤)]

---

(١) الحجة : ١٨٣ .

(٢) رجز أنشده أبو زيد في نوادره ص ص ٣٩٩ ، وهو من شواهد الخصائص : ٢ / ١٣٦ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٤٧٣ .
والشاهد فيه : وأمرى مجمع : أى أجمعت عليه للخروج .

(٣) اللسان : (ج م ع) ٨ / ٧٥ - ٨٥ .

(٤) فعلت وأفعلت للجواليقي : ٣٣ (تحقيق وشرح ماجد الذهبي ، دار الفكر دمشق ، ١٤٠٢هـ) وينظر : فعل وأفعل للأصمعي : (نشر في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي سنة ١٤٠٠هـ) عدد ٣/٤ ص ٥١٣ ، والمخصص : ١٤ / .

وننتهي من المناقشة السابقة إلى أن (جمع) قد شارك (أجمع) في الدلالة على المعنويات ، كما شارك (أجمع) (جمع) في الدلالة على الماديات ، وفي هذه الآية شاركت (جمع) (أجمع) في الدلالة على أمر معنوى .

(ف) - الفعل : (يزفون) من قوله تعالى :

﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ الصافات / ٩٤ .

قرأ حمزة وحده : (يُزِفُّون) بضم (الياء) وكسر (الزاى) وقرأ الباقون (يَزِفُّون) بفتح الياء.(١)

والقراءة الأولى من (أزفّ) والثانية من (زفّ) وهما بمعنى واحد يقال : " زف الظليم وغيره - كضرب - أسرع - كأزف ".(٢)

وعليه تكون القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البينة.

(ت) - الفعل : (يقتروا) من قوله تعالى :

﴿ ... لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... ﴾ الفرقان / ٦٧.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يَقتِروا) مفتوحة الياء مكسورة التاء وقرأ نافع وابن عامر : (يُقتِروا) بضم (الياء) وكسر (التاء).(٣)

---

(١) السبعة : ٥٤٨ وينظر التبصرة : ٣٠٩ ، والتيسير : ١٨٦ ، والنشر : ٢/٣٥٧.

(٢) القاموس المحيط : ٣/١٥٣.

(٣) السبعة : ٤٦٦ وينظر التبصرة : ٢٧٦.

فالأولى من (قتر) والثانية من (أقتر) ،وهما لهجتان بمعنى واحد يقال : " قتر الرجل على نفسه و (أقتر) إذا ضيق في النفقة ".(١)

وعليه تكون القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(د) - الفعل : (يمدونهم) من قوله تعالى :

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ... ﴾ الأعراف / ٢٠٢.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (يَمُدُّونهم) بفتح الياء وضم الميم ، وقرأ نافع وحده : (يُمِدُّونَهم) بضم الياء وكسر الميم.(٢) وذلك من الفعل أمدَّ.(٣)

و (أمدَّ) لغة في (مدَّ)(٤) وفرق بعضهم بينهما " يقال : مددت في الشر وأمددت في الخير . قال الله في الخير ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ ﴾(٥) وقال : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بفاكهة ﴾(٦) .. وحكى أبو زيد : أمددت القائد بالجند ، وأمددت الرواة ،وأمددت القوم بمال ورجال ".(٧)

---

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٧٧ وينظر الألفات لابن خالويه : ٨٥.

(٢) السبعة ٣٠١ وينظر : التيسير : ١١٥ وغيث النفع : ٢٣٢ والنشر : ٢/ ٢٧٥ .

(٣) الإتحاف : ٢٣٥.

(٤) تفسير القرطبي : ٧/ ٣٥٢.

(٥) المؤمنون ٥٥.

(٦) الطور : ٢٢.

(٧) الكشف : ١/ ٤٨٧.

وقد أنكر أبو حاتم وأبو عبيد القراءة بالألف ، قال أبو حاتم : لا أعرف لها وجها إلا أن يكون المعنى يزيدونهم من الغي ، وحكى جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد أنه يقال : إذا أكثر شيء شيئا بنفسه : (مدّه) وإذا أكثره بغيره قيل (أمدّه) نحو :

* يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلاف من الملائكة * (١) واحتج لقراءة أهل المدينة فقيل : (مددت) له في كذا أي زينته له واستدعيته أن يفعله و (أمددته) في كذا أي رغبته برأي أو غير ذلك . (٢)

وأجاز بعضهم (أمدّ) في الشر على قلة ،قال : وأمدّه في الغي لغة قليلة ". (٣)

فالآراء السابقة تذهب إلى أن (أمد) على (أفعل)تستعمل للدلالة على الخير وعلى لهجة قليلة تستعمل للدلالة على الشر . وهي بهذا تتفق دلالتها مع (مدّ) على (فَعَل) . فالقراءتان متفقتان في الدلالة مختلفتان في البنية .. وعلى اللهجة الشائعة تشير القراءتان إلى اختلاف دلالي .

(ل) ـ الفعل : (ليزلقونك) من قوله تعالى :

* وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ * القلم / ٥١ .

" قرأ نافع : (لَيَزْلِقونك) بفتح (الياء) ،وقرأ الباقون بالضم". (٤)

---

(١) آل عمران / ١٢٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٦٦١- ٦٦٢ .

(٣) اللسان (م د د) ٣/ ٣٩٧ .

(٤) التبصرة : ٣٥٧ وينظر السبعة : ٦٤٧ وغيث النفع : ٣٧٢ ، والنشر ٢/ ٣٨٩ .

والقراءة الأولى من (زلق) وهو فعل يتعدى إذا استعملته على (فعَل يفعُل) بفتح العين في الماضي ، والثانية من (أزلق) وهو متعدّ بلا اختلاف[1] و (زلق) و (أزلق) لهجتان بمعنى واحد[2] يقال : " وأزلقه ببصره أحدّ النظر إليه ، وكذلك زلقه زلقا ."[3]

وعليه فالقراءتان باتحاد الدلالة واختلاف البنية .

(ر) - الفعل (فأسر) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ ... ﴾ هود / ٨١

قرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (فأسرِ بأهلك) من أسريت ."[4]

وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن[5] : (فاسرِ) بوصل الألف .. من (سَرى يَسري) وهما لهجتان فصيحتان ."[6]

" والحجة لمن قطع : أنه أخذ من : (أسرى) ودليله قوله تعالى ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾ الإسراء / ١ ."[7]

---

(١) الكشف : ٢ / ٣٣٢ .

(٢) الحجة لأبي زرعة : ٧١٨ .

(٣) اللسان : (ز ل ق) ١٠ / ١٤٤ - ١٤٥ ، وينظر المخصص : ١٤ / ٢٣٩ .

(٤) السبعة : ٣٣٨ وينظر : غيث النفع : ٢٥١ والتيسير : ١٢٥ ، والنشر : ٢ / ٢٩٠ ، والإتحاف : ٢٥٩ .

(٥) معجم القراءات : ٣ / ١٢٧ .

(٦) حجة القراءات لأبي زرعة : ٣٤٧ .

(٧) الحجة لابن خالويه : ١٨٩ .

والقراءة بالهمزة لغة مشهورة (١) ، وقد عزاها صاحب اللسان إلى أهل الحجاز قال : وأسريت بمعنى (سرت) ليلا ، بالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعا ... قال حسان بن ثابت (٢) :

حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الخِدْرِ
أَسْرَتْ إليك ولم تكن تَسْرِي (٣)

واللهجتان (سرى) و (أسرى) بمعنى واحد ، يقال : " سرى " الليل سرى ، و (أسرى) قطعه بالسير ، وكذلك : سرت السحاب وأسرت " (٤).

وبذلك تكون القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

(ز) - الفعل : (يحزنك) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ آل عمران/ ١٧٦ .

قرأ نافع وحده : (ولا يُحْزِنك) ، و" لِيُحْزِن " المجادلة / ١٠ ، و" إِنِّي لَيُحْزِنُنِي " يوسف / ١٣ بضم الياء وكسر الزاي في كل القرآن إلّا في سورة الأنبياء / ١٠٣... وقرأ الباقون في كل القرآن : (يَحْزُن) بفتح الياء وضم الزاي " (٥) .

---

(١) الكشف : ١/ ٥٣٥ .
(٢) شرح الديوان : ٢٢٤ للبرقوقي والبيت من البحر الكامل .
(٣) اللسان (سرى) ١٤/ ٣٨١ وينظر المصباح المنير ١/ ٤٢٠ .
(٤) الأفعال للسرقسطي : ٣/ ٤٩٩ وينظر فعلت وأفعلت للزجاج : ٤٩ .
(٥) السبعة : ٢١٩ وينظر النشر ٢/ ٢٤٥- ٢٩٣ ، والإتحاف : ١٨٢ ، ١١١ .

وحجة من ضم الياء أنه أخذه من (أحزن) يحزن حزنا ، ولم يسمع أحزانا وإن كان القياس يوجبه "(١).

وأضاف بعضهم : " وحجة نافع قول العرب : هذا أمر محزن،(٢) وأحزن لغة في حزن ، قال مكي : " وهما لغتان ، حكى سيبويه(٣) أحزنت الرجل ، إذا جعلته حزينا ، فضمت الياء في المستقبل ، لأنه رباعي "(٤).

وعزا اليزيدي الفعل بصيغة (أفعل) أحزنه إلى تميم(٥) ، والفعل بصيغتيه المجردة(٦) والمزيدة متفق الدلالة(٧).

وعليه فـ (حزن) و (أحزن) لهجتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية ، لكن أبا زيد ينكر مجيء (حزن) على (أفعل) ، وذلك فيما روى الأصمعي ، قال أبو زيد : يقال : حَزَنَني الأمر فهو (يَحْزُنُني) ، ولا يقال : (يُحْزِنُني) ، ولا يقال أيضا - فيما زعم - أَحْزَنَني "(٨).

وحسبنا ما ورد عن سيبويه واليزيدي ومن قبلهما قراءة نافع إثباتا لمجيء (أفعل) من (حزن) الثلاثي وهي لهجة معزوة الى تميم المعروفة بفصاحتها .. ولعل أبا زيد لم يسمعها .

---

(١) الحجة لابن خالويه : ١١٦.
(٢) حجة القراءات : ١٨١.
(٣) الكتاب : ٤/٥٧.
(٤) الكشف : ١/٣٦٥.
(٥) الصحاح : (ح ز ن) ٥/٢٩٨ ، وينظر اللسان (ح ز ن) ، والمصباح المنير : ١/١٣٤.
(٦) فعلت وأفعلت للزجاج : ٢٤ وينظر ما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي بمعنى واحد : ٣٤ ، وفصيح ثعلب : ١٢ والمصباح المنير : ١/١٣٤ والمخصص ١٤/٢٣٣.
(٧) كتاب فعلت وأفعلت للأصمعي : ٥.
(٨) مجلة البحث العلمي : ٤/٧٢٤ (فعل وأفعل).

(ق) - الفعل : (نسقيكم) من قوله تعالى :

﴿ ... نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ... ﴾

النحل / ٦٦ .

﴿ ... إِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ... ﴾

المؤمنون / ٢١ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (نُسْقِيكم) بضم النون ،
وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم : (نَسقيكم) بفتح النون .(١)

وبذلك تكون القراءة الأولى على (أفعل) من أسقى والثانية
على (فعل) من سقى . وقد خرجت (أسقى) على عدة معاني :

١ - الجعل بقولك : أسقيت فلانا جعلت له شرابا يشربه .

٢ - بمعنى (فعل) : فقد قالوا : (سقيته) و (أسقيته) بمعنى
جعلت له شرابا ، فتكون القراءتان بمعنى واحد .

وقد ورد (سقى) و (أسقى) وهما بمعنى واحد في قول لبيد :(٢)

سقى قومي بني نجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال

أي جعل لهم سقيا وخصبا .(٣)

وبهذا تكون (سقى) بمعنى (أسقى) باتحاد الدلالة واختلاف
البنية .

---

(١) السبعة : ٣٧٤ وينظر غيث النفع : ٢٧١ والتيسير : ١٣٨ والنشر ٢/ ٣٠٤ .

(٢) سبق تخريج البيت .

(٣) الكشف : ٢/ ٣٩ .

وقد أنكر الأصمعي استعمال لبيد لغتين في بيت واحد . والملاحظ أن (سقى) و (أسقى) في بيت لبيد بمعنى : جعلت لهم سقيا وخصبا ، والأصمعي يرى أن (سقى) لا ترد بمعنى (أسقى) إلّا إذا أردت سقي الشفة ، يقال : سقيت زيدا شربة فشربها وأسقيته [1] على حين ذهب أبو عبيدة إلى أن هذا المعنى لا تستعمل فيه إلّا (أسقى) بالألف. [2]

وقد ذكر الأصمعي [3] لأسقى معان تنفرد بها من (سقى) وهي :

١ - الجعل : قال : ومعنى (أسقيته) جعلت له ماء يشربه.

٢ - التعريض: إذا عرضته لذلك.

٣ - الدعاء : إذا دعوت له به يقال : أسقيت الموضع والرجل ، إذا دعوت لهما بالسقيا [4] واستشهد له بقول ذي الرمة :

وقفتُ على رَبعٍ لميّة ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأخاطبُه

وأُسقيهِ حتى كاد مما أُبثّه ... تكلمني أحجارُهُ وملاعِبُه [5]

ومع ما ذهب إليه الأصمعي فقد أيد بعض العلماء مجيء (سقى) بمعنى (أسقى) في غير ما ذهب إليه الأصمعي وهو (سقي الشفة) ،

---

(١) مجلة البحث العلمي : ٤/ ٥٠٤.

(٢) مجاز القرآن : ١/ ٣٤٩.

(٣) النوادر لأبي زيد : ٥٤٠.

(٤) مجلة البحث العلمي : ٤/ ٥٠٤.

(٥) الأبيات من البحر الطويل وردت في ديوانه : ٣٨ ، (تصحيح وتنقيح كارليل هنري ، مطبعة كمبريج سنة ١٩١٩) وهي من شواهد النوادر لأبي زيد : ٥٤٠ وفعل وأفعل للأصمعي : ٤/ ٥٠٤.

فقد أوردهما الزجاج [١] على أنهما بمعنى واحد واستشهد على ذلك ببيت لبيد ، وبهذا الرأى قال الخليل [٢] وعدهما أبوزرعة [٣] لهجتين ، ووصفهما ابن جني [٤] بالفصاحة .

وقد استعمل القرآن الصيغتين في مواضع مختلفة منه ، ومما استعملت فيه صيغة (فعل) قوله تعالى :

* وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * الإنسان / ٢١ .

وما استعمل فيه صيغة (أفعل) قوله تعالى :

* وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتاً * المرسلات / ٢٧ .

(ح) ـ الفعل : (يلحدون) من قوله تعالى :

* ... وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيَ أَسْمَائِهِ ... * الأعراف/ ١٨٠ ، النحل / ١٠٣ ، فصلت / ٤٠ .

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبوعمرو : (يُلحِدون) بضم الياء ، في المواضع السابقة ، وقرأها حمزة بفتح الياء والحاء (يَلحَدون) ، ووافقه الكسائي في النحل [٥] .

---

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٥٠ .

(٢) الكتاب : ٣/ ٥٩ .

(٣) حجة القراءات : ٣٩٢ .

(٤) الخصائص ١٠/ ٣٧٠ .

(٥) السبعة : ٢٩٨ وينظر : غيث النفع : ٢٣٠ والتيسير : ١١٤ والنشر ٢/ ٢٧٣ والإتحاف : ٢٣٣ والبحر المحيط ٤/ ٤٣٠ .

وتوجيه القراءة الأولى على أن الفعل من (ألحد يُلحِد) وهو أكثر في الاستعمال وأبين وعليه أكثر القراء ، والقراءة الثانية من (لَحَدَ يَلحِد) ولحد وألحد لهجتان (١) بمعنى واحد يقال : "لحد عن القصد وألحد إذا مال ".(٢) وألحد أفصح .(٣)

وعليه تكون القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية .

(ح) - الفعل : (فيسحتكم) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ... ﴾ طه/ ٦١

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (فَيَسْحَتَكم) بفتح الياء من (سحت) وقرأ عاصم وحفص وحمزة والكسائي : (فيُسحِتكم) بضم الياء وكسر الحاء من (أسحت) .(٤)

ووجه ضم الياء وكسر الحاء على أنه مضارع من أسحته بمعنى استأصله .(٥) وقد عزا صاحب الإتحاف (أسحت) إلى تميم و (سحت) إلى الحجاز .(٦)

---

(١) الكشف : ١/ ٨٤ ٤ وينظر حجة القراءات لأبي زرعة : ٣٠٣ وتفسير القرطبي :٧/ ٣٢٨ .
(٢) فعلت وأفعلت للزجاج :٨٣ ، وفعلت وأفعلت للجواليقي :٦٦ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٦٥٣ .
(٤) السبعة : ٤١٩ وينظر غيث النفع : ٢٩٠ والتيسير :١٥١ .
(٥) قلائد الفكر : ٨٥ وينظر تفسير القرطبي ١١/ ٢١٥ والكشاف ٢ : ٤٣٨ .
(٦) الإتحاف : ٣٠٤ .

إلا أن لهجة تميم أكثر استعمالا قيل : "وبسحت : أكثر..

قال الفرزدق : (١)

وعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ

من المال إلّا مُسْحَتًا أو مُجلَّفُ (٢)

واللهجتان متفقتان في الدلالة يقال : " سحته وأسحته بمعنى ،

ومعنى (يسحتكم) يستحقكم ويهلكم ". (٣)

وعليه تكون القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

*

- قراءات متواترة مع (أفعل) وشاذة مع (فَعَل).

(د) - الفعل : (يبدى) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ البروج / ١٣.

رسم المصحف : (يُبدِي) بضم الياء من (أبدى) وقرئ (يبدأ)

من بدأ ثلاثيا ،حكاه أبو زيد ". (٤)

---

(١) البيت من البحر الطويل ورد في ديوانه : ٢/٢٦ وينظر : خزانة الأدب : ٥/ ١٤٤. والموشح : ١٦١. والمسحت : المهلك ،والمجلف: الذى صيرته جلفا.

(٢) الكشف : ٢/٩٨ - ٩٩.

(٣) اللسان : (س ح ت) ٢/ ٤١ ،وينظر فعلت وأفعلت للزجاج : ٤٧ ،وديوان الأدب : ٢/٢٨٥ وأدب الكاتب : ٣١٥.

(٤) البحر المحيط : ٨/ ٤٥١ وينظر الكشاف : ٤/٢٣٣ ،وتفسير الألوسي : ٣/٩٢.

فهما قراءتان الأولى على (أفعل) والثانية على (فعل) مختلفتان في البنية متفقتان الدلالة : فقد ذكر الزجاج : " (بدأ) الله الخلق يبدأهم بدءا ، وأبدأهم ابداء ".(1)

وقد رجح بعض المحدثين (2) عزو الفعل المزيد (أبدأ) إلى هذيل مستدلا بقراءة ابن مسعود.(3)

(ز) - الفعل : (ينزفون) من قوله تعالى :

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ الواقعة / ١٩.

قرأ عاصم : (يُنزِفون) بكسر الزاى (4) وقرأ ابن أبي اسحاق : (يَنزِفون) بفتح (الياء) وكسر (الزاى).(5)

والقراءة الأولى من (أنزف) والثانية من (نزف) والأصل في النزف : النفاد والفناء " يقال : (أنزف) عبرته : إذا أفنى دمعه بالبكاء ، و (نزف) البئر ينزفها نزفا إذا استقى ماءها ، وأنزفت الشيء : إذا أفنيته ".(6)

---

(1) فعلت وأفعلت للزجاج : ٦ وفعلت وأفعلت للجواليقي : ٢٧.

(2) لغة هذيل : ٢٧٣.

(3) ينظر البحر المحيط : ٧/١٦٥.

(4) السبعة : ٧ ٥٤.

(5) البحر المحيط : ٨/٢٠٦ وينظر المحتسب : ٢/٣٠٨ وشواذ القراءة للكرماني : ٢٣٧.

(6) المحتسب : ٢/٣٠٨ وينظر الأفعال للسرقسطي : ٣/ ١٦٤ وفعلت وأفعلت للزجاج : ٩٠.

وقد خرجت القراءة الأولى بمعنى ذهاب العقل أو نفاد الشراب، وعلى هذا المعنى حملت القراءة بالثلاثي[1].

وقد عزى الفعل على (أفعل) إلى تميم وعلى (فعل) إلى قيس[2]. وتنتهي إلى أن القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(ش) - الفعل : (ينشرون) من قوله تعالى :

﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ الأنبياء / ٢١،

وقرأ الجمهور : (يُنشِرون) مضارع (أنشر) ، ومعناها : (يحيون) وقال قطرب : معناها يخلقون ... وقرأ الحسن ومجاهد[3] : (يَنشُرون) مضارع (نَشَر) ، وهما لغتان . نشر وأنشر متعديان".

وفي اللسان : "نشر الله الميت (ينشره) نشرا ونشورا و (أنشره) فنشر الميت لا غير: أحياه"[4].

فالقراءتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة .

---

(١) الكشف : ٢/ ٢٢٤.
(٢) ينظر لغة تميم : ٣٧١ (د/ عبد الباقي الضاحي).
(٣) البحر المحيط : ٦/ ٣٠٤ وينظر تفسير القرطبي : ١١/ ٢٧٨ والإتحاف : ٣٠٩ .
(٤) اللسان : (ن ش ر) ٥/ ٤١٧.

- قراءات متواترة على (فَعَل) وشاذة على (أَفْعَل) :

(ت) - الفعل : (تفتني) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ... ﴾ التوبة/٤٩،

يونس /١٠١.

رسم المصحف : (ولا تَفْتِنِّي) من (فَتَنَ) وقرأ عيسى بن عمرو وابن السميفع وإسماعيل المكي : (تُفْتِنِي) بضم التاء الأولى من (أفتن)[(١)]

ويرجع هذه الاختلاف في الصيغة إلى مستوى لهجي فقد عزى الفعل على (فَعَل) إلى الحجاز (فَتَن)، وعزى على (أفعل) إلى تميم وربيعة وقيس (أفتن)[(٢)] وقد كنى الفراء عن أصحاب (أفعل) في هـــذا الفعل بأهل نجد.[(٣)]

غير أن الأصمعي أنكر مجيء الفعل على (أفتن)[(٤)] قال : ولا يقال : (أفتنته) ولا هو مفتن ولا مفتن ، واعترض على قول أعشى همدان الذي جمع بين اللهجتين في قوله :

لَئِن فَتَنَتْنِي لَهِي بالأمس أَفْتَنَتْ

سعيدا فأمسى قد قلا كُلَّ مسلم[(٥)]

ووصفه بأنه مخنث وليس بثبت.

---

(١) البحر المحيط : ٥/٥١.

(٢) السابق : ٣/٣٣٩ وينظر المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ٣٣٣ جمع وترتيب د/ داود سلوم ، ط: أولى عالم الكتب بيروت ١٩٨٧م.

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٩٤ وينظر تاج العروس : (ف ت ن) ٩/٢٩٨ واللسان : (ف ت ن) ٦/٦٦/ ٢١ .

(٤) مجلة البحث العلمي : ٤/ ٧٤ ٤ (فعل وأفعل للأصمعي).

(٥) سبق تخريج البيت .

وفي مقابل موقف الأصمعي هذا نجد النحاس ينتصر لهذه اللهجة (أفتن) فيقول : قد حكى الجُلّة من أهل اللغة ممن يرجع إلى قوله في الصدق (فتنه) و (أفتنه)[1] ومن قبل ذكرهما سيبويه[2].

ولعل سر الأصمعي فيما أنكره أنه اقتصر فيما أورده على أفصح اللهجات وترك ما عداها[3] ... فالقضية بالنسبة له قضية منهج مختار، وحرص على سلامة اللغة .

ولكن الغريب أن يصف الأزهري (فتن) على (فعل) بأنها لغة ضعيفة .[4] وقد جاءت بها القراءة المشهورة ولعله يقصد بذلك ناحية دلالية وهي أنها لا تتعدى إلا بالهمزة . وما ورد معدى بغير الهمزة فلهجة ضعيفة.

أما العلاقة الدلالية بين الصيغتين فقد نص على اتحادهما من الفتنة.[5]

(د) - الفعل : (يصدون) من قوله تعالى :

﴿... لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾ آل عمران / ٩٩ .

" قرأ الجمهور : (تَصُدُّون) ثلاثيا وهو متعد ومفعوله : (من آمن) وقرأ الحسن (تُصِدُّون) من (أصدَّ) معدى (صَدَّ) اللازم بالهمزة ،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٣٤٩ .

(٢) الكتاب : ٤/ ٥٦، ٥٧ .

(٣) المزهر : ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٤) اللسان (ف ت ن) ١٧/ ٩٤ .

(٥) فعلت وأفعلت للزجاج : ٧٢ وينظر ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد للجواليقي : ٥٨ والمخصص : ١٤/ ٢٤٦ .

(٦) البحر المحيط ٣/ ١٤ وينظر تفسير القرطبي ٤/ ١٥٤ .

وهما لغتان وقال ذو الرمة :(١)

أناس أصدوا الناس السيف عنهم ....

ومعنى صد . هنا صرف»(٢)

فالقراءة بالثلاثي (صَدّ) وبالمزيد (أصدّ) تدلنا على أن القراءتين بمعنى واحد . كما تدلنا القراءة بالمزيد على أن الفعل تعدى بالهمزة ،بمعنى جعله يصد .

فالفعل المزيد (أصدّ) ذو دلالتين هما : التعدية ومشاركة (فَعَل) المعنى . ويعزى الفعل المزيد إلى بني كلب كما جاء في رواية أبي زيد(٣) ،واللهجتان (صدّ) و (أصدّ) بمعنى واحد يقال : " صدّني الرجل عن الأمر وأصدّني عنه ".(٤)

---

(١) شطر بيت من البحر الطويل ورد في ديوانه :٦٢٣ وتمامه :
" صدود السواقي من أنوف المخارم "
ورواية الديوان في الشطر الأول : (الضرب) بدلا من (السيف) و (أصدوا) : صرفوا ،و (السواقي) مجارى الماء و (المخارم) طنوف الجبال ،الواحد مخرم. والمعنى : أصدوا الناس عنهم بالسيف كما صدت هذه الأنهار عن المخارم فلم تستطيع أن ترتفع إليها .

(٢) البحر المحيط :٣/ ١٤ وينظر شواذ القراءات :٢٢.

(٣) اللسان : (ص د د) ٣/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج :٥٧ وينظر فعلت وأفعلت للأصمعي :٤٧٧ (مجلة البحث العلمي عدد ٤/ ٤٧٧) وديوان الأدب :٣/ ١٥٤.

(ز) ـ الفعل : (لا تجزى) من قوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ... ﴾ البقرة/ ٤٨.

رسم المصحف : (لا تَجْزِى) مضارع (جَزَى) مخففا . وقرأ أبو السمال العدوي : (لا تُجْزِئ) من (أجزأ) ، أى أغنى ، وقيل : (جزى) و (أجزأ) بمعنى واحد.(١)

فالفعل على (فَعَل) المجرد وعلى (أفعل) المزيد تلتقى صورتاه في دلالة واحدة . وقد ذكرها الزجاج.(٢)

و يعزى الفعل على أفعل (أجزى) إلى تميم وعلى فَعَل (جزى) إلى أهل الحجاز .(٣)

(ى) ـ الفعل : (نمير) من قوله تعالى :

﴿ ... وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ ... ﴾ يوسف / ٦٥

رسم المصحف : (نَمير) بفتح النون من مار (يمير) و قرأ أبو عبد الرحمن السلمى : (و نُمير) بضم النون (٤) من (أمار) (يمير) (٥)

ودلالة الفعل من الميرة : الطعام يمتاره الإنسان يقال : مار أهله يميرهم.

---

(١) البحر المحيط : ١/ ١٨٩ وينظر تفسير القرطبي ١/ ٣٧٨.

(٢) فعلت وأفعلت : ٢٢.

(٣) ينظر : المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ٨٦.

(٤) البحر المحيط : ٥/ ٣٢٤.

(٥) المفردات : ٧٢٦.

تعقيـــب :

تناولنا في مقدمة هذا المدخل رأى القدماء حول مجيء (أفعل) بمعنى (فعل) ، ونؤثر في ختامه استطلاع رأى المحدثين ويأتـــي أستاذنا (الدكتور/ الجندى) في مقدمة من أدلى برأيه حول (فعل) و (أفعل) بمعنى واحد فقد ذهب إلى أن " صيغة (فعل) لا بـــد أن يختلف معناها من صيغة (أفعل) ، لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى ،فلا بد أن صيغة (أفعل)تدل على معنى زائدعن صيغة (فعل) ، فإذا قلت : أقاله ، أو أسقاه -كان أبلغ ، في الدلالة من : قاله ،وسقاه أو أن نقول : إن كل صيغة منهما تعيش في بيئة خاصة كما سبق ، فصيغـــة (فتن) تعيش في بيئة الحجاز ، وصيغة (أفتن) تعيش في بيئة تميم.

ولا يعقل أن الرجل في البيئة الواحدة كان له من الاختيار والحرية بحيث ينطق الصيغة - مرة - مجردة ،وأخرى مزيدة ، كما لا يعقل أن بعض الأفراد في البيئة الواحدة يؤثرون صيغة (فعل) ، وبعضهم يؤثـر صيغة (أفعل) فــأما أن نفرق بين الصيغتين فنقول - مثلا - في صيغة (وقف) بأن ما يمسك باليد يقال فيه : (أوقفته) ، بالألف ،وما لا يمسك باليد يقال فيه : وقفته - بغير ألف ، أو أن يقال : جبرت ،لجبر العظم بعد كسره ،وأن يكون (أجبر) مقصود به الإكراه ".(١)

فهو يفرق بينهما من عدة جوانب :

١ - إن (أفعل) أبلغ من (فعل) ،وهذا جانب لا شــك فيه فقولنا (أمسك) أقوى وأبلغ من قولنا (مسك).

---

(١) اللهجات في التراث :٢/ ٦٢١.

٢ - إن (فعل) المجردة تختص بالبيئات المتحضرة و (أفعل) المزيدة تشيع في البيئات المتبدية وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال دراستنا للقراءات القرآنية .

٣ - إن الفرد الواحد أو بعض الأفراد في البيئة الواحدة لا يستعمل الصيغتين معا . وإن كان ابن جني قد أجازه والتمس التعليل له .

٤ - التفريق اللغوى في الاستعمال بين الصيغتين في حالة اجتماع الصيغة الواحدة في اللهجة الواحدة .

ونحسب أن التفريق اللغوى الذى ذكره أستاذنا هو ما جاءت فيه (فعل وأفعل) باختلاف المعنى .

ونحن نرى في ضوء القراءات القرآنية إلى جانب ما جمعه اللغويون من أفعال تشترك فيها الصيغتان أن اشتراك (فعل) و (أفعـــل) في دلالة معجمية واحدة أمر لا يتعارض مع واقع اللغة ومنطقها وليس مـــن فارق بين الصيغتين إلا أن الفعل إذا جاء على (أفعل) كان التعبير بـــه أبلغ وأقوى .

والله أعلم .

المبحث الثالث

الدلالة على الاستغناء من فَعَل

من الدلالات الصرفية التي تؤديها سابقة الهمزة (أفعل) الاغناء عن (فعل) المجردة ، وقد نص على هذه الدلالة ابن مالك (١) وأبو حيان (٢) وبعض (٣) من نظم في الصرف كما ذكرها المحدثون (٤).

وجاء تعريف ظاهرة الاستغناء بعامة على لسان أحد المحدثين (٥) بأنه " الاكتفاء بصيغة عن صيغة ، أو بفعل من فعل ، أو اسم من اسم " (٦). ثم أضاف في تحديد مفهوم الاستغناء بأن المراد به " العدول عن صيغة إلى صيغة ، أو من بنية إلى بنية ، أو من استعمال إلى استعمال آخر " (٧). أو على الرغم من تعرضه لغالبية حالات الاستغناء إلا أنه لم يقف على استغناء (أفعل) عن (فعل) . ولعلنا نستطيع أن نعرف المقصود بإغناء

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٩٨ وينظر شفاء العليل : ٢/ ٨٤٨ .

(٢) ارتشاف الضرب : ١/ ٨٣ .

(٣) عبد الله بون فودى النيجيرى في منظومته الصرفية : (الحصن الحصين في علم التصريف) : ١/ ١٠١ ، تحقيق وشرح محمد صالح حسين ، ط : أولى ، بيروت سنة ١٩٨٤م) .

(٤) الصرف القياسي : ١٨٦ .

(٥) الدكتور السيد رزق الطويل في بحثه (ظاهرة الاستغناء في الدراسة اللغوية) المنشور بمجلة كلية اللغة العربية (جامعة أم القرى ، السنة الثانية ، العدد الثاني ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥) .

(٦) (٧) ظاهرة الاستغناء : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(أفعل) من (فعل) بأنه يعنى (اهمال أو اسقاط استعمال الفعل بالصيغة المجردة فعل) .

وليس من ضابط أو قياس نتعرف به على أن الصيغة قد استغنت من الثلاثي منها سوى الرجوع إلى المعاجم واستعمالات اللغة . إلا أن العرب لم تستغن الاستغناء المطلق فهي إذا استغنت من الثلاثي من لفظ المزيد فإنها تستعيض عنه بثلاثي مرادف له . وهذا دليل على الثراء اللغوى الذى تتمتع بها العربية الفصحى . والتي جاء القرآن الكريم مؤكدا ومعززا لها . وقد حاولنا تلمس بعضها مما ورد فيه على (أفعل) مستغنى بها من (فعل) فانتهينا إلى هذه المجموعة من الأفعال القرآنية .

(ب) - الفعل : (أخبتوا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ... ﴾

هود / ٢٣ .

رسم المصحف : (أخبتوا) من الإخبات : التواضع والتذلل ، يقال : " أخبت الرجل إخباتا خضع لله وخشع قلبه ، قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (١) (٢) ولم يرد الثلاثي بهذا المعنى ، وإنما بمعنى آخر يقال (خبت) ذكره إذا خفي ". (٣)

---

(١) الحج / ٣٤ .

(٢) المصباح المنير : ١/١٦٢ .

(٣) اللسان : (خ ب ت) ٢/٢٧ .

- الفعل : (فأصبح) من قوله تعالى :

﴿... فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ..﴾ الكهف / ٤٥.

رسم المصحف : (فأصبح) الأصل في هذه الفعل أن يستعمل مقترنا بوقت الصباح ،وقد يخرج عن هذا الاقتران فيكون بمعنى صار وعلى الحالين لا يرد الفعل إلّا رباعيا فقد أهملت العرب ثلاثيه فيقال : أصبحنا ، دخلنا في الصباح (١).

(ف) - الفعل : (وألفيا) من قوله تعالى :

﴿... وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ...﴾ يوسف / ٢٥.

رسم المصحف : (ألفيا) من الإلفاء يقال : " ألفيت الشيء ألفيه إلفاء إذا وجدته وصادفته ولقيته " (٢) ولم يرد منه الثلاثي مايدل على أن ثلاثيه غير مستعمل للدلالة على هذا المعنى واستغنوا عنه بالرباعي (ألفى) ،والثلاثي المستعمل بمعناه (وجد) (٣).

(ل) - الفعل : (يؤلون) من قوله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ...﴾

البقرة / ٢٢٦.

رسم المصحف : (يؤلون) من (آلى) على (أفعل) لم تستعمل العرب ثلاثيه واقتصرت على الرباعي للدلالة على هذه المعنى وهو الحلف

---

(١) السابق : ١/ ٣٣١ وينظر الكتاب : ٤/ ٦١.
(٢) اللسان : (ل ف ى) ١٥/ ٢٥٢ وينظر المصباح المنير ٢/ ٥٥٦ والحسن الرصين ١/ ٤١٨.
(٣) ينظر تصريف الفعل : ٧٥.

"آلى يؤلى ايلاء : حلف ".(١)

- الفعل : (ليملل) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ... ﴾ البقرة / ٢٨٢.

رسم المصحف : (ليُملِل) من (أملّ) يقال : "أملّ الشيء : قاله فكتب . وأملاه ".(٢) ولا يستعمل الثلاثي منه بهذا المعنى ،فيقال (ملل) و (ملى) .

- الفعل : (أفلح) من قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ المؤمنون / ١.

رسم المصحف : (أفلح) على (أفعل) يقال : "أفلح الرجل بالألف إذا فاز وظفر ".(٣) وقد أهملت العرب الثلاثي واستغنت عنه بالرباعي في هذا المعنى ،والثلاثي المردف له المستعمل (فاز) .

(ر) - الفعل : (أدركه) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ... ﴾ يونس/٩٠

رسم المصحف : (أدركه)على (أفعل) يقال : "أدركته : اذا طلبته فلحقته ".(٤) ولم يرد (درك) بهذا المعنى ،واقتصر على الرباعي في هذا المعنى .

---

(١) اللسان : (ءل ى) ١٤ / ٤٠ وينظر فعلت وأفعلت للزجاج :١٢٣.

(٢) السابق : (م ل ل) ١١/ ٦٣١.

(٣) المصباح المنير : ٢ / ٤٨١ وينظر الحصن الرصين في علم التصريف ٤١٨/١.

(٤) المصباح المنير : ١/ ١٩٢ وينظر تصريف الفعل : ٧٥.

(س) - الفعل : (تمسون) من قوله تعالى :

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ... ﴾ الروم /١٧.

رسم المصحف : (تُمْسُونَ) من (أمسى) وقد ذكره سيبويه ضمن الأفعال الرباعية التي استغنى عن ثلاثيها(١).

- الفعل : (يقسم) من قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ... ﴾ الروم/ ٥٥

رسم المصحف : (يُقْسِمُ) من (أقسم بالله إذا حلف(٢) ولم يستعمل الثلاثي (قسم) بهذا المعنى ، وإنما استعمل بمعنى (التجزئة) ومنه القسمة(٣) . والثلاثي المستعمل بمعناه (حلف).

(ص) - الفعل : (أحصى) و (تحصوها) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ الجن / ٢٨.

﴿ ... وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا.. ﴾ إبراهيم / ٣٤.

رسم المصحف : (أَحْصَى) (تحصوها) على (أفعل يفعل) قيل في دلالة (أحصى) بالألف : (أحصيت) الشيء علمته ، و (أحصيته) عددته و (أحصيته) أطقته(٤). ولم يرد الثلاثي منه على هذه المعاني ، وجاءوا بالثلاثي من جذر آخر ، فقالوا (علم) ، (عدّ) وأهملوا (حصى).

---

(١) الكتاب : ٤/ ٦١.

(٢) المصباح المنير ١/ ٥٠٣ وينظر الحصن الرصين في علم التصريف ١/ ٤١٨.

(٣) ينظر تصريف الفعل : ٧٥.

(٤) المصباح المنير : ١/ ١٤٠.

- الفعل : (أوصانى) من قوله تعالى :

* ... وَأَوْصَـٰنِى بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * مريم/ ٣١.

رسم المصحف : (أوصـٰنى) من الوصية "وهي لفظ مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر".(١) وهي في هذه الآية بمعنى الأمر. ولم يستعمل الثلاثي من نفس الجذر بهذا المعنى استغناءً عنه بالرباعي (أوصى).

(و) - الفعل : (أجيب) من قوله تعالى :

* وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ... * البقرة / ١٨٦.

رسم المصحف : (أجيب) من " (أجاب) قوله و (استجاب) له إذا دعاه إلى شيء فأطاع و (أجاب) الله دعاءه قبله".(٢) وقد استغنوا عن الثلاثي (جاب) بهذا المعنى .

- الفعل : (فأعينوني) من قوله تعالى :

* ... فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ ... * الكهف / ٩٥.

رسم المصحف : (فَأَعِينُونى) من (أعان) على (أفعل) تقول : أعنته إعانة ولم ينطق بثلاثية للدلالة على هذا المعنى (٣) والثلاثي له المستعمل (ساعد).

---

(١) المصباح المنير : ٦٦٢/١ وينظر : ٣٩٤/١٥.
(٢) المصباح المنير : ١١٣/١ وينظر شمس العلوم : ٣٥٩/١.
(٣) اللسان : (عون) ٢٩٨/١٣.

(ق) - الفعل : (أَلْقَى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ الأعراف/ ١٠٧ .

رسم المصحف (فألقى) يقال : ألقيت الشيء بالألف طرحته (١)

وقد استغنى عن ثلاثية (لقى) بهذا المعنى .

---

(١) المصباح المنير : ٢/٥٥٨ .

المبحث الرابع

الدلالة على مضادة فَعَل

يقصد بهذه الدلالة مجيء (أفعل) بمعنى مختلف عن (فَعَل)وهذا ماألمح إليه أبوحيان بقوله : "ومضادة (فعل) أنشط العقدة حلها ،ونشطها : عقدها ".(١)

وجاءت القراءات القرآنية على هذه الدلالة في بضعة مواضع من القرآن وهي :

(ف) - الفعل : (أخفيها) من قوله تعالى :

* إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... * طه /١٥.

قرأت القراء : (أكاد أُخفِيَها) بالضم... وقرأ سعيد بن جبير (أَخفيها) بفتح الألف .(٢)

فالقراءة الأولى من (أخفيت) على (أفعل). والثانية من (خفيت) على (فَعَل).

وقد خرجت القراءتان ،على أنهما مختلفتان في الدلالة كما هما مختلفتان في البنية يدلنا على ذلك حديث العلماء عنهما ،ومن ذلك ما جاء في تخريج العكبرى لهما : "(أُخْفِيَها) بضم الهمزة فيه وجهان : أحدهما : أسترها من نفسي ... والثاني : أظهرها : قيل : هو من الأضداد ...

---

(١) ارتشاف الضرب : ١/٨٣.
(٢) معاني القرآن للفراء : ٢/١٧٦.

ويقرأ بفتح الهمزة ، ومعناه : أظهرها . يقال : خفيت الشيء : أظهرته ".(١)

وأيّد هذا الرأي أبوحيان فقال : " بفتح الهمزة : بمعنى أظهرها . وبالضم مضارع (أخفي) ، بمعنى : ستر ..

وقيل (أخفيها) بمعنى أظهر ، فتتحد القراءتان ، وأخفى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر ..(٢)

وتلخص المناقشة السابقة في أمرين :

أولهما : أن (أخفى) على (أفعل) لها مدلولان :

١ - الإظهار . ٢ - الستر .

وهما من الأضداد (٣) فتكون (أفعل) بمعنيين متضادين .

ثانيهما : أنها تلتقى مع (خفى) على (فعل) في معنى الإظهار. وعليه ، فتكون (أفعل) هنا إما بمعنى مضاد لـ (فعل) (٤) وإما بمعنى متحد .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٢٠ وينظر المحتسب ٢/٤٧-٤٨ وإعراب القرآن ٢/ ٣٣٤ .

(٢) البحر المحيط : ٦/٢٣٢.

(٣) ينظر الأضداد للأصمعي : ٢٣ والأضداد للسجستاني : ١١٥ والأضداد لابن السكيت : ١١٧ ضمن مجموعة (ثلاثة كتب في الأضداد).

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج : ٣٥ (باب من الخاء في (فعلت وأفعلت) والمعنى مختلف).

(س) ـ الفعل : (أقسطوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ... ﴾الحجرات/ ٩ .

رسم المصحف : (أَقْسِطُوا) من (أقسط) وهو بمعنى مضاد لـ (قسط) على (فعل). يقال : " قسط الرجل في حكمه إذا جار ، وأقسط إذا عدل ".(١) ويستدل على مجيء (قسط) على (فعل) بمعنى جار بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾(٢) ، فأفعل هنا دلت على معنى مضاد لـ (فعل).

(ج) ـ الفعل : (تهجرون) من قوله تعالى :

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ المؤمنين / ٦٧

" قرأ نافع :ـ(تُهْجِرون)ـ بضم التاء وكسر الجيم . وقرأ الباقون : ـ(تَهْجُرون)ـ بفتح التاء وضم الجيم ".(٣)

وقد خرجت القراءتان على أنهما مختلفتان في الدلالة وفي البنية يقول في ذلك مكي " وحجة من ضم الجيم أنه جعله من (الهُجر) ، وهو الهذيان وما لا خير فيه من الكلام.

" وحجة من فتح التاء لأنه جعله من (الهَجر) ، أى تهجرون آيات الله ، فلا تؤمنوا بها ".(٤)

---

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٧٩.

(٢) الجن : ١٥.

(٣) النشر : ٢/ ٣٢٩ وينظر السبعة : ٤٤٦ وغيث النفع : ٢٩٩ والإتحاف : ٣١٩ ، والبحر : ٦/ ٤١٣.

(٤) الكشف : ٢/ ١٢٩ والحجة لأبي زرعة : ٤٨٩ والحجة لابن خالويه : ٢٥٨.

فالقراءة على (أفعل) تدل على (الهذيان) وعلى (فعل) تدل (القطيعة) وعن هذا الاختلاف الدلالي تحدث الزجاج فقال :

" و(هجرت) الرجل : قطعت مودته ،و (أهجر)الرجل في المنطق إذا تكلم بما لا معنى له ."[1]

على حين يورد صاحب اللسان [2] أن هذيلا تستعمل(أهجر) بمعنى : ترك .

وهذا يعني أن (هجر) على (فعل) و (أهجر) على (أفعل) في اللغة المشتركة مختلفتان في البنية والدلالة . وأن (هجر) متفقة الدلالة مع (أهجر) على أنهما لهجتان .

---

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٩٩-١٠٠ باختلاف معنى .

(٢) اللسان : (هـ ج ر) ٥/٢٥٢ .

المبحث الخامس

الدلالة على الوجود على صفة

يقصد بهذه الدلالة مصادفتك ووجودك مفعول (أفعل) على صفة ،وهي كونه فاعلا لأصل الفعل ، نحو أكرمت فارسا : أى وجدته فرسا كريما ،وأسمنت : أى وجدته سمينا ،وأبخلته : أى وجدته بخيلا ، أو كونه مفعولا لأصل الفعل ،نحو أحمدته : أى وجدته محمودا ".(١)

وعلى هذه الدلالة تخرج القراءات التالية :

(ب) - الفعل : (اكبرنه) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ... * يوسف / ٣١

رسم المصحف : (أَكْبَرْنَهُ) يحتمل أن تكون الهمزة بمعنى الوجود أى وجدته كبيرا يقال : أكبره أى وجده كبيرا (٢) . وقيل : أكبرته : أعظمته .(٣)

(ذ) - الفعل : (يكذبونك) من قوله تعالى :

* ... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ يجحدون * الأنعام / ٣٣.

قرئ في السبع : (يُكْذِبُونَك) من أكذب وتحتمل همزة (أفعل) فيه معنى الوجود على صفة أى لا يجدونك كذابا .(٤)

---

(١) شرح الشافية : ١/ ٩١ وينظر الكتاب : ٤/ ٦٠ وارتشاف الضرب: ١/ ٨٣.

(٢) ينظر الحصن الرصين : ٤١٦.

(٣) الكشاف : ٢/ ٣١٧ وينظر المخصص : ١٤/ ٢٦٠.

(٤) معجم القراءات : ٢/ ٢٦٥.

(٥) ينظر : فقه اللغة للثعالبي : ٢٢٦.

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (ننسخ) من قوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ... ﴾ البقرة/ ١٠٦ (١)

" قرأ ابن عامر وحده : (ما نُنسخ) بضم النون الأولى وكسر السين ".

فما أصل الفعل على هذه القراءة ... ؟ يجيبنا مكي قائلا : " جعله رباعيا من (أنسخت الكتاب) على معنى وجدته منسوخا ، مثل أحمدت الرجل ، وجدته محمودا ، وأبخلت الرجل ، وجدته بخيلا يجوز أن يكون (أنسخت) بمعنى (نسخت) ، إذا لم يسمع ذلك ولا يحسن أن تكون الهمزة للتعدى لأن المعنى يتغير ، ويصير المعنى : ما نسختك يا محمد من آيه ... لم يبق إلا أن يكون من باب (أحمدته وأبخلته) ، وجدته محمود وبخيلا ". (٢)

وعلى معنى الوجود على صفة خرجها أبو علي الفارسي ثم ذهب إلى أن القراءة على (أفعل) متفقة مع معنى القراءة على (فعل) فذكر أن " ننسخ : نجده منسوخا ، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه ، فإذا كان كذلك كان قوله : (نُنسِخ) بضم النون ، كقراءة من قرأ (نَنسَخ) ، بفتح النون ، يتفقان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ ". (٣)

وهو بذلك يضيف إلى دلالة الوجود على صفة دلالة أخرى وهي أن (أفعل) بمعنى (فعل) .

---

(١) السبعة : ١٦٨.

(٢) الكشف : ٢٥٧/١ وينظر الحجة لابن خالويه : ٨٦.

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي : ١٨٦/٢.

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (تغمضوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴾ البقرة/٢٦٧.

قرأ قتادة : (تُغمِضوا) بضم (التاء) وسكون (الغين) (١)

مبنيا للمفعول من (أغمض) ودلالة (أفعل) هنا كما التمسها ابن

جنى "أن الناس يجدونهم قد غمضوا فيه فيكون (أفعلت) الشيء

وجدته كذلك كأحمدت الرجل : وجدته محمودا ، وأذممته : وجدته

مذموما ". (٢)

(ف) - الفعل : (أغفلنا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ... ﴾ الكهف / ٢٨.

قرأ عمر وقائد وموسى الأسوارى وعمرو بن عبيد : (أغفلنا قلبه)

بفتح (اللام) وضم (الباء) بإسناد الأغفال إلى القلب. (٣)

ودلالة (أفعل) من قولهم : أغفلت الرجل : وجدته غافلا (٤)

والمعنى وجدنا قلبه غافلا عن ذكرنا .

---

(١) البحر المحيط : ٢/٣١٨.

(٢) المحتسب : ١/١٣٩.

(٣) البحر المحيط : ٦/١٢٠ وينظر شواذ القراءات : ٧٩.

(٤) المحتسب : ٢/٢٨ وينظر المخصص : ١٤/ ٧١.

(ق) - الفعل : (تفقدون) من قوله تعالى :

* قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَاذَا تَفْقِدُونَ * يوسف / ٧١ .

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي [(١)] : (تُفْقِدُونَ) بضم التاء من

(أفقد) ودلالة أفعل من " أفقدته إذا وجدته فقيدا نحو : أحمدته

إذا أصبته محمودا " [(٢)].

---

(١) شواذ القراءة للكرماني : ١٢٠ .

(٢) البحر المحيط : ٥/٣٣٠ .

المبحث الســـادس

الدلالة على الدخــــــول

من الدلالات التي تفيدها همزة (أفعل) بلوغ الفاعل الزمان أو المكان [1] الذى اشتق منه الفعل .

ومن شواهد القرآن الكريم على هذه الدلالة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (تصبحون) من قوله تعالى :

* ... وَحِينَ تُصْبِحُونَ * الروم / ١٧ .

رسم المصحف : (تُصبحون) من أصبح أى حين تدخلون في الصباح .

(ق) - الفعل : (أثقلت) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ... * الأعراف / ١٨٩ .

رسم المصحف : (أثقلت) على (أفعل) ويشير صاحب البحر إلى دلالتها مع الفعل (أثقلت) فيقول : "أى دخلت في الثقل كما تقول : أصبح وأمسى . أو صارت ذات ثقل كما تقول : أثمر الرجل وألبن : إذا صار ذا ثمر ولبن" [2].

---

(١) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٤٤ (تحقيق السيد درويش ، ط : أولى ١٩٨٢م) وينظر الألفات : ٨٦ والتسهيل : ١٩٨ ، والحصن الرصين : ١/١٦ .

(٢) البحر المحيط : ٤/٤٤٠ .

وقوله : (دخلت في الثقل) يعني أن (أفعل) تدل على الدخول في الشيء وهو هنا الدخول في الوقت أو الوصول إليه كما قال الزمخشري : " حان وقت ثقل حملها كقولك أقربت ".(١)

(ع) - الفعل : (تصعدون) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ... ﴾ آل عمران / ١٥٣.

رسم المصحف : (تُصْعِدون) بضم التاء وكسر العين من (أصعد) " والهمزة في (أصعد) للدخول ،أي دخلتم في الصعيد وذهبتم فيه ، كما تقول : أصبح زيد : دخل في الصباح ،فالمعنى إذ تذهبون في الأرض ".(٢)

(هـ) - الفعل : (تظهرون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الروم / ١٨.

رسم المصحف : (تُظهِرون) من أظهر والمقصود هنا " الظهيرة : وقت الظهر . وأظهر فلان : حصل في ذلك الوقت ،على بناء أصبح وأمسى ".(٣)

---

(١) الكشاف : ٢/ ١٣٦.

(٢) البحر المحيط : ٣/ ٨٢.

(٣) المفردات : ٤٧٥.

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (لا يسبتون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ... ﴾ الأعراف / ١٦٣.

قرأ علي والحسن وعاصم : (يُسبِتون) من أسبت : دخل في السبت .(١)

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٤١١ وينظر تفسير القرطبي : ٧/ ٣٠٥ ، ومعاني القرآن للفراء : ١/ ٣٩٨ وديوان الأدب : ٢/ ٢٨٤.

المبحث السابع

الدلالة على الصيرورة

من الدلالات التي يؤديها مورفيم (الهمزة) في صيغة (أفعل) معنى (الصيرورة) ويقصد بها أن يصير فاعل (أفعل) صاحب شيء.[1] ومن أفعال القرآن المحتملة لهذه الدلالة :

(ب) - الفعل : (ليربوا) من قوله تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ... ﴾ الروم / ٣٩

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب[2] : (لتُربوا) بضم تاء الخطاب من (أربى) وقد وجهت (أفعل) على معنى الصيرورة ،أىّ لتصيروا ذوى ربا ،أى : ذوى زيادة فيما أعطيتم ،وسمى ما يعطونه ربا ،لأنه للزيادة يعطونه ".[3]

(م) - الفعل (أثمر) من قوله تعالى :

﴿ ... انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ... ﴾ الأنعام / ٩٩ ، ١٤٢.

رسم المصحف : (أثمر) على (أفعل) ومعناها صار ذا ثمر ، " كما تقول أثمر الرجل وألبن : إذا صار ذا ثمر ولبن ".[4]

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٧/ ١٠٤ وشرح الملوكي : ٦٩-٧٠ وأدب الكاتب : ٣٤٥. والممتع ١/ ١٨٧ والمخصص ٤/ ١٦٩.

(٢) الاتحاف : ٣٤٨.

(٣) الكشف ٢/ ١٨٤ وينظر المخصص : ١٤/ ١٦٩.

(٤) البحر المحيط : ٤/ ٤٤.

(ر) ـ الفعل : (أجرمنا) من قوله تعالى :

﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ... ﴾ سبأ/ ٢٥.

رسم المصحف : (أَجْرَمْنَا) على أفعل ودلالتها مع الفعل :

" أجرم : صار ذا جرم نحو أثمر ، وأتمر وألبن - واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه " (١).

(ر) ـ الفعل : (أعرض) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ... ﴾

الإسراء / ٨٣.

رسم المصحف : (أَعْرَضَ) على (أفعل) والهمزة للدلالة على الصيرورة يقال : " أعرضت عنه أضربت وولّيت عنه ، وحقيقته جعل الهمزة للصيرورة أى أخذت عرضا أى جانبا غير الجانب الذى هو فيه " (٢)

فيكون معنى (أعرض) صار ذا عرض .

---

(١) المفردات : ١٢٨.

(٢) المصباح المنير : ٢/ ٤٠٢.

المبحث الثامن

الدلالة على السلب والإزالة

مفهوم هذه الدلالة سلب وإزالة الفعل عن فاعل (أفعل)، إذا كان لازما، وعن مفعوله إذا كان متعديا كقولهم : أعجمت الكتاب، أي أوضحته وأزلت عجمته، وأشكيت الرجل، وأعتبته : أزلت شكايته، وعتبه ... وفي الحديث (١) : " شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء، فلم يشكنا " أي : لم يفسح لنا في إزالة ما نشكوه (٢).

والقراءات التالية تحتمل هذه الدلالة .

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (أخفيها) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... ﴾ طه / ١٥.

وجهت قراءة الجمهور : (أُخفيها) بالضم مضارع (أخفى)، بمعنى : ستر، والهمزة هنا للإزالة، أي أزلت الخفاء، وهو الظهور... وقال أبو علي : هذا من باب السلب، ومعناه : أزيل عنها خفاءها، وهو سترها (٣).

---

(١) المسند : ٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ .

(٢) شرح الملوكي : ٦٩ وينظر : شرح الشافية ١/ ٩١ .

(٣) البحر المحيط : ٦/ ٢٣٢ وينظر : معاني القرآن ٢/ ٧٦ ، ٧٧ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٢٠ .

ويشرح ابن جني دلالة السلب في هذه القراءة فيقول : "فأخفيته : سلبت عنه خفاءه ، وإذا زال عنه ساتره ظهر لا محالة ، ومثله من السلب هو أشكيت الرجل : إذا أزلت عنه ما يشكوه ".(١)

( ) - الفعل : (اقسطوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَصْلِحُوا بينهما بالعَدْلِ وأَقْسِطُوا ... ﴾ الحجرات/٩ .

رسم المصحف : (أَقْسِطوا)من (أقسط) ويحتمل أن تكون الهمزة للدلالة على السلب والإزالة ، فيكون المعنى : أزيلوا الظلم والجور بينهما ، يؤيده نص اللسان : " أقسط يُقسِط فهو مقسط إذا عدل ، و(قسط يقسط) ، فهو قاسط : إذا جار فكأن الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فاشكاه ".(٢)

- قراءات شاذة :

(ن) - الفعل : (اجنبني) من قوله تعالى :

﴿ ... واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم / ٣٥ .

قرأ الجهجاه الأعرابي وابن يعمر والجحدري :(٣) (أَجْنِبني) بقطع الألف .

وقد وجهت القراءة على (أفعل) على أنها تدل على معنى السلب . قال ابن جني : " يقال جنب الشيء (أجنبه) جنبا ،

---

(١) المحتسب : ٤٧/٢-٤٨ .

(٢) اللسان : (ق س ط) ٣٧٧/٧ .

(٣) شواذ القراءات : ٦٨ .

وتميم تقول : أجنبته أجنبه إجنابا ،أى (نحيته) من الشيء ،فجنبته كصرفته ،وأجنبته : جعلته جنيبا . وكذلك (وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام أى اصرفني وإياهم من ذلك وأجنبني : أى اجعلني كالجنب لك ،أى المنقاد معك عنها ".(١)

فهمزة (أفعل) دلت في هذه القراءة على معنى السلب ،كما دلت على مشاركة (فعل) في المعنى على قراءة الجمهور(٢) (اجنبني) بهمزة الوصل . فالفعل (جنب) و (أجنب) على (فعل) و (أفعل) باتفاق الدلالة واختلاف البينة ،وقد عزى الفعل على (أفعل) إلى أهل الحجاز .(٣)

---

(١) المحتسب : ١/٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) البحر المحيط : ٥/ ٤٣١.

(٣) اللسان : (ج ن ب) ١/ ٢٧٨.

المبحث التاسع

الدلالة على الحينونة

تعني هذه الدلالة (الحينونة)(١) اقتراب الفاعل من الدخول في أصل الفعل أو بلوغه نحو : (أحصد الزرع أي بلغ الحصاد وحان أن تحصد). وقد جعلها بعض الصرفيين(٢) ضمن معنى الصيرورة، ومن القراءات التي تحتمل هذا المعنى .

- قراءات شاذة :

(ى) - الفعل : (ازينت) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ... ﴾ يونس/٢٤.

قرأ سعد بن أبي وقاص وغيره (وأَزْيَنَت) على وزن (أَفْعَلَت) كأحصد الزرع ، أي حضرت زينتها وحانت "(٣) وقد اختار ابن جني التعبير عن الحينونة بالصيرورة فقال "أما (أزينت) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت ، ومثله من (أفعل) أي : صار إلى كذا أجذع المهر صار إلى الإجذاع ، وأحصد الزرع ، وأجزّ النخل : أي صار إلى الحصاد والجزاز"(٤).

فابن جني مال إلى استعمال المصطلح العام (الصيرورة) والأرجح أن يستعمل فيها مصطلح الحينونة لأنه أدق وأخص في الدلالة على المعنى ، وهو حان وقت زينتها .

---

(١) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٤٣ (تحقيق السيد محمد درويش ، ط: أولى ١٩٨٢م) والألفات لابن خالويه : ٨١ ، وأدب الكاتب : ٣٤٥ .

(٢) ينظر : شرح الشافية ١/ ٨٩ ، و شرح الملوكي : ٧٠ ، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٨ وديوان الأدب ٢/ ٢٨٤ (باب الأفعال) .

(٣) البحر المحيط ٥/ ١٤٣ والإتحاف : ١٤٨ .

(٤) المحتسب : ١/ ٣١١ .

المبحث العاشـــــر

الدلالة على نفي الغريـــــزة

مما جاءت فيه همزة (أفعل) لغير معنى التعدية قولهم : أسرع وأبطأ في سرع وبطؤ ، إلّا أن الأخيرين أبلغ لكونهما كالغريزة كصغر وكبر [1] فإذا دخلت همزة (أفعل) عليهما ، دلت على نفي الغريزة [2] وصارت (أسرع) و (أبطأ) بمنزلة (عجل) و (احتبس) فهما ليس بطبع . وقد ذكر سيبويه [3] (سرع) و (أسرع) وفرق بينهما .

ومن القراءات التي تحتمل هذا المعنى :

- قراءات شاذة :

(ز) - الفعل : (يسارعون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ... ﴾ آل عمران / ١٧٦ ، المائدة / ٤١ .

قرأ طلحة والحُر النَّحْوي : (يُسرِعون) مضارع أسرع [4] .

وخرجها ابن جني فقال : " وأمّا أسرع وسرع جميعا فغير متعديين ، ولكن (سرع) غريزة وأسرع كلف نفسه السرعة " [5] .

---

(١) ينظر : شرح الشافية : ١/ ٨٧ .
(٢) ينظر الممتع : ١/ ١٨٧ والمبدع : ١١١ .
(٣) الكتاب : ٤/ ٥٦ وينظر المخصص ١٤/ ١٦٧ .
(٤) البحر المحيط ٣/ ١٢١ و ٣/ ٤٨٧ وينظر تفسير القرطبي : ٤/ ٢٨٥ شواذ القراءة للكرماني : ٧١ .
(٥) المحتسب : ١/ ١٧٧ .

المبحث الحادي عشر

الدلالة على التعريض

تدل (أفعل) على التعريض بجعل ما كان مفعولا للثلاثي معرضا لأنْ يقع عليه الحدث سواء صار مفعولا له أم لا ، نحو " اقتلته : أي عرضه لأنْ يكون مقتولا قتل أولا ، وأبعت الفرس : أي عرضته للبيع ، وكذا أسقيته : أي جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب ، وسقيته : أي جعلته يشرب ، وأقبرته: " أي جعلت له قبرا أولا ".(١)

ومن القراءات التي خرجت على هذه الدلالة :

- قراءات شاذة :

(ن) - الفعل : (يثنون) من قوله تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ... ﴾ هود / ٥

" قرأ سعيد بن جبير : (يُثنون) بضم (الياء) مضارع أثنى "(٢) ، وقد حمل العكبري معنى القراءة على (أفعل) للدلالة على التعريض فقال : " ولا يعرف في اللغة إلّا أن يقال : معناه عرضوها للإثناء كما تقول : أبعت الفرس إذا عرضته للبيع ".(٣)

على حين يذهب ابن جني إلى دلالة أخرى فيقول : " إلّا أن يكون معناه : مثنية ، كقولهم : أحمدته : وجدته محمودا وأذممته : وجدته مذموما ".(٤) وقد أنكر أن تكون هذه القراءة من (أثنى) بمعنى (ثنى) . وعدها على هذا المعنى وَهْمًا .

والأرجح أن تحمل القراءة على معنى التعريض ، لأنْ دلالة (أفعل) في الآية يعرضون صدورهم للثني .

---

(١) شرح الشافية : ١/ ٨٨ وينظر الكتاب : ٤/ ٥٩ والمخصص : ١٤/ ١٦٩ .

(٢) البحر المحيط : ٥/ ٢٠٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٢/ ٣٤- ٣٥ .

(٤) المحتسب : ١/ ٣١٩- ٣٢٠ .

تصنيف يوضح دلالات (أفعل) في القرآن الكريم

الدلالـــة	الأفعال الواردة عليها
١- التعدية	(ب) - (أربى)، (ألبس).
	(م) - (أكمل) ، (أتم).
	(ف) - (أكفل).
	(ت) - (أمتع) ، (أتى).
	(ث) - (أوثق).
	(د) - (أصدر).
	(ض) - (أحضرت).
	(ل) - (أزل) ، (أضل) ، (أزلف) ، (أحل) ، (أطلع) ، (أبلغ) ، (أصلى).
	(ر) - (أخرق) ، (أغرى) ، (أقرض) ، (أدرس).
	(ز) - (أنزل).
	(س) - (أخسر) ، (أنس).
	(ص) - (أحصن) ، (أخصف).
	(ج) - (أعجب) ، (أنجى) ، (أرجف) ، (أعجب).
	(ش) - (أنشر) ، (أرشد).
	(ك) - (أركن) ، (أنكح).
	(ق) - (أنقه).
	(ع) - (أصعر).
	(ح) - (أضحك).
	(هـ) - (ألهى) ، (أذهب) ، (أذهل) ، (أطهر) ، (أظهر) ، (أفهم).
	(ء) - (أرى).

الدلالـة	الأفعال الواردة عليهـا
٢-بمعنى فعل :	(ب) - (أنبت) .
	(م) - (أجمع) .
	(ف) - (أزف) .
	(ت) - (أقتر) ، (أفتن)
	(ن) - (أصد) ، (أصدّ) ، (أبدى) .
	(ل) - (أزلق) .
	(ر) - (أسرى) .
	(ز) - (أحزن) ، (أنزف) ، (أجزى) .
	(ش) - (أنشر) .
	(ى) - (أمار) .
	(ق) - (أسقى) .
	(ح) - (ألحد) ، (أسحت) .
٣ -الاستغناء عن فعل :	(ب) - (أخبت) ، (أصبح) .
	(ف) - (ألفى) .
	(ل) - (ألى) ، (أملى) ، (أفلح) .
	(ر) - (أدرك) .
	(س) - (أمسى) ، (أقسم) .
	(ص) - (أحصى) ، (أوصى) .
	(و) - (أجاب) ، (أعان) .
	(ق) - (ألقى) .
٤ -مضادة فعل :	(ف) - (أخفى) .
	(س) - (أقسط) .
	(ج) - (أهجر) .

الدلالة	الأفعال الواردة عليها
٥ ـ الوجود على صفة :	(ب) ـ (أكبر) •
	(م) ـ (آغض) •
	(ف) ـ (أغفل) •
	(ذ) ـ (أكذب) •
	(س) ـ (أنسخ) •
	(ق) ـ (أفقد) •
٦ ـ الدخول :	(ب) ـ (أصبح) ، (أسبت) •
	(ق) ـ (أثقل) •
	(ع) ـ (أصعد) •
	(هـ) ـ (أظهر) •
٧ ـ الصيرورة :	(ب) ـ (أربى) •
	(م) ـ (أثمر) •
	(ر) ـ (أجرم) ، (أمرض) •
٨ ـ السلب والازالة :	(ف) ـ (أضفى) •
	(ن) ـ (أجنب) •
	(س) ـ (أقسط) •
٩ ـ الحينونة :	(ى) ـ (أزين) •
١٠ ـ نفي الغريزة :	(ز) ـ (أحزن) •
١١ ـ التعريض :	(ن) ـ (أثنى) •

الباب الثاني :

سابقة التاء ذات المد : صيغة (تَفَاعَل) .

ويقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (تَفَاعَل) .

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (تَفَاعَل) .

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (تَفَاعَل).

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (تفاعل)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التركيب الصوتي لصيغة (تفاعل) .

المبحث الثاني : صيغة المماثلة (تَفَاعل يَتَفَاعَل) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة (تَفَاعَل)

تتركب من ثلاثة صوامت أصول تسبقها (تاء) ، وثلاثة صوائت قصيرة يتوسطها صائت طويل على هذا النحو :

(ت ـَ / ف ـَـا / ع ـَ / ل ـَ)

أي : (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح)

وذلك بتوالي أربعة مقاطع : قصير مفتوح + طويل مفتوح + مقطعان قصيران

وذلك بزيادة المقطع (ta) على (فاعل) مما ترتب عليه انتقال النبر إليه فالنبر في (تفاعل) يحتل : المقطع الثالث من الأخير (موضع صوت المد) .

وتفاعل هي وزن الإفتعال من (تفاعل) - أو الصيغة الانعكاسية من وزن الهدف (فاعل) مطردة تمام الاطراد في العربية والحبشية .(١)

وقد وصفها سيبويه بأنها ملحقة بـ(فاعل)فقال : " وتلحق (التاء) فاعل أولا فيكون على (تفاعل يتفاعل) ،ويكون (يُفعِل) منها على ذلك المثال ".(٢)

فهي متطورمن (فاعل) بإلصاق التاء في أولها ، ولذلك تسمى سابقة (التاء)(٣) ،وأرى أن تسمى (سابقة التاء ذات المد) تمييزا لها من (سابقة التاء ذات التضعيف) : (تفعّل) .

---

(١) فقه اللغات السامية : ١١٠ وينظر مدخل إلى علم اللغة : ٢٣٧ .

(٢) الكتاب : ٢٨٢/٤ وينظر مختصر التصرف العزي : ٣٨ .

(٣) ينظر العربية الفصحى ١٤٤ .

المبحث الثانـــي

صيغة المماثلـــــة

تَفَاعل يَتَفَاعـــل

يصاغ المضارع من صيغة (تَفَاعل) على (يَتَفَاعل) بزيادة حرف المضارع مفتوحا قبل تائها . مع احتفاظ عين الصيغة بصائت الفتح دون تغيير كما هو في الماضي .

ولعل مماثلة صوائت المضارع بصوائت الماضي في هذه الصيغة لها مبررها الصوتي وهو التخفيف في الأداء ، فهي مسبوقة بـ (فونيـــم (التاء) الانفجاري المتبوع بصوت المد ، هذا التتابع المفخم اقتضى التخلص من الضم في أول الصيغة والكسر فيما قبل آخرها ، وأوثر فيهمـا تتابع الفتح للتخفيف . ولذلك لا تفترق صيغة المضارع من الماضي إلا بزيادة حرف المضارعة ، وتبقى " الحركة بإزاء الحركة والسكون بإزاء السكون ".(١)

وتفاعل صيغة تتعدى ولا تتعدى ، فالمتعدى منها نحـــو : تقاضيت الدين وتجارينا الحديث وتفاوضناه ، وغير المتعدى نحو : تغافل ، وتعاقل .(٢)

ومن شواهد القرآن على اشتقاق المضارع من الماضي على (تَفَاعل يَتَفَاعل) الأفعال الواردة في التصنيف التالي :

---

(١) بغية الآمال : ٨٧.

(٢) شرح الملوكي : ٧٨.

تصنيف يمثل نماذج من أفعال القرآن الكريم الواردة على

(تَفَاعَل يَتَفَاعَل)

	تَفَاعَل		يَتَفَاعَلُ	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(ر)	" فَتَمَارَوْاْ "	القمر/ ٣٦	" تَتَمَارَىٰ "	النجم/ ٥٥
	" تَوَارَتْ "	ص / ٣٢	" يَتَوَرَىٰ "	النحل/ ٥٩
(ز)	" وتنـزعتم "	آل عمران/١٥٢	" يتنـٰزعون "	الطور/٢٣
(ج)	" تنـٰجيتم "	المجادلة/ ٩	" يتنـٰجون "	المجادلة/ ٨
(هـ)	" تظـٰهـرا "	القصص/ ٤٨	" تظـٰهـرون "	البقرة/ ٨٥

الفصل الثاني :
المستوى الصوتي لصيغة (تَفَاعَل)

فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التأثر بالإدغام .

المبحث الثاني : تردد (تاء) تفاعل بين الإدغام والحذف .

المبحث الثالث : بين التصحيح والإعلال.

المبحث الرابع : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الأول

التأثر بالإدغام

تعرضت صيغة(تفاعل) في القرآن الكريم لنوعي الإدغام : إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين .

أولا - إدغام المتماثلين :

ويحدث ذلك إذا كانت (عين) الصيغة و (لامها) صوتان متجانسان ، فيسكن الصوت الأول ثم يدغم في مماثله ،ومن شواهد القرآن على إدغام المتماثلين في صيغة (تفاعل) :

(ض) - الفعل : (تحاضون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ الفجر / ١٨ .

رسم المصحف : (تحٰضّون) بإدغام المجهورين : (صوتا الضاد) بعد سقوط صائت أولهما والتقاء المد بالإدغام.

(س) - الفعل : (يتماسا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا ... ﴾ المجادلة/ ٣

رسم المصحف : (يتماسّا) بإدغام المهموسين : (صوتا السين) بعد سقوط صائت أولهما والتقاء أولهما بالإدغام .

(ج) - الفعل : (يتحاجون) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ... ﴾ غافر / ٤٧ .

رسم المصحف : (يتحاجّون) بإدغام المجهورين (صوتا الجيم) بعد سقوط صائت أولهما والتقاء المد بالإدغام .

وقد وصف سيبويه هذا النوع من الإدغام الذى يلتقي فيه الصوتان المتماثلان المتحركان اللذان قبل أولهما صوت مد بأنه حسن، لأنّ حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام".(١) وذلك نحو : (رادّ) ، وتُمُودّ الثوب .

ويحتل النبر في هذا النوع من الإدغام المسبوق بالمد المقطع الذى قبل الأخير . لكون المقطع الذى قبل الأخير (عنقودى طويل) = (ص ح ح ص ص)(٢) أى أنه مكون من :

(صوت صامت + حركة طويلة + صوتان صامتان)

والمعروف أن هذا النوع من المقاطع يقع في نهاية الكلمة ، الا أنه في هذه المجموعة جاء موقعه قبل الأخير نظرا لطبيعة الكلمة

*

ثانيا - إدغام المتقاربين :

تتأثر (تاء) تَفاعل وتَفَعّل وافتعل بفائها إذا كانت أحد أصوات الجهر أو الإطباق أو الصفير فتدغم فيها .

يقول ابن مالك : " تدغم (تاء) تفعّل وشبهه في مثلها ومقاربها تالية لهمزة وصل في الماضي والأمر".(٣)

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٧.

(٢) ينظر علم اللغة المبرمج : ١٥٥.

(٣) التسهيل : ٣٢٤ وينظر : ارتشاف الضرب : ١/١٦٧-١٦٨ ، والتكملة : ٢٧٤ والمبدع : ٢٧٣ وتقريب المقرب : ١٢٠ ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو : ٥٣.

والمقصود بشبه (تفعّل) تفَاعل وافتعل ما تجاور فيه (التاء) فاء الصيغة فهذه (التاء) الزائدة تدغم فيما يجاورها سواء أكان مثلها : (كالتاء) أم ما يقاربها . والأصوات التي تقارب (التاء) أحد عشر صوتا (١) وهي :

(الدال) (الطاء) (الظاء) (الذال) (الثاء) (الصاد) (السين) (الزاى) (الجيم) (الشين) (الضاد) .

والملاحظ على هذه المجموعة الصوتية أنها تنتمي إلى مخارج منطقة الفم . أى أن (التاء) تختص بالإدغام في الأصوات التي تخرج من منطقة اللسان والثنايا فمن وسط اللسان وما يقابله من وسط الحنك الأعلى مخرج : (الجيم) و (الشين) . ومن طرف اللسان وأصول الثنايا العليا : مخرج : (الطاء) و (التاء) و (الدال) .

ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج : (الظاء) و (الثاء) و (الذال) .

ومن طرف اللسان وفويق أصول الثنايا العليامخرج : (الصاد) و(الزاى) و(السين) .

ومن حافة اللسان اليمنى أو اليسرى أو كليهما مما يلي الأضراس مخرج : (الضاد) (٢) .

كما تشتمل في هذه المجموعة معظم صفات القوة التي تبرر إدغام (التاء) فيها فهي تشتمل على :

---

(١) ينظر شفاء العليل : ٣/ ١١٢٣ ، وينظر التبصرة والتذكرة للصيمرى : ٢/ ٩٣٩ - ٩٤٥ ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو : ٥٣

(٢) ينظر التبصرة والتذكرة للصيمرى : ٢/ ٩٢٦ - ٩٢٧ .

بعض الأصوات المجهورة : (د) (ط) (ذ) (ز) (ظ) (ج) (ض) .

وبعض الأصوات الشديدة : (ج) (د) (ط) .

وبعض الأصوات المستعلية : (ط) (ظ) (ص) (ض) .

وجميع الأصوات المطبقة : (ط) (ظ) (ص) (ض) .

وجميع الأصوات الصفيرية : (ص) (س) (ز) .

والصوت المتفشي : (ش) .

والصوت المستطيل : (ض) .

وهذه هي صفات القوة التي تحدث عنها مكي فقال : "إن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق والتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي".(١)

ويذكر محمد نصر أن : أصوات القوة تقسم إلى قسمين (قوى) و (أقوى) ، فالقوى حروفه ستة وهي : (الجيم) و(الدال) و(الصاد) المهملتان و (الغين) المعجمة و(الراء) و(الزاى) والأقوى : حروفه أربعة : (الطاء) المهملة و (الضاد) و(الظاء) المعجمتان و (القاف) ، فجملة حروف القوة عشرة أحرف .(٢)

وتُعدّ (الطاء) أقوى (٣) هذه الأصوات حيث اجتمع فيها (الجهر) و(الشدة) و(الإطباق) و(الاستعلاء) وهي غاية القوة .

---

(١) الكشف : ١/١٣٧ ، وينظر لطائف الإشارات : ١/٢٠٦ .

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد : ٦٣ لمحمد مكي نصر ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٤٩ (هـ) .

(٣) ينظر لطائف الإشارات : ١/٢٠٦ .

وتليها (الضاد) في القوة فهي صوت (مجهور) (مطبق) (مستعل)[١] وتأتي (الصاد) بعدهما مرتبة في القوة لما فيها من (صفير) و(إطباق) و(استعلاء)[٢].

وينفرد (الثاء) في هذه المجموعة الصوتية مما يدغم فيه (التاء) بكونه صوتاً ضعيفاً ،لأنه مهموس ، مستفل ، منفتح ،رخو ،مصمت ، لثوى[٣].

والنتيجة التي نخلص إليها أن (التاء) وهوالصوت الذى يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ،والذى يوصف بأنه "متوسط في القوة والضعف ،لأنه مهموس شديد ، ف (الهمس) : ضعفه و (الشدة) قوته ، فهو بين ذينك "[٤].

هذا الصوت يدغم في عشرة أصوات تتصف بصفات القوة بنسب متفاوته . ويدغم في صوت واحد ضعيف هو (الثاء) .

وقبل أن نمضي لا بد من وقفة تعريف بصفات القوة :

أولا : صفات تعتمد على وضع الأوتار الصوتية :

الجهر (Voice) :

عرف القدماء الصوت المجهور بأنه "حرف أشبع الإعتماد في

---

(١) ينظر الرعاية : ١٢٠.

(٢) السابق : ١٢٠.

(٣) لطائف الإشارات : ١/٢٠٦.

(٤) الرعاية : ٢٠٤.

موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجرى الصوت ".(١)

ويشرح (د/تمام) عبارة سيبويه في ضوء المصطلحات الحديثة فيقول : "فالمجهور صوت شُدِّد الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجرى معه حتى ينتهي الضغط عليه ولكن يجرى الصوت أثناء نطقه فهذه حال الأصوات المجهورة في الحلق والفم ".(٢)

ويعرفه المحدثون " بأنه الصوت الذى تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به ".(٣)

فالجهر يمثل الصفة التي تكون عليها الأوتار الصوتية عند النطق بمجموعة من الأصوات ،وقد أدت القوة الشديدة فيها إلى انحباس الهواء الذى يؤدى إلى اهتزاز الوترين الصوتيين .

والأصوات المجهورة عند القدماء تسعة عشر صوتا جمعها بعضهم في كلمات وهي : (٤) (عظم وزن قارئ ذى غض جد طلب ".

---

(١) الكتاب : ٤/ ٤٣٤ وينظر : الأصول في النحو لابن السراج : ٣/ ٤٠١ والتبصرة للصيمرى : ٢/ ٩٢٨ ،وأسرار العربية لابن الأنبارى : ٤٢٣ (تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٥٧م.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٢ .

(٣) علم اللغة العام (الأصوات) د/ بشر : ٨٧/ ٨٨ ،وينظر علم الأصوات (مالمبرج) :١٠٩ .

(٤) نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر : ٤٤ .

وقد أخرج المحدثون منها : (الهمزة)[١] و (الطاء)و(الهاء) و(القاف) وذلك لكون الثلاثة الأخيرة مهموسة عندهم[٢].

وتقابل صفة الجهر صفة الهمس، والمهموس "حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه ، حتى جرى معه النفس".[٣] وأصواته عشرة يجمعها قولك : (ستشحثك خصفه)[٤].

ثانيا - صفات تعتمد على حالة ممر الهواء عند النطق بها :

الشدة (Explosion) :

ذكرها سيبويه فقال : " ومن الحروف الشديدة وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه ".[٥]

والملاحظ على التعريف السابق أن سيبويه لم يفرق كثيرا بين الجهر والشدة[٦] وكذلك فعل الذين أتوا من بعده[٧].

---

(١) اختلف فيها فعدها بعضهم مهموسة ، واعتبرها البعض الآخر صوتا ليس بالمجهور ولا بالمهموس : ينظر البحث: ٥١٦.

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢١.

(٣) الممتع : ٢/ ٦٧١-٦٧٢. وينظر المفيد للمرادى ، (تحقيق د/علي البواب ، الأردن ، ١٩٨٧م).

(٤) ينظر الرعاية : ١١٦.

(٥) الكتاب : ٤/ ٤٣٤.

(٦) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ٤٠ والنظريات الصوتية في كتاب سيبويه : ٧٤.

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ٦٩ - ٧٠ ، ومخارج الحروف وصفاتها للطحان : ٩٣ ، ولطائف الإشارات : ١/ ١٩٨.

ويصف المحدثون تكون الصوت الشديد بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع . وينتج من هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا .[1]

فالصوت الانفجاري يمر بعدة مراحل :

١ - حبس (وقف) ، ٢ - إطلاق ، ٣ - صوت يتبع الإطلاق .[2]

ويطلق المحدثون على الأصوات الشديدة عدة مسميات :

الانفجارية (plosives)[3] أو الوقفيات[4] أو الآنية (Momentary) .

والأصوات الشديدة عند القدماء ثمانية وهي : (الهمزة) و(الجيم) و(الدال) و (التاء) و(الطاء) و (الباء)و(القاف) و (الكاف) .[5]

وقد أخرج المحدثون منها (الجيم) ، حيث يعدونه صوتا مركبا[6] ، وأضافوا (الضاد)[7] .

وتقابل صفة الشدة الرخاوة وهي " ضعف الاعتماد في المخرج ، حتى ربما -إن شئت - أجريت الصوت "[8] وأصواتها يجمعها قولك : " شخذ ظغش زحف صه ضس " .[9]

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات) د/ بشر : ١٠٠ .

(٢) علم اللغة (د/ السعران) : ١٥٣ .

(٣) علم اللغة العام (الأصوات) (د/بشر) : ١٠٠ .

(٤) علم اللغة (د/السعران) : ١٥٣ .

(٥) ينظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان : ٨٨ (تحقيق د/محمد تركستاني ، ط: أولى ، بيروت ، ١٩٨٤ م) .

(٦) ينظر علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٦ ، والصوت اللغوى : ٢٢٨ .

(٧) ينظر الأصوات اللغوية (د/ أنيس) : ٤٨ .

(٨) مخارج الحروف وصفاتها : ٩٣ .

(٩) الرعاية : ١١٩ .

ثالثا - صفات تعتمد على وضع اللسان (صفات مشتركة) :

١ - الإطباق (Velarization) :

وهو " رفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقا له ".(١)

وهو عند المحدثين : " إرتفاع موءخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به. على حين يجرى النطق في مخرج آخر غير الطبق ، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه ".(٢) وحروفه : أربعة : (الطاء) (الظاء) (الصاد) (الضاد).(٣)

ويقابل الإطباق الانفتاح : وحروفه هي ما عدا حروف الإطباق ، وسميت بالمنفتحة ، لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها.(٤)

٢ - الاستعلاء :

وهو عند القدماء : " أن يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى ، انطبق اللسان أولم ينطبق ".(٥)

وأصوات الاستعلاء سبعة تشمل أصوات الإطباق (ط ظ ص ض) مع (الغين) و (الخاء) و (القاف) إلّا أن اللسان لا ينطبق مع الثلاثة الأخيرة.(٦)

---

(١) سر صناعة الاعراب : ١/ ٦١ وينظر أسرار العربية : ٤٢٤ والمفيد : ٤٩.

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١١٥.

(٣) ينظر الرعاية : ١٢٢.

(٤) السابق : ١٢٣.

(٥) الممتع : ٢/ ٦٧٤ وينظر لطائف الإشارات : ١/ ١٩٨.

(٦) الرعاية : ١٢٣. وينظر المفيد : ٤٨.

فكل مطبق مستعل ، وليس كل مستعل مطبق ، فالاستعلاء أعم ،" والإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعلاء ". (١)

وتلحق كل من الإطباق والاستعلاء قيمة صوتية تعرف بالتفخيم، وهو "ظاهرة أصواتية ناتجة من حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذى يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة ". (٢)

ولا تقتصر قيمة التفخيم على الصوت المفخم وحده ، وإنما يؤثر فيما قبله وبعده ، يقول أحد الباحثين العرب :

" عند ما يوجد صوت مفخم ساكن (Pharyngealized consonant) فإن جميع المقطع يصبح مفخما ". (٣)

ويكون التفخيم كاملا أو من الدرجة الأولى مع أصوات الاطباق ، ويكون جزئيا أو من الدرجة الثانية مع الخاء والغين والقاف . (٤)

والقاعدة التي نخلص إليها : أن التفخيم أعم من الاستعلاء والإطباق ، والاستعلاء أعم من الإطباق ، وكل مطبق مستعل مفخم ، وكل مستعل مفخم . والفرق بين الإطباق والتفخيم "أن الإطباق وصف عضوى للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحنك ، والتفخيم هو الأثر السمعي الناشيء عن هذا الإطباق ". (٥)

---

(١) نهاية القول المفيد : ٥١ .
(٢) مناهج البحث في اللغة : ١١٦ .
(٣) سلمان العاني في كتابه (التشكيل الصوتي) : ٥٠ .
(٤) ينظر الصوت اللغوى : ٢٧٨ .
(٥) علم الأصوات (مالمبرج) : ١١٧ .

ويقابل الاستعلاء الانسفال وهو: "انخفاض اللسان والصوت في قاع الفم". (١) وأصواته : (اثنان وعشرون صوتا) وهي ما عدا المستعلية. كما يقابل التفخيم الترقيق.

رابعا - صفات جانبية :

١ - الصفير (Sibilant):

يعرف عند علماء القراءات بأنه "صوت زائد من بين الشفتين يصحبها عند خروجها". (٢) (يعني أصوات الصفير).

وعبر ابن الطحان عن هذه الزيادة في الصوت، فوصف الصفير بأنه "حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب". (٣)

وهي عندهم ثلاثة : (السين)و(الصاد)و(الزاى).

وتتمثل عملية الصفير عند المحدثين في حدوث احتكاك شديد في المخرج (٤) بسبب ضيق المجرى عند النطق بهذه الأصوات (٥) ، يترتب عليه علو في الصوت ووضوح في السمع.

وقد أضاف المحدثون إلى الأصوات الثلاثة مجموعة أخرى هي : (ث) (ذ) (ش) (ظ) (ف) (٦) إلا أن (السين) و(الصاد) و(الزاى) أوضح وأعلى من غيرها مما قد يصحبه شيء من الصفير عند النطق.

---

(١) مخارج الحروف وصفاتها : ٩٤.
(٢) لطائف الإشارات : ١/١٩٩.
(٣) مخارج الحروف وصفاتها : ٩٤. وينظر المفيد : ٥٠.
(٤) علم الأصوات : (مالمبرج) : ١٢٠.
(٥) الأصوات اللغوية (د/انيس) : ٧٤ وينظر : مصطلحات في علمي الأصوات واللغة (مجلة مجمع اللغة العربية المصرى) : ٢١٣/١٦.
(٦) السابق : ٧٤.

٢ - التفشي :

معناه في اللغة : الانتشار والاتساع [١] وفي الاصطلاح : انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى تتصل بمخرج (الظاء) المعجمة.[٢] وقيل حتى تتصل بمخرج (الطاء) [٣] أو تتصل بمخرج (اللام).[٤]

أي أن مجرى الهواء عند النطق بالشين يكون أكثر اتساعا منه في أصوات الصفير [٥]، فهو يشغل مساحة كبرى تمتد ما بين الغار واللثة.[٦]

فالتفشي صفة تختص بها (الشين) وأضاف بعضهم إليها : (الفاء) و(الثاء) و (الضاد) و(الراء) و(الصاد) و(السين) و(الميم) و(الياء).[٧]

غير أن اقتصار التفشي على الشين هو الأرجح، لما يمتاز به هذا الصوت من اتساع وانتشار لا يتحقق مداه في غيره.

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ١٧٠٣.
(٢) البرهان في تجويد القرآن : ٢٣ وينظر نهاية القول المفيد : ٥٨.
(٣) ينظر : لطائف الإشارات : ٢٠٢/١.
(٤) ينظر : المفصل : ١٢٥/١٠.
(٥) ينظر : مصطلحات في علمي الأصوات واللغة : ٢١٣/١٦.
(٦) ينظر : علم الأصوات (مالمبرج) : ١٢٠.
(٧) ينظر لطائف الإشارات ٢٠٢/١٠.

٣ - الاستطالة :

ويقصد بها : "امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وهي صفة (الضاد) المعجمة"[١].

ويذهب المحدثون إلى أن الاستطالة تحدث في مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر.[٢]

وهذه الصفات الثلاثة : (الصفير) (التفشي) (الاستطالة) ليس لها مقابل.

فالقوة الذاتية لكل صوت من الأصوات السابقة هي التي أثرت في (التاء) فنقلتها إلى مخرج وصفة الصوت الأقوى ، إلا أن هناك عاملا آخر غير عامل القوة أدى إلى إدغام (تاء) الصيغ السابقة في (فائها) وهو العلاقة المخرجية التي بين صوت (التاء) ومجموعة الأصوات التي تدغم فيها ، فهي إما علاقة تجانس وإما علاقة تقارب ، فالتاء تجانس (الطاء) و(الدال) و(الضاد) وتقاربها في الصفة ، وتقارب بقية الأصوات التي تدغم فيها في المخرج والصفة .

فالإدغام في هذه الصيغ قائم على دمج الأضعف في الأقوى ، يقول ابن جني : " إنما المذهب أن تدغم الأضعف في الأقوى "[٣] ، ويقول ابن يعيش : " الإدغام إنما هو في الأقوى ".[٤]

---

(١) البرهان في تجويد القرآن : ٢٣ وينظر نهاية القول المفيد : ٥٨.

(٢) ينظر علم الأصوات " مالمبرج " : ١٢٠.

(٣) المنصف : ٢/٣٢٨.

(٤) شرح المفصل : ١٠/١٤٠.

و(التاء) تمثل الصوت الأضعف المتأثر وكل صوت من الأصوات التي تدغم فيها يمثل الصوت الأقوى المؤثر ما عدا (الثاء).

وهذا يعني وجود صوت مؤثر ومتأثر. والصوت المتأثر أقل قوة من المؤثر، ولذا يفني فيه، فصفات القوة هي التي تدير عملية الإدغام في المتقاربين.

وقد جاءت الدراسات الصوتية الحديثة متفقة مع ما وصل علماء الصوتيات القدماء فقد صاغ اللغوي الفرنسي (جرامون) قانونا صوتيا سماه: (قانون الأقوى) وملخصه: أنه "حينما يؤثر صوت في آخر فإن الأضعف بموقعه في المقطع أو باستداده النطقي هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر".(1)

فقوة الصوت أو ضعفه تكمن في جانبين:

١ - موقعه المقطعي: فالصوت الأقوى يحتل عادة بداية المقطع، على حين يكون الأضعف في نهاية المقطع.

٢ - استداده الصوتي: ويتمثل في صفات القوة أو الضعف التي يتصف بها الصوت، ولذلك فالصوت المدغم فيه يمتاز بقوتين(2).

أ - قوة موقعية (مقطعية).

ب - قوة ذاتية من صفير أو جهر أو استطالة.

---

(1) الصوت اللغوي: ٣١٩.

(2) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٣٨.

ولا يتحقق إدغام المتقاربين إلّا بعد تماثلهما ولذلك فإن إدغام المتقاربين كما هو في تصور القدماء والمحدثين يعد نوعا من المماثلة فالمتقاربان لا يدغمان إلا بعد جعلهما متماثلين ،لأنّ الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام ،ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ،لأنّ لكل حرف مخرجا على حدة "(١).

ويؤكد على هذه الحقيقة مكي بعد أن ذكر نوعي الإدغام فيقول : " ولا يقع الإدغام البتة حتى يصيرا مثلين ويسكن الأوّل . فإذا كانا غير مثلين أبدلت من الأوّل حرفا مثل الثاني ثم يدغم ،فيكون بذلك قد أدغمت مثلين "(٢).

فالإدغام بين الصوتين المتقاربين لا يتحقق إلّا بعد تماثلهما وتسكين المدغم . وقد جاءت نظريات المحدثين متفقة مع آراء القدماء ، فإدغام المتقاربين يعد نوعا من المماثلة عند المحدثين(٣) وتفسير ذلك أن " المماثلة كما عرفها بعضهم : التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته - ولا نقول ملاصقته - لأصوات أخرى . وهي كما عرفها بعض آخر : تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا "(٤).

---

(١) شرح الشافية : ٣/٢٣٥.

(٢) التبصرة : ١٠٩.

(٣) ينظر في اللهجات العربية : ٧٠ واللهجات في التراث : ١/٢٩٢ والمنهج الصوتي : ٢٠٨. وعلم اللغة المبرمج : ٨٣.

(٤) الصوت اللغوى : ٣٢٤.

فالفونيمات المتخالفة هي الأصوات المتقاربة والمتجانسة التي تتماثل جزئيا أو كليا . والإدغام لا يتحقق إلا بالمماثلة الكلية .

وقد قسم المحدثون (١) التأثر الصوتي في مرحلة الإدغام (المماثلة) إلى نوعين :

١ - تأثر (مقبل) وفيه يؤثر الصوت الأول في الثاني .

٢ - تأثر (مدبر) وفيه يؤثر الثاني في الأول .

غير أن التأثير (المقبل) أكثر وقوعا في اللغة العربية حيث تسير أمثلتها على قياس مطرد ، على حين لا يكون التأثر (المدبر) إلا في أمثلة مسموعة ، ويكون قياسياً في بعض أمثلة صيغة الافتعال مما فاؤه صوت مطبق مفخم (٢) .

ومن مظاهر التأثر بالإدغام التي وردت عليها القراءات القرآنية :

في صيغة (تَفَاعل) .

---

(١) ينظر التطور اللغوى : ٢٢ (د / رمضان عبد التواب) .

(٢) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : ٢١٠ .

التأثر بالجهـــر

١ - مع صوت الدال :

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (ادَّارَكَ) من قوله تعالى :

﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ... ﴾ النمل / ٦٦ .

قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (بل ادّارك)[١] .

بوصل الألف وتشديد الدال وفتحها ، وبألف بعدها والابتداء بالكسر[٢] .

والتفسير الصوتي لهذه القراءة هو أن (التاء) تأثرت بالدال ، حيث أن أصل الفعل (تدارك) ، فصارت (التاء) دالا بتأثيـــر المجاورة ، فالتاء تشارك[٣] الدال في المخرج وصفة التشديد فكلاهمـا (لثوى انفجارى) ، إلا أن التاء مهموسة والدال مجهورة ، فهي النظير المجهور للتاء ، ثم أدغمت الدال في الدال للتخفيف ، (مماثلة كلية مدبرة متصلة) .

وترتب على عملية الإدغام هذه تسكين التاء ، فاستدعى ذلـــك الإتيان بألف الوصل المكسورة حتى لا يبتدأ بساكن ، فتحولت الصيغة من (تفاعل) إلى (افّاعل)(تدارك) : (ادّارك) .

---

(١) السبعة : ٤٨٥ وينظر غيث النفع : ٣١٣ .

(٢) التبصرة : ٢٨٣ .

(٣) علم اللغة العام : (د / بشر) ١٠١-١٠٢ .

ويُعدّ هذا التحول تطورا [1] في صيغة (تفاعل) ، وجاء القرآن بالصيغتين معا فقد استعمل الفعل (درك) بهما : فجاء بالصيغة القديمة في قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ (القلم / ٤٩) وجاء بالصيغة الجديدة فيما نحن بصدده (ادّارك) .

(ر) الفعل : (فادارأتم) من قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ...﴾ البقرة / ٧٢ .

قرأ الجمهور (فادّارأتم) [2] بالإدغام على (افّاعل) ، تجاورت التاء مع الدال ... وللتقريب قلبت (التاء) (دالا) ثم أدغمت الدال في الدال ، (مماثلة كلية مدبرة متصلة) . تمت على النحو التالي :

الأصل	مماثلة جزئية	مماثلة تامة
فتدارأتم	فددارأتم	فادّارأتم
(ت + د)	(ت + د)	(د + د)

ويلاحظ أن الصيغة تحولت من (تفاعل) إلى (افّاعل) بعد دخول همزة الوصل عليها .. وهي مرحلة متطورة في حياة الصيغة ، حدثت بتأثير الإدغام الذى اقتضى تسكين الدال الأولى .

ودلالة الفعل : (فادارأتم) : اختلفتم [3] أوتدافعتم [4].

---

(١) التطور اللغوى (د / عبد التواب) : ٢٩ .

(٢) البحر المحيط : ١/٢٥٩ .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٤ .

(٤) الكشاف : ١/١٨٩ .

٢ - مع صوت الزاى :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تزاور)من قوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ... ﴾ الكهف/١٧.

" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (تزّاور) بتشديد الزاى (١).

والأصل في الفعل : (تتزاور) ثم أدغم إحدى التاء من في الزاى ، وحسن الإدغام ، لأنه ينقل التاء إلى لفظ الزاى ، فالزاى أقوى من التاء بكثير ، لأن الزاى من حروف الصفير ، ومن الحروف المجهورة ، وهو الاختيار ، لأنه الأصل " (٢).

أى أن (تاء) تفاعل تأثرت بالصوت الصفيرى المجهور (الزاى) فالتاء تلتقي مع الزاى في اتحاد المخرج ، فكلاهما مخرجه اللثة إلا أن الزاى صوت احتكاكي مجهور ، فلا تلتقي مع (التاء) في هذه الصفة وهنا تتحول التاء إلى الدال بتأثير الجهر ثم تصير الدال زايا لالتقائهما في اتحاد المخرج وفي صفة الجهر .. ثم يدغم المتماثلان (مماثلة كلية متصلة مدبرة) فالمماثلة تحققت من خلال المراحل التالية :

تتزاور	تدزاور	تزّاور
الأصل	مماثلة جزئية	مماثلة تامة
(ت + ز)	(د + ز)	(ز + ز)

ودلالة الفعل : (تزاور) : تمايل (٣).

---

(١) السبعة : ٣٨٨ وينظر غيث النفع : ٢٧٨ والنشر : ٢/ ٣١٠.

(٢) الكشاف : ٢/ ٥٦ وينظر الحجة لابن خالويه : ٢٢٢ وإعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٦٩.

(٣) ينظر غريب القرآن للسجستاني : ٥٤ وأساس البلاغة للزمخشري : ١٩٨.

التأثر بالإطباق

١ - مع صوت الظاء :

- قراءات متواترة :

(هـ) - الفعل : (تظاهرون) من قوله تعالى :

﴿... تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ...﴾ البقرة / ٨٥.

" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (تظَّاهرون) مشددة الظاء بألف ".(١)

ففي هذه القراءة اجتمعت (تاء) تفاعل مع الظاء (فاء) الصيغة ، بيد أن صوت (الظاء) أقوى بالجهر والإطباق والاستعلاء والتفخيم ، تأثرت التاء بالظاء فصارت (طاء) ، فالطاء صوت مشترك بين التاء والزاي وبقربهما ، فالطاء تشارك (التاء) في قرب المخرج وفي صفة الانفجار وتشارك (الظاء) في قرب المخرج وفي صفة الجهر والتفخيم والاستعلاء ، فلا تصير (التاء) (زايا) قبل أن تحول إلى طاء. وذلك حتى تُحقق (المماثلة الكلية المتصلة المدبرة). فقوة الإطباق هي التي أدت إلى إدغام التاء المهموسة في (الظاء).

---

(١) السبعة : ١٦٣ وينظر النشر : ٢/٢١٨ والإتحاف : ١٤٠.
وينظر : البحر المحيط : ٧/ ١٢٤.

ـ قراءات شاذة :

ـ الفعل : (تظاهرا) من قوله تعالى :

﴿ ... قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ... ﴾ القصص / ٤٨.

« قرأ طلحة والأعمش : (اظّاهرا) بهمزة الوصل وشد الظاء ، وكذا هي في حرف عبدالله » (١)

وأصله (تظاهرا) فأدغم التاء في الظاء ، فاجتلبت همزة الوصل لأجل سكون التاء المدغمة » (٢).

وبذلك تكون صيغة الفعل على (افّاعل). ووصف ابن خالويه القراءة على هذه الصورة بأنها « صواب ، لأنه أراد (تظاهرا) ثم أدغم فلحقه ألف الوصل » (٣).

والصيغة على هذه الصورة المسبوقة بألف الوصل تمثل المرحلة المتطورة (٤).

---

(١)(٢) البحر المحيط : ٧ / ١٢٤.

(٣) شواذ القراءات : ١١٣.

(٤) بحوث ومقالات في اللغة : ٧٤ نشر الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ط : أولى ، سنة ١٩٨٢م.

التأثر بالإطباق والصفير

مع صوت الصاد :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يصلحا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ... ﴾

النساء / ١٢٨.

قرئ في السبع : (يَصَّالَحا) بفتح الياء واللام ، وبألف بعد الصاد والتشديد.(١) وأصله : (يتصالحا).

وذلك بإدغام (تاء) تفاعل في فائها (الصاد) ، لقرب مخرجيهما.(٢) فالتاء صوت مهموس سني انفجاري(٣) أما الصاد : فصوت مهموس لثوي احتكاكي مطبق(٤). فالهمس صفة مشتركة بينهما إلا أن الصاد أقوى لكونها صوت مطبق مستعل صفيري . فأثرت في (التاء) بتحويلها إلى صوت مطبق ، ثم أدغمت الصاد في الصاد مماثلة كلية متصلة مدبرة .

---

(١) التبصرة : ١٨٥ وينظر : غيث النفع : ٧٨ والإتحاف : ١٩٤ والنشر : ٢/٢٥٢.

(٢) الحجة لأبي زرعة : ٢١٤.

(٣) علم اللغة للسعران : ١٥٥.

(٤) السابق : ١٧٥.

التأثر بالصفير

١ - مع صوت السين :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (تساقط) من قوله تعالى :

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾

مريم / ٢٥٠

« قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر والكسائي : (تَسَّاقط) بفتح التاء مشددة السين »[1].

التقت التاء بالسين فأثرت الثانية في الأولى تأثيرا مقبلا وذلك لقوة الصفير في صوت السين ، فتحولت التاء إلى السين ، ثم أدغم المتماثلان ، بعد تسكين (تاء) تفاعل[2] (مماثلة كلية متصلة مدبرة).

(ء) - الفعل : (تساءلون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ... ﴾

النساء / ١ ، والقصص / ٦٦ ، والنبأ / ١ .

« قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (تسّاءلون به) مشددا »[3].

وهذه القراءة كسابقتها ، تأثرت فيها (تاء) تفاعل بالسين المجاورة فأدغمت فيها للتخفيف ، وذلك بعد تسكين التاء[4].

---

(١) السبعة : ٤٠٩ وينظر غيث النفع : ٢٨٥ والنشر : ٢/ ٣١٨ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٢٣٧ وينظر الكشف : ٢/ ٨٧ وتفسير القرطبي : ١١/ ٩٤ والبحر المحيط : ٦/ ١٨٤ .

(٣) السبعة : ٢٢٦ وينظر غيث النفع : ١٨٨ والنشر : ٢/ ٢٤٧ والإتحاف : ١٨٥ .

(٤) الكشف : ١/ ٣٧٥ وينظر الحجة لابن خالويه : ١١٨ وإعراب القرآن للنحاس : ١/ ٣٨٩ والبحر المحيط : ٣/ ١٥٧ .

٢ - مع صوت الثاء :

- قراءات متواترة :

(ت) - الفعل : (اثاقلتم) من قوله تعالى :

﴿ ... اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ... ﴾ التوبة / ٣٨.

قرأ الجمهور : (اثّاقلتم) ، والأصل : تثاقلتم (١) ، تجاور صوتان : : أولهما شديد مهموس (التاء) وثانيهما : رخو مهموس (الثاء) ، فما مبرر إدغام الأول في الثاني ؟

١ - كونهما صوتين متقاربين بالهمس.

٢ - أن الأصل في الإدغام أن يفنى الأول الثاني.

٣ - وجود شيء من الصفير في (الثاء) (٢) يجعلها تقوى على (التاء) فتدغم فيها.

ويجيء الاحتفاظ بالصوت الرخو (الثاء) وعدم التحول إلى الشديد (التاء) مناسبا لطبيعة الأداء عند القبائل المتحضرة التي تؤثر الأصوات الرخوة.

ومن الناحية الدلالية فإن ابقاء (الثاء) فيه ايضاح وتصوير لمعنى الثقل في الكلمة. (٣)

وبالإظهار قرأ الأعمش الفعل : (تثاقلتم) (٤).

---

(١) البحر المحيط : ٥/ ٤١ وينظر الإتحاف : ٢٤٢ والكشاف : ٢/ ١٨٩.

(٢) يرى المحدثون : أن الأصوات التي يسمع لها صفير واضح هي : (ث)(ذ ((ز) (س) (ش) (ص) (ظ) (ف) مع اختلاف في نسبة وضوحها السمعي ، إلا أن أعلاها صفير : (س) (ز) (ص) : ينظر الأصوات اللغوية : ٧٤ (د /أنيس).

(٣) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٧٤.

(٤) ينظر البحر المحيط : ٥/ ٤١.

التأثر بالتفشي

مع صوت الشين :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (تشابه) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ... ﴾ البقرة / ٧٠

« قرأ ابن مسعود : (يَشَّابه) بالياء وتشديد الشين . جعله مضارعا من (تفاعل) ، ولكنه أدغم التاء في الشين ».(١)

فالتاء تأثرت بقوة التفشي فصارت شينا ، وقد ساعدت العلاقة بين التاء والشين على هذا التحول فهما يلتقيان في تقارب المخرج وصفة الهمس ، فالشين : (صوت حنكي احتكاكي مهموس)(٢) ، إلا أن الشين أقوى بالتفشي ولذلك أثرت في التاء ، وعند تحقق المماثلة أدغمت الشين في الشين ، مماثلة كلية متصلة مدبرة.

---

(١) البحر المحيط : ١/٢٥٤ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ١/١٨٥ والإتحاف : ١٣٩ ، وشواذ القراءات : ٧.

(٢) علم اللغة العام (د/بشر) : ١٢٠.

المبحث الثاني

تردد تاء تفاعل بين الإدغام والحذف

الأصل في (تاء) تفاعل وتفعّل إذا اتصلت بتاء المضارع الإظهار يشير إليه قول ابن مالك :

« حَيِي افكك وأدغم دون حَـــذَرْ

كذلك نحو (تتجلى) و (استتر)

غير أن اللغة العربية تميل في تطورها إلى التخلص من التتابع الصوتي (Sound Sequence) رغبة منها في التخفيـــف (Dilateness) ،ولذلك تلجأ إلى إدغام إحدى التاءيـن في الأخرى أوحذفها . وبالصورتين وردت القراءات القرآنية في (تاء) تفاعل وتفعّل ، فقد « اختلفوا في تشديد (التاء) التي في أوائـل الأفعال المستقبلة وتخفيفها ،وذلك إذا كان الأصل تاءين ».(١)

وقد حصر مكي(٢) حدوث الإدغام في ثلاث مستويات وهي :

١ - إذا كان المدغم مسبوقا بصوت متحرك .

٢ - إذا كان المدغم مسبوقا بصوت مدٍّ .

٣ - إذا كان المدغم مسبوقا بصوت ساكن غير مدٍّ أولين .

وفي ضوء هذه المستويات تدرس قراءات الإدغام والحذف في تائي (تتفاعل).

---

(١) التبصرة : ١٦٤.

(٢) الكشف : ١/ ٣١٥.

المستوى الأول : إذا كان المدغم مسبوقا بصوت ساكن :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ر) - الفعل (تتمارى) من قوله تعالى :

* فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ * النجم / ٥٥.

قرأ يعقوب : (تّمارى) بإدغام التاء الأولى في الثانية (١)

والباقون بالإظهار .

المستوى الثاني : إذا كان المدغم مسبوقا بصوت مد :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ب) - الفعل : (تنابزوا) من قوله تعالى :

* وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَـٰبِ * الحجرات / ١١.

قرأ البزى : (ولا تّنابزوا) بتشديد التاء والباقون بحذفها . (٢)

(و) - الفعل : (تعاونوا) من قوله تعالى :

... وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... المائدة / ٢.

قرأ البزى : (ولا تّعاونوا) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (٣)

(ز) - الفعل : (تنازعوا) من قوله تعالى :

... وَلَا تَنَـٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا ... الأنفال / ٤٦.

قرأ البزى : (ولاتّنازعوا) بتشديد التاء والباقون بحذفها . (٤)

---

(١) النشر ٢/٣٧٩ وينظر : البحر ٨/١٧٠.

(٢) غيث النفع ٣٤٤ وينظر النشر ٢/٣٧٦.

(٣) غيث النفع ٨٢.

(٤) الإتحاف ٢٣٢ ، وينظر كتاب الروضة ٩٤.

(ص) - الفعل جـ (تناصرون) من قوله تعالى :

﴿ مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ الصافات / ٢٥.

قرأ البزى : (لَاتَّناصرون) بتشديد التاء وصلا والباقون بتخفيفها .(١)

المستوى الثالث : إذا كان المدغم مسبوقا بصائت :

ومن شواهد القرآن عليه :

- الفعل : (لتعارفوا) من قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات ١٣.

قرأ البزى : (لتَّعارفوا) بتشديد التاء والباقون بحذفها.(٢)

في هذه المجموعات من الأفعال قرئت تاءا تفاعل بوجهين :

الأول : الإدغام ، وذلك أن القارئ لما حاول الأصل ، وامتنع عليه الإظهار أدغم إحدى التاءين في الأخرى ، وحسن له ذلك ، وجاز اتّصال المدغم بما قبله.(٣)

وقد عرفت هاتان التاءان المدغمتان بـ (تاءات البزّي) نسبة إلى القارئ الذى التزم إدغامها في الوصل .

---

(١) غيث النفع ٢١٦ وينظر : الإتحاف ٣٦٨ والنشر ٢/٣٥٧.

(٢) الإتحاف ٣٩٨ وينظر : النشر ٢/٣٧٦.

(٣) الكشف ١/ ٣١٤.

الثاني : الحذف ،حيث تحذف أحد التاءين :

والتفسير الصوتي الحديث لهذه الظاهرة أنه " إذا توالى مقطعان ،أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جدا ،الواحد بعد الآخر في أول الكلمة ، فإنه يكتفى بواحد منهما ،بسبب الارتباط الذهني بينهما . وكذلك يدغم أحيانا المقطع ذو الأصوات الصامتة المتماثلة ، في أول الكلمة وآخرها ،مع المقطع السابق له والمنتهي بحركة .. وفي العربية يحذف أحد المقطعين في الأصوات الأسنانية ،عند التقاء حرف المضارعة (التاء) مع تاء الوزنين : (تفعّل) و (تفاعل)، مثل : تتقاتلون > تقاتلون ".(١)

وقد تنبه القدماء إلى هذه الحقيقة الصوتية ،وهي التخلص من التماثل الصوتي في مقطعين متواليين يقول ابن مالك : "وقد يقال في نحو (تتعلّم : تعلّم) استثقالاً لتوالي المثلين متحركين ،وللإدغام المحوج إلى زيادة همزة وصل ... ولأن المثلين إذا التقيا إنما يحصل الاستثقال عند النطق بثانيهما ،فكان هو الأحق بالحذف".(٢)

فابن مالك كما ترى ينص على حذف (التاء) الثانية وهو مذهب عامة البصريين .(٣)

ويعلل أبو علي الفارسي لحذف الثانية قائلا : إن الأولى لمعنى ، فإذا حذفت لم يبق شيء يدل على هذا المعنى . والثانية من جملة كلمة إذا حذفت دل ما بقي من الكلمة عليها ".(٤)

---

(١) فقه اللغات السامية ٧٩ وينظر العربية الفصحى ٤٧ ودروس في علم أصوات العربية ٥٤ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٨٧-٢١٨٨.

(٣) شرح الأشموني ٣/٨٩٥.

(٤) الحجة في القراءات السبع ٢/١٣٠.

على حين وجدنا سيبويه يساوي بينهما في الحذف فيقول : "فإن التقت التاءان في تتكلّمون وتترّسون ،فأنت بالخيار ، إن شئت أثبتهما ، وإن شئت حذفت إحداهما ،وتصديق ذلك قوله عزوجل : ﴿ تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكةُ ﴾ (١) ، ﴿ تَتَجَافَى جنوبهم عن المضاجع ﴾ (٢).

وإن شئت حذفت التاء الثانية . وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها ﴾ (٣) ،وقوله : ﴿ كنتم تَمَنَّوْنَ الموت ﴾ (٤). وكانت الثانية أولى بالحذف ،لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى : ﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾ و ﴿ ازَّيَّنَتْ ﴾ وهي التي يُفعل بها ذلك في يَذَّكَّرُون ،فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك ". (٥)

فسيبويه بادىء ذي بدء يساوي في الحذف بين الصوتين المتماثلين متفقا بهذا مع الدراسات الصوتية الحديثة التي لا تفرّق بينهما . فهما على المستوى الفونيمي صوت واحد مكرر ، وأيًّا كان المحذوف فإن مستوى الأداء لا يتغير ،سواء مع التاء الأولى أو الثانية . غير أن سيبويه عاد ورجح حذف التاء الثانية ولسان حاله يقول : " وإن كان لا بد من تحديد المحذوف فهو التاء الثانية . وذلك لكونها محل التغيير (بالإسكان والإدغام).

---

(١) فصلت : ٣٠.

(٢) السجدة : ١٦.

(٣) القدر : ٤.

(٤) آل عمران : ١٤٣.

(٥) الكتاب : ٤/٤٧٦.

في حين نجد هشاما وغيره من الكوفيين يرون أن المحذوفة الأولى .[1]

والأرجح ألا نقيد الحذف وإنما تحذف إحداهما من غير تعيين .

وبذلك تكون إحدى تائي تفاعل قد تعرضت لثلاث ظواهـــر صوتية هي :

الأولى : الفك على الأصل .

الثانية : الإدغام على إجراء المنفصل مجرى المتصل .

الثالثة : الحذف وهو كثير جدا[2] وقد جاء به القرآن في معظم آياته .

---

(١) شرح الأشموني : ٣/ ٨٩٥ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٨٤ .

المبحث الثالث

بين التصحيح والإعـــلال

أولا : التصحيح :

أ ـ الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تفاعل يتفاعل) بالمقطع الثاني من الصيغة ، صوت الواو أو الياء لوقوعه بين فتحتين قصيرة وطويلة (ألف) تفاعـــل . وعلى هذه الصورة جاءت أفعال القرآن التالية :

ـ ذات الأصل الواوى :

ـ قراءات متواترة :

(ص) ـ الفعل : (تواصوا) من قوله تعالى :

* ... وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * البلد / ١٧ .

رسم المصحف : (تَواصوا) ـ (تفاعل) من : " الإيصاء " وهو من الله تعالى أمر يطاع ".(١)

(ع) ـ الفعل : (تواعدتم) من قوله تعالى :

* ... وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ... * الأنفال / ٤٢ .

رسم المصحف : (تَواعدتم) من الوعد ، تواعد يتواعد .

---

(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم : ٥٧٦ (دار الفكر العربي ، القاهرة) .

تُعَدّ (الواو) في هذه المجموعة من الأصوات الصامتة حيث أتبعت بالفتحة الطويلة، وإن كانت ذات شبه نطقي بالحركات فهي ذات شبه وظيفي بالأصوات الصامتة.

ب - الاحتفاظ بالمقطع الثالث من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تفاعل يتفاعل) بالمقطع الثالث من الصيغة، صوت الواو أو الياء لكونه مسبوقا بفتحة طويلة (ألف) يتفاعل. ومن شواهد القرآن عليه :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوي :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (فتطاول) من قوله تعالى :

* ... فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ... * القصص / ٤٥.

رسم المصحف : (فَتَطاول) على (تفاعل) من (الطول) "الطاء والواو واللام أصل صحيح يدل على فضل وامتداد في الشيء، من ذلك : طال الشيء يطول طولا".(١)

(و) - الفعل : (نتجاوز) من قوله تعالى :

* ... وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ... * الأحقاف / ١٦.

رسم المصحف : (نَتَجاوز) على (تفاعل)، من الجوز :

---

(١) مقاييس اللغة : ٤٣٣.

" الجيم والواو والزاى أصلان : أحدهما قطع الشيء ،والآخر وسط الشيء ".(١)

يقال : " (جاوزت) الشيء و (تجاوزته) تعديته و (تجاوزت) من المسيء وعفوت عنه وصفحت ".(٢)

(و) ـ الفعل : (ولا تعاونوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ... ﴾ المائدة / ٢.

رسم المصحف : (وتَعاونوا) على (تفاعل) معتل العين بالواو من العون يقال : " تعاون القوم ،إذا أعان بعضهم بعضا ".(٣)

(و) ـ الفعل : (يَتلاومون) من قوله تعالى :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ القلم / ٣٠.

رسم المصحف : (يَتلٰومون) على (تفاعل) من اللوم :

" اللام والواو والميم كلمتان تدل إحداهما على العتب والعذل والأخرى على الإبطاء ".(٤)

" وتلاوموا : لام بعضهم بعضا ".(٥)

---

(١) مقاييس اللغة : ١/ ٤٩٤.

(٢) المصباح المنير : ١/ ١١٥.

(٣) الصحاح : ٦/ ٢١٦٩.

(٤) مقاييس اللغة : ٥/ ٢٢٢.

(٥) الصحاح : ٥/ ٢٠٢٣.

ـ الفعل : (تزاور) من قوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ... ﴾ الكهف/ ١٧.

رسم المصحف : (تَّزَاور) من الزور وهو : الميل ، والمعنى : " تمايل ، ولذلك قيل للكذب زور لأنه أميل عن الحق ".(١)

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

ـ قراءات متواترة :

(ى) ـ الفعل : (تبايعتم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٨٢.

رسم المصحف : (تَبايعتم) على (تفاعل) من البيع " الباء والياء والعين أصل واحد ، وهو بيع الشيء ".(٢)

ـ الفعل : (تَدَاينتم) من قوله تعالى :

﴿ ... إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... ﴾

البقرة / ٢٨٢.

رسم المصحف : (تَدَاينتم) من الدين يقال : تداين القوم : استدان بعضهم بعضا وتعاملوا بالدين ، والدين القرض المؤجل ".(٣)

---

(١) غريب القرآن للسجستاني : ٥٤.

(٢) مقاييس اللغة : ١/٣٢٧.

(٣) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ١٧٧.

يقتضي الاحتفاظ ببناء صيغة (تفاعل) تصحيح عينها إذا وقعت حرف علة لما يؤديه الإعلال من حذف بسبب التقاء الساكنين وذلك إن كان ما قبل حرف العلة ساكنا فلا يخلو أن يكون الساكن حرف علة ، أو حرفا صحيحا ،فإن كان حرف علة فإن العين لا تعتل أصلا . وذلك نحو: (فاعلت) و(تفاعلت) و (فعّلت) و (فيعلت) ،جميع ذلك لا تعتل فيه العين .." (١)

ولذلك تصحح عين (تَفاعل) إذا وقعت واوا أو ياء وقد صححت عين (تَفاعل) قياسا على التصحيح في (فاعل). إذ لا فرق بينهما إلا في التاء التي دخلت على أول (تَفاعل) (٢). وقياسا على الصحيح من (تَفاعل).

والواو والياء على المستوى الصوتي تعدان أصواتا صامتة لكونهما متبوعتين بصائت وهو الفتح ،وإن بقيتا على المستوى النطقي شبيهتان بالصوائت .

ثانيا : الإعلال :

أ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (تَفاعل يَتفاعل) وإحلال الألف (فتحة طويلة) محله :

يُعلّ المقطع الأخير من صيغة (تَفاعل يَتفاعل) إذا كان واويا أو يائيا ليصبح فتحة طويلة (ألفا).

---

(١) الممتع : ٢/٥٧٦.

(٢) المنصف : ١/٣٠٢.

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوي :

(ف) - الفعل : (تتجافى) من قوله تعالى :

* تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... * السجدة / ١٦.

رسم المصحف : (تَتَجافى) على تتفاعل ، " أي ترتفع وتنبو عن الفراش ".(١) من الجفو .

(ط) - الفعل : (فتعاطى)من قوله تعالى :

* فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ * القمر / ٢٩.

رسم المصحف : (فَتَعاطى) على (تفاعل) من العطو :

" العين والطاء والحرف المعتل أصل واحد صحيح يدل على أخـــذ ومناولة ، لا يخرج الباب عنهم ... ويقولون : التعاطي : تناول ما ليس له بحق ، يقال : فلان يتعاطى ظلم فلان ، وفي كتاب الله " فتعاطـــى فعقر ".(٢)

(ل) - الفعل : (تعالى) من قوله تعالى :

* ... سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ * الأنعام / ١٠٠.

رسم المصحف : (تَعَٰلى) على (تَفاعل) من العلو ، " وتعالى الله : ارتفع وتعاظم وتقدس وسما بذاته وصفاته وأفعاله ".(٣)

---

(١) غريب القرآن للسجستاني : ٥١.

(٢) مقاييس اللغة جـ ٤/ ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٣) معجم الألفاظ القرآنية : ٣٥٤.

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

(ر) - الفعل : (تتمارى) من قوله تعالى :

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ النجم / ٥٥.

رسم المصحف : (تَتَمارى) من المراء يقال : " تمارى القوم : تجادلوا ".(١)

في هاتين المجموعتين من الأفعال سقطت (الواو) و (الياء) وحلت محلهما فتحة طويلة وجاءت الفتحة مماثلة لصوائت الصيغة السابقة، الفتحتان القصيرتان وألف (تفاعل).

ب - إعلال المقطع الأخير من صيغة (يتفاعل) وإحلال الواو (ضمة طويلة) محله .

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (تعالوا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ... ﴾ آل عمران/ ٦١

" قرأ الجمهور :-(تَعَالَوا)- بفتح اللام، وهو الأصل والقياس ... وقرأ الحسن وأبو واقد/ وأبو السمال (تعالُوا)- بضم اللام ".(٢)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴾ النساء / ٦١.

قرأ الحسن فيما رواه عنه قتادة : (تعالُوا) بضم اللام ".(٣)

---

(١) معجم الألفاظ القرآنية : ٩٤٤.

(٢) البحر المحيط : ٣/ ٤٧٩ وانظر شواذ القراءات : ٢١.

(٣) المحتسب : ١/ ١٩١ ولينظر البحر المحيط : ٣/ ٢٨٠.

والتفسير الصوتي للقراءة تبين أن من قرأ بفتح (اللام) آثر المزدوج (ـَـو) في الفعل والاكتفاء بالمقطع الطويل المقفل (ص + ح + ص) . ومن قرأ بضم (اللام) مال إلى طول الحركة (ـُـو) وإطالة المقطع لينتهي عنده الفعل بالمقطع الطويل المفتوح (ص + ح + ح) بعد سقوط لام الصيغة (صوت العلة) مع العنصر الأول من المزدوج ليتحول العنصر الثاني (واو الضمير) بعد ضم ما قبلها إلى حركة طويلة.

فالفعل (تعالى) على (تفاعل) معتل الآخر بالألف ، وعند اتصاله بواو الجماعة تسقط الألف وتبقى الفتحة قبلها دليلا عليها وهو القياس ، وعليه قراءة الجمهور .

وقد علل ابن جني لمن قرأ بضم لام الفعل فقال :" ووجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا ، فلما زالت اللام من (تَعَالى) ضُمت لام (تعال) لوقوع واو الجمع بعدها . ونظير ذلك في حذف اللام استخفافا قولهم ما باليت به بالة ، وأصلها بالية ".(١)

فابن جنى يخرج من التعليلات الصرفية ويقرر حذف لام الفعل مباشرة وضم عينه لمناسبة واو الضمير..

ولنا وقفة مع دلالة الفعل : (تعالى) ، وصفه ابن فارس فقال : " إنها أمر أي (تَفَاعل) من علوت ، تَعالى يَتَعَالى ، فإذا أمرت قلت : (تعالَ) كما تقول : (تَقَاضَ)".(٢)

---

(١) المحتسب : ١/ ١٩١ وينظر البحر المحيط ١/ ١٩١ ، ٢/ ٢٧٩ ، والكشاف : ١/ ٢٧٦ .

(٢) الصاحبي ٢١٤ .

وهو مشتق من الجذر الثلاثي : (ع ل و) ، جاء في اللسان :

" العلو : ارتفاع أصل البناء ، وقالوا في النداء تعال أى أعل ، ولا يستعمل في غير الأمر.

والتعالى : الارتفاع . قال الأزهرى : تقول العرب في النداء للرجل تَعالَ بفتح اللام ، وللإثنين تعاليا ، وللرجال تعالوا ، وللمرأة تعالي ، وللنساء تعالين ، ولا يبالون أين يكون المدعو في مكان أعلى من مكان الداعي أو مكان دونه.(١)

فالفعل تطورت دلالته من الارتفاع إلى الأمر بالمجيء المطلق دون تحديد لمكان المنادى ، أى " كثر واتسع حتى صار بمنزلة (أقبل)"(٢) وذلك على سبيل تعميم الدلالة وهي : " اطلاق إسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله ".(٣)

جـ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (تفاعل يتفاعل) وتكوين المزدوج (ـَــو) :(٤)

قراءات متواترة :

(ض) - الفعل : (تراضوا) من قوله تعالى :

* إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ... * البقرة / ٢٣٢.

رسم المصحف : (تَرَاضَوْا) تفاعلوا من الرضا : " الراء والضاد

---

(١) اللسان : (ع ل ى) ١٥/ ٩٠.

(٢) حروف المعاني للزجاجي : ٢١ (تحقيق د/ على الحمد ، ط ثانيه ، الأردن ١٩٨٦).

(٣) اللغة لفندريس : ٢٥٨ وينظر علم اللغة (د/ السعران) : ٢٨٤.

(٤) "إذا سقطت الياء أو الواو من بعض الأفعال فإن الفتحة التي قبلها تكون مع الضمة أو الكسرة الطويلة التي بعدها حركة مزدوجة": التصريف العربي : ٤٩.

والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط ".[1] وعلى (تفاعل) يقال : تراضى يتراضى . وقد اختلف في أصله أيائيّ أم واويّ اللام ، والراجح أنه واوي .

(د) - الفعل : (فتنادوا) من قوله تعالى :

* فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * القلم / ٢١ .

رسم المصحف : (فتنادوا) أي نادى بعضهم بعضا ، وندى : جلس في نادي قومه . وتنادوا : تجالسوا ".[2]

(ر) - الفعل : (فتماروا) من قوله تعالى :

* وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ * القمر / ٣٦ .

رسم المصحف : (فتماروا) تجادلوا .

(ج) - الفعل : (يتناجون) من قوله تعالى :

* ... وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... * المجادلة / ٨

قرئ في السبع : (يتناجون) " بتاء مفتوحة بين الياء والنون وألف بعد النون وفتح الجيم ".[3]

وأصل الفعل : (يتناجيون) على وزن (يتفاعلون) ، أعل بالقلب والحذف حيث تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وظلت الجيم محتفظة بفتحتها

---

(١) مقاييس اللغة : ٢/٤٠٢ .

(٢) أساس البلاغة : ٤٥١ .

(٣) التيسير : ٢٠٩ .

دالة على الألف المحذوفة.(١)

(ج) - الفعل : (تناجوا) من قوله تعالى :

﴿... وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ...﴾ المجادلة / ٩ .

رسم المصحف : (تَنَٰجَوا) (تفاعلوا) من النجو " النون والجيم والحرف المعتل أصلان ، يدل أحدهما على كشط وكشف ، والآخر على ستر وإخفاء ... والأصل الآخر النجو والنجوى : السر بين اثنين وناجيته وتناجوا وانتجوا ".(٢)

فالفعل من الأضداد ودلالته في النص القرآني الستر والخفاء.

(هـ) - الفعل : (يتناهون) من قوله تعالى :

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ... ﴾ المائدة / ٧٩.

رسم المصحف : (يَتَنَٰهون) ، يقال : " تناهى : بلغ نهايته ، وانتهى عن الشيء : كف عنه ، وتناهى القوم عن المنكر : نهى بعضهم بعضا عنه ".(٣)

---

(١) الكشف : ٢/ ٣١٤ .

(٢) مقاييس اللغة : ٥/٣٩٧ - ٣٩٩ .

(٣) معجم الألفاظ القرآنية : ٥٤٤ .

المبحث الرابع

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها

التخفيف بالتسهيل بين بين :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- الهمزة بين صائتين طويلين :

(ألف + همزة + ألف) سهلت بين الهمزة والألف .

- قراءات متواترة :

(٥) - الفعل : (تراءا) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا الْجَمْعَانِ ... ﴾ الشعراء / ٦١ .

قرأ الجمهور : (تراءا) مثل تراعى ، لأنه على تفاعل بتحقيق الهمزة ، وقرأ الأعمش وابن وثاب (تَرَاى) بغير همز على مذهب التخفيف (بين بين) ولا يصح القلب لوقوع الهمزة بين ألفين أحدهما ألف (تفاعل) الزائدة بعد الفاء والثانية اللام المعتلة من الفعل ، فلو خففت بالقلب لاجتمع ثلاث ألفات ، وهذا ما لا يصح [(١)] ، ولذلك لم تبدل الهمزة ألفا كراهة اجتماع الأمثال وتوخيا للتخفيف .

ولذا فإن تسهيل الهمزة هنا بجعلها بين الهمزة والألف يُعَدُّ قياسيا ، كما اقتضاه التركيب الصوتي لصيغة (تفاعل) .

وقد كثرت الأقوال والتخريجات حول هذه القراءة [(٢)] إلا أن أنسبها ما ذكرنا والله أعلم .

---

(١) البحر المحيط : ٧ / ١٩ وينظر الإتحاف : ٣٣٢ .

(٢) ينظر غيث النفع : ٣٠٨ - ٣٠٩ وينظر الإقناع : ١/ ٤٥٧ .

الفصل الثالث :
المستوى الدلالي لصيغة (تَفَاعَل)

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : الدلالة على المطاوعة
المبحث الثاني : الدلالة على التشارك .
المبحث الثالث : الدلالة على التكلف .
المبحث الرابع : الدلالة على معنى فعل .
المبحث الخامس : الدلالة على الإغناء عن فعل .
المبحث السادس : الدلالة على معنى أفعل .
المبحث السابع : الدلالة على معنى فاعل .
المبحث الثامن : الدلالة على معنى افتعل .

المبحث الأوّل

الدلالة على المطاوعة

(Reflexive)

من الدلالات الصرفية التي تشترك فيها صيغ الإلصاق والتحول الداخلي الدلالة على معنى المطاوعة ،ودلالة هذا المصطلح (المطاوعة) عند الصرفيين : " التأثر وقبول أثر الفعل ، سواء كان التأثر متعديا ، نحو : علّمته الفقه فتعلمه : أي قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر ،وهو متعد كما ترى ،أوكان لازما ، نحو : كسرته فانكسر : أي تأثر بالكسر ".(١)

فالمطاوعة مورفيم (Morpheme) يعني الانعكاس أوردة الفعل ،تحدث بين طرفين : أحدهما مؤثر (المطاوَع) والآخر متأثر (المطاوِع) ويشترط في فعليهما أن يكونا متحدين في أصل الاشتقاق ، أي أن الفعل الأوّل والثاني من جذر واحد .

وقد اختلف الصرفيون في اعتبار النفي مطاوعا ،فاشترط بعضهم في تحقيق المطاوعة عدم النفي ،لأنّ معنى المطاوعة أن المفعول به لم يمتنع مما رامه الفاعل ".(٢) ومع النفي لا يتحقق التأثير . وأجازه بعضهم .(٣)

---

(١) شرح الشافية : ١/١٠٣ وينظر المناهل الشافية إلى كشف معاني الشافية لابن الغياث : ١/٧٣.
(تحقيق د / عبد الرحمن محمد شاهين ،دار مرجان للطباعة ، القاهرة) وينظر شرح الأشموني : ٢/٨٩ .

(٢) المخصص : ١٤/١٧٥.

(٣) ينظر حاشية الصبان : ٢/٨٩.

وتوسع بعضهم في تعريف المطاوعة فذكر أن المطاوعة حقيقة في الذى يصح منه الفعل نحو : صرفته فانصرف ، ومجاز في الذى لا يصح منه الفعل نحو : قطعت الحبل فانقطع ".[1]

فهذا التعريف يشير إلى نوع المتأثر فهو إما أن يكون عاقلا وإما أن يكون غير عاقل .

وأفعال المطاوعة سماعية لا تقاس[2] وهي على ضربين : متعدية ولازمة ، فتكون لازمة إذا كانت مطاوعة لفعل متعدٍ إلى واحد ، وتكون متعدية إلى واحد إذا كانت مطاوعة لفعل متعدٍ إلى مفعولين ، وقد نبَّه إلى هذه المسألة ابن هشام فقال : " وأصله أن المطاوِع ينقص عن المطاوَع درجة كألبسته الثوب فلبسه وأقمته فقام . وزعم ابن بري أن الفعل ومطاوعه قد يتفقان في التعدى لاثنين نحو : استخبرته الخبر فأخبرني الخبر ، واستفهمته الحديث فأفهمني الحديث ، واستعطيته درهما فأعطاني درهما ، وفي التعدى لواحد نحو استفتيته فأفتاني ، واستنصحته فنصحني ، والصواب ما قدمته لك ، وهو قول النحويين ، وما ذكره ليس من باب المطاوعة ، بل من باب الطلب والإجابة ، وإنما حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك الأثر ".[3]

---

(١) ارتشاف الضرب : ١/ ٨٥ وشرح الملوكي في التصريف : ٧٥ ، والممتع : ١/ ١٩٠ .

(٢) ارتشاف الضرب : ١/ ٨٥ .

(٣) مغني اللبيب : ٢/ ٥٢١ .

وقد أصاب ابن هشام في رده على ابن برى الذى حصر أمثلته في صيغة (استفعل) وكلها دالة على الطلب ولا وجه للمطاوعة فيها والضابط لهذه المسألة أن المطاوعة تُصيِّر المفعول فاعلا نحو: " (باعدت زيدا فتباعد) المطاوع هو زيد ،لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا ".(١)

والمطاوعة ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغات السامية ، فقد وجد في السريانية (اتفعل) في مقابل (افتعل) في العربية للدلالة على المطاوعة . كما استعملت اللغة العبرية (هتفعل) التي تقابلها في العربية (تَفعّل) والتي تدل على حصول الأثر عند تعلق الفعل بمفعوله مثل (هيرمقتيهوفهترحيق) أى باعدته فتباعد .

وكذلك اشتركت العبرية مع العربية في صيغة المطاوعة بالنون ، فاستعملت العبرية صيغة (نِفعال) التي تقابل صيغة (انفعل) في العربية وهذا الوزن في العبرية يدل على عدة معاني ، فقد دلّ على المبني للمجهول في نحو (نكتاب) بمعنى كُتِب وعلى معنى المطاوعة في نحو (نخبا) أى اختبأ وعلى معنى المشاركة في نحو (نلحام) بمعنى التحم . ووزن (نفعال) في العبرية مطاوع لكل فعل مجرد ثلاثي متعدٍ . وهو بذلك يختلف عن استعماله في العربية .

كما تشارك العربية والعبرية في استعمال صيغة (انفعل)

---

(١) شرح الشافية : ١٠٣/١ .

للدلالة على المطاوعة الآشورية والحبشية[(١)] وكذلك الأكادية[(٢)].

أما دلالة (تفاعل) على المطاوعة فقد تحدث عنها الرضي فقال : " وإنما يكون تفاعل مطاوع فاعل إذا كان فاعل لجعل الشيء ذا أصله نحو : باعدته : أى بعدته ،فتباعد ، أى (بعد) ، وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه "[(٣)].

ويرى مجمع اللغة العربية أن مطاوعة (تفاعل) لـ (فاعل) قياسية ،ولذلك أصدر القرار الآتي : " فاعل الذى أريد به وصف مفعول له بأصل مصدره مثل باعدته يكون قياس مطاوعه (تفاعل) كتباعد "[(٤)].

ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(ط) - الفعل : (فتعاطى) من قوله تعالى :

﴿...فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ القمر / ٢٩.

رسم المصحف : (فَتَعَاطى) على تفاعل دال على المطاوعة

---

(١) ينظر المطاوعة حقيقتها وأوزانها (لهاشم طه شلاش ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد عدد ١٨ ص١٤٨-١٤٩ ، ١٩٧٤م).

(٢) المدخل إلى علم اللغة (د/ رمضان عبد التواب) : ٢٣٨.

(٣) شرح الشافية : ١٠٣/١ وينظر شرح الملوكي : ٧٧ ،وارتشاف الضرب : ٨٣.

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية : ٣٦/١ ، ٢٢٤ ،٢٢٥.

كما ذكره أبوحيان ، وهو مطاوع (عاطى) ، وكأن هذه الفعلة تدافعها الناس ، وعاطاها بعضهم بعضا ، فتعاطاها (قُدار) وتناول العقر بيده".[1]

(ر) ـ الفعل : (يتوارى) من قوله تعالى :

* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ... * النحل/٥٩.

رسم المصحف : (يَتَوارى) يتفاعل فيه دلالة على المطاوعة ، واريته فتوارى ويقال : " واريته : أخفيته . وتوارى هو : استتر".[2]

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ١٨١ ، وينظر : الكشاف : ٤/ ٤٣٨.

(٢) اللسان : (ورى) ١٥/ ٣٨٩.

ونختتم حديثنا عن المطاوعة بالوقوف على صيغ المطاوعة .

تصنيف يوضح الصيغ المُطاوَعة والمُطاوِعة

الصيغ المُطاوَعة	الصيغ المُطاوِعة
١ - (فعل)	١ - (انفعل) نحو : " قطعته فانقطع " ٢ - (افتعل) نحو : " غممته فانغم " ٣ - (افعوعل) نحو : " ثنيته فاثنوني "
٢ - (أفعل)	(فعل) نحو : " أخرجته فخرج "
٣ - (فعّل)	١ - (تفعّل) نحو : " كسّرته فتكسّر " ٢ - (افعلّ) نحو : " بيّضته فابيضّ "
٤ - (فاعل)	(تفاعل) نحو : " ناولته فتناول "
٥ - (فعلل)	١ - (تفعلل) نحو : " دحرجته فتدحرج " ٢ - (افعلل) نحو : " طمأنته فاطمأن "

المبحث الثاني

الدلالة على التشارك

يقصد بهذه الدلالة تشارك اثنين أو أكثر في الفعل الواحد، أي أن تفاعل للاشتراك في الفاعلية لفظا، وفيها وفي المفعولية معنى[1] نحو : تضارب زيد وعمرو، ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(م) ـ الفعل : (يتغامزون) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ المطففين / ٣٠.

رسم المصحف : (يتغامزون) على يتفاعلون دال على المشاركة " يغمز بعضهم بعضا، ويشيرون بأعينهم "[2].

(ف) ـ الفعل : (يَتَخافتون) من قوله تعالى :

﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ طه / ١٠٣

رسم المصحف : (يَتَخافتون) على يتفاعلون دال على المشاركة أي يخافت بعضهم بعضا والمعنى : " يتخافتون : يتسارّون لهول المطلع، وشدت ذهب أذهانهم "[3].

---

(١) شرح الشافية : ١/ ١٠١، وينظر ارتشاف الضرب : ١/ ٨٣.

(٢) الكشاف : ٤/ ٤٣٨ وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٣٨، ٤٤٣.

(٣) البحر المحيط : ٦/ ٢٧٩.

(و) - الفعل : (يتلاومون) من قوله تعالى :

* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * القلم / ٣٠.

رسم المصحف : (يَتَلاومون) على يتفاعلون ،جاء في اللسان :

" وتلاوم الرجلان : لام كل واحد منهما صاحبه. وجاء بلومه أى ما يلام عليه. والملاومة : أن تلوم رجلا ويلومك . وتلاوموا : لام بعضهم بعضا ". (١)

(ر) - الفعل : (لتعارفوا) من قوله تعالى :

* ... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ... *الحجرات/ ١٣.

رسم المصحف : (لتعارفوا) على تفاعل أى : عرف بعضهم بعضا . (٢)

(ز) - الفعل : (تنازعوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... * الأنفال/ ٤٦.

رسم المصحف : (تَنازعوا) تفاعلوا ،فيه دلالة على المشاركة قيل : " التنازع : التخاصم. وتنازع القوم : اختصموا ". (٣)

(ح) - الفعل : (يتحاجون) من قوله تعالى :

* وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ... * غافر / ٤٧.

رسم المصحف : (يَتَحاجون)على يتفاعلون أى يحاجّ بعضهم

---

(١) اللسان : (ل و م) ١٢/٥٥٧.

(٢) الكشاف : ٢/٣٤٩.

(٣) اللسان : (خ ص م) ٨/٣٥٢.

بعضا قيل : " المحاجة التحاور والخصومة ". (١)

(ج) - الفعل : (تتناجوا) من قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ... ﴾

المجادلة / ٩ .

رسم المصحف : (تَتَناجوا) على (تتفاعلوا) أى ناجى بعضكم

بعضا ، فيه دلالة على المشاركة ، يدلنا على ذلك حديث اللسان :

" والنجوى والنَّجِيُّ : السِّرُّ. والنجو : السر بين اثنين ، يقـال :

نجوته نجوا أى ساررته وكذلك ناجيته ". (٢)

(ى) - الفعل : (تبايعتم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٨٢ .

رسم المصحف : (تبايعتم) على (تفاعل) فيه دلالة على

المشاركة تؤخذ من تعريف البيعة : المبايعة والطاعة . وقد تبايعوا

على الأمر : كقولك أصفقوا عليه ، وبايعه عليه مبايعة : عاهده ". (٣)

---

(١) البحر المحيط : ٤٦٩/٧ وينظر اللسان : (ح ج ج) ٢٢٨/٢ .

(٢) اللسان : (ن ج ى) ٣٠٨/١٥ .

(٣) السابق : (ب ى ع) ٢٦/٨ .

المبحث الثالث

الدلالة على التكلف

تعني هذه الدلالة أن الفاعل يظهر أنه متصف بصفة ليست له على الحقيقة نحو: تعاميت وتصاممت وتعارجت وتجاهلت (١)، وتخازرت كما في قول الشاعر (٢):

إذا تخازرتُ وما بي من خزرٍ

ومن القراءات التي تحتمل هذه الدلالة:

- قراءات متواترة:

(ق) - الفعل: (اثاقلتم) من قوله تعالى:

﴿ ... إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ... ﴾ التوبه / ٣٨.

قرأ الجمهور: (اثّاقلتم) على (افّاعل) وهي دالة على

---

(١) ينظر الكتاب: ٦٩/٤، وشرح الملوكي: ٧٨ ونزهة الطرف في علم الصرف: ١٥٦ والمبدع: ١٠٩.

(٢) البيت من بحر (الرجز) ويعزى لعمرو بن العاص كما يعزى للنجاشي الحارثي ولغيرهما وتمامه:

ثمّ كسرتُ العينَ من غير عَوَرْ

و(التخازر) أن يقارب بين جفنيه إذا نظر ليوهم أنه ليس يتأمل ما ينظر إليه: شرح أبيات سيبويه للسيرافي: ٣٣٩/٢، وهو من شواهد الكتاب: ٢/ ٢٣٩ (بولاق) والمحتسب: ١٢٧/١، وشرح المفصل: ٨٠/٧ وشرح الملوكي: ٨٧ واللسان: (خ ز ر) ١٧٢/٥.

التكلف ، قيل : " وأصله : تثاقل ،أى : تكلف الثقل وتظاهر به "[1]
والمعنى المعجمي يقال فيه : تثـــاقل: تباطأ [2] و" ثاقل عن الأمر
واثّاقل إلى الدنيا : أخلد إليها ".[3]

ومعنى اللفظ في الآية : " قعدتم ولم تخرجوا وركنتم إلى
المقام ".[4]

- قراءات شاذة :

(س) - الفعل : (تنسوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٣٧.

قرأ علي ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبلة : (ولا تَناسوا)[5]
على تفاعل ،وقد خرجها ابن جني على معنى التكلف فقال : " الفرق
بين تَنْسوا و (تَناسوا) أنّ تَنْسَوا نهى عن النسيان على الإطلاق :
أُنْسُوه أو تَنَاسوه . فأما تناسوا فإنه نهى عن فعلهم الذى اختاروه ،
كقولك : قد تغافل وتصامّ وتناسي : إذا أظهره من فعله وتعاطاه
وتظاهر به . وأما تَفَعَّل فانه تعمل الأمر وتكلفه.

---

(١) معجم ألفاظ القرآن : (مجمع اللغة العربية) ٩٨.
(٢) ينظر اللسان : (ث ق ل) ١١/٨٧.
(٣) أساس البلاغة : ٤٦.
(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٨٦.
(٥) البحر المحيط : ٢/٢٣٨.

... ويُحَسِّن هذه القراءة : أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو ، والتناســى من فعله ، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به ، فكأنه أُنسى فنسي ".(١)

ويلمح من كلام ابن جني أن (تَنَاسوا) يحتمل أن تكون بمعنى قراءة الجمهور : (تَنْسوا) وهو النهي عن النسيان .

---

(١) المحتسب : ١/١٢٧ - ١٢٨

المبحث الرابع

الدلالة على معنى فَعَل

ترد تَفَاعل بمعنى (فَعَل)[1] فتكون تفاعل للمبالغة[2] ومن شواهد القرآن التي تحتمل هذه الدلالة :

- قراءات متواترة :

(ض) - الفعل : (تحاضون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الفجر / ١٨.

• قرأ عاصم وحمزة والكسائي : (تَحَاضُّون) بالتاء والألف وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (تَحُضُّون) بالتاء بغير ألف والتاء في كل ذلك مفتوحة. وقرأ أبو عمرو : (يَحُضُّون) بالياء من غير ألف[3].

القراءة الأولى على (تَفَاعل) والثانية على (فَعَل) وهما بمعنى واحد.[4] (تحاضُّون) و (تَحُضُّون).

(ل) - الفعل : (تعالى) من قوله تعالى :

﴿ ... سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنعام / ١٠٠.

رسم المصحف : (تَعَالى) على تفاعل وهو بمعنى الثلاثي

---

(١) تسهيل الفوائد : ١٩٩.

(٢) شرح الشافية : ١/١٠٣.

(٣) السبعة : ٦٨٥، وينظر التبصرة : ٣٧٩ وغيث النفع : ٣٨٣ والنشر : ٢/٤٠٠.

(٤) ينظر الكشف : ٢/٣٧٢ والحجة لأبي زرعة : ٧٦٣ والحجة لابن خالويه : ٣٧٠.

(عَلَا)[1] وليس على سبيل التكلف لأنه خاص بالله تعالى فيكون للمبالغة .

(ر) - الفعل : (تتمارى) من قوله تعالى :

* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ * النجم / ٥٥ .

رسم المصحف : (تَتَمَارى) تتفاعل والمعنى : تتشكك أو تكذب، والتفاعل مجرد من التعدد في الفاعل ، وهو للمبالغة في الفعل[2] بمعنى الثلاثي المجرد (مَرَى) .

(ه) - الفعل : (يسألون) من قوله تعالى :

* ... يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ ... * الأحزاب / ٢٠ .

قرأ رويس[3] : (يسّاءلون) بتشديد السين وفتحها وألف بعدها وقرأ الباقون (يسألون) بسكون السين بعدها همزة بلا ألف.[4]

فالقراءة الأولى على (تَفَاعل) والثانية على (فَعَل) ، وتكون القراءتان بمعنى واحد على أن تفاعل ليست للمشاركة ، وإنما قرئ بهما على سبيل المبالغة في السؤال وليس سؤال بعضهم بعضا ، وإنما يسألون غيرهم من الأخبار .[5]

---

(١) ينظر ارتشاف الضرب : ٨٣/١ .

(٢) ينظر الفتوحات الإلهية : ٢٣٩/٤ وينظر الكتاب : ٦٩/٤ ، المخصص : ١٨٠/١٤ وأدب الكاتب : ٣٥٨ .

(٣) رويس : هو محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري ، مقرئ حاذق ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من أحذق الصحابة (ت ٢٣٨هـ) : طبقات القراء : ٢٣٤/٢ .

(٤) النشر : ٣٤٨/٢ .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٣٩/٢ .

المبحث الخامس

الدلالة على الإغناء عن فَعَل

من الدلالات التي ترد عليها (تفاعل) الإغناء عن الثلاثي المجرد فعل ، ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(ر) ـ الفعل : (تبارك) من قوله تعالى :

﴿ ... تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾ الأعراف / ٥٤.

رسم المصحف : (تَبَارَكَ) على تفاعل والمعنى : علا وعظم.(١)

ولم يستعمل الثلاثي منه للدلالة على هذا المعنى استغناء به.

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٣١٠.

المبحث السادس

الدلالة على معنى أفْعَل

وردت تفاعل بمعنى أفعل في بعض القراءات ومن ذلك :

- قراءات متواترة :

(أ) - الفعل : (يصلحا) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ... ﴾

النساء / ١٢٨.

« قرأ الكوفيون : (يُصْلِحا) بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف.

وقرأ الباقون: (يَصَّالَحا) بفتح الياء والصاد واللام وتشديد الصاد وألف بعدها ».(١) فالقراءة الأولى على : (أفعل) والثانية على (تفاعل).

وقد علل للقراءة على (يُفعِل) بأن العرب إذا جاءت مع الصلح بـ (بين) قالت : (أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما) قال الله جل وعز : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ - الحجرات / ٩ ، وإذا لم تأت بـ (بين) قالوا : (تصالح القوم وتصالح الرجلان) ،...

---

(١) النشر : ٢٥٢/٢ ، وينظر : الإتحاف : ١٩٤ ، والتيسير: ٩٧.

وأخرى : لو كان الصواب : (يَصَّالحا) لجاء المصدر على لفظ الفعل فقيل : (تصالحا) لا صُلحاً ".(١)

أما القراءة على (تفاعل) فيحتج لأصحابها بأنّ المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا : (تصالح القوم فهم يتصالحون) .. وأخرى : أنه لو كان الوجه : (أن يُصْلِحا) لخرج مصدره على لفظه فقيل (إصلاحا) ".(٢)

فالقراءة على تفاعل (يَصَّالحا) جاءت بمعنى القراءة على أفعل (يُصْلحا) وكلاهما يشتركان في معنى الصلح باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(ر) - الفعل : (ادارك) من قوله تعالى :

﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ... ﴾ النمل / ٦٦.

" قرأ ابن كثير والبصريان وأبوجعفر - (بل أَدْرَك) - بقطع الهمزة مفتوحة من غير ألف بعدها .

وقرأ الباقون :- (بل ادّارك) - بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها ".(٣)

---

(١) الحجة لأبي زرعة : ٢١٣-٢١٤ وينظر الحجة لابن خالويه : ١٢٦ والكشف : ١/٣٩٨.

(٢) الحجة لأبي زرعة ٢١٤.

(٣) النشر : ٢/٣٣٩ وينظر الإتحاف : ٣٣٩ وغيث النفع : ١٩٣ والبحر المحيط : ٧/٩٢.

الأولى على (أَفْعَل) والثانية على (تَفَاعَل) ، ومن قرأ (أَدْرَك) حمله على معنى : (بَلَغ ولَحِق) ، كما تقول : أدرك علمي هذا ، أى بلغه ،فالمعنى فيه الإنكار . ... ومن قرأ (ادّارك) فأصله : (تدارك ومعناه : بل تلاحق علمهم بالآخرة .[1]

وقيل : معنى القراءتين واحد[2] وبذلك تكون (تَفَاعَل) بمعنى (أَفْعَل) باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

- قراءات متواترة على تفاعل وشاذة على أفعل :

(ق) - الفعل : (تساقط)من قوله تعالى :

* وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا *

مريم / ٢٥ .

قرأ حمزة والأعمش وطلحة وابن وثاب ومسروق بن الأجدع : (تَسَاقط) بفتح التاء والسين وبعدها ألف وفتح القاف مع تخفيف السين وقرأ أبو حيوة ومسروق : (تُسْقِط) بالتاء من فوق مضمومة وكسر القاف .[3]

والقراءتان : (تساقط) على تفاعل و (تُسْقِط) على تُفْعِل باختلاف البنية واتفاق الدلالة يقال : " (تساقط) على الشيء أى ألقى نفسه عليه و(أسقطه) هو ".[4]

---

(١) الكشف : ٢١/ ١٦٤- ١٦٥ .

(٢) ينظر اللسان : (درك) ١٠/ ٤٢١ .

(٣) ينظر البحر المحيط : ٦/ ١٨٤ وتفسير القرطبي : ١١/ ٩٤ .

(٤) اللسان : (س ق ط) ٧/ ٣١٦ .

المبحث السابع

الدلالة على معنى فَاعَل

وردت تفاعل بمعنى فاعل في بعض القراءات ومن ذلك :

(ق) - الفعل : (تساقط) من قوله تعالى :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾

مريم / ٢٥.

قرأ حمزة :- (تَسَاقط)- بفتح التاء مخففة السين ، وروى حفص عن عاصم : (تُساقِط) بضم التاء وكسر القاف مخففة السين (١).

فالقراءة الأولى على (تَفَاعل) والثانية على (تُفاعِل).

فمن "فتح التاء وخفف أنه أراد " تتساقط " ثم حذف إحدى التاءين مثل تظاهرون وتساءلون ومن ضم التاء جعله مستقبل : " سَاقَطَت " . (٢) وتفاعل لم ترد هنا للمشاركة ، وإنما مرادفة لفاعل . وهي من المعاني التي ترد لها ... فهي هنا من واحد وقبلها فاعل .

أما الجانب الدلالي للصيغتين فهما باتفاق المعنى قيل :

" (تساقط) على الشيء أي ألقى نفسه عليه ، و(ساقطه) مساقطة وسقاطا : (أسقطه) وتابع اسقاطه " . (٣)

---

(١) السبعة : ٤٠٩ وينظر التبصرة : ٢٥٦ ، والعنوان : ١٢٦ ، والتيسير : ١٤٩ والنشر : ٢/٢٠٦.

(٢) الكشف : ٢/٨٧ - ٨٨ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٤٤٢ والحجة لابن خالويه : ٢١٢.

(٣) اللسان : (س ق ط) ٧/٣١٦.

وعليه تكون (تَسَاقط) و (يُساقِط) باتفاق الدلالة واختلاف البنية غير أن (تَسَاقط) أبلغ .

- قراءات شاذة :

(ض) - الفعل : (تحاضون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ الفجر / ١٨ .

قرأ أبو جعفر وشيبة والكوفيون وابن مقسم : (تحاضُّون) بفتح (التاء) والألف وأصله : (تتَحاضون) وهي قراءة الأعمش ،أي يَحضُّ بعضكم بعضاً ،وعبدالله وعلقمة وزيد بن علي وعبدالله بن المبارك والشيرازي عن الكسائي كذلك إلا أنهم ضموا التاء ،أي (تحاضُّون) أنفسكم أي بعضكم بعضا .(١)

ففي هاتين القراءتين جاء (تَفَاعل) بمعنى (فَاعَل) وكلاهما بمعنى واحد . والأصل في " الحضّ " : ضرب من الحث في السير والسوق وكل شيء يقال : حَضَضْت القوم على القتال تحضيضا إذا حرضهم ... والمحاضّة : أن يحث كل واحد منهما صاحبه . والتحاضّ : التحاث .(٣)

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ٤٧١ وينظر : تفسير القرطبي :٢٠/ ٥٢ ومعاني القرآن للفراء : ٣/ ٢٦١ . وشواذ القراءة للكرماني : ٢٦٤ وشواذ القراءات : ١٧٣ .

(٣) اللسان : (ح ض ض) ٧ / ١٣٦ وينظر الفرق بين الضاد والظاء : ٢١ .

المبحث الثامن

الدلالة على معنى افتعل

جاءت تفاعل بمعنى افتعل في قراءة :

(ج) - الفعل : (ويتناجون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴾ المجادلة/٨.

« قرأ الجمهور : (وَيَتَنَاجَون) . وقرأ حمزة وطلحة والأعمش ويحيى بن وثاب ورويس : (وَيَنْتَجُون) مضارع (انتجى) ».(١)

وهما بمعنى يقال : (تناجوا) (وانتجو).(٢)

وعليه تكون القراءة الأولى على (تَفَاعل) والثانية على (افْتَعل) باختلاف البنية واتفاق الدلالة والمعنى : يتسارون.(٣)

---

(١) البحر المحيط : ٢٣٦/٨ وينظر : السبعة : ٦٢٨ والتبصرة : ٣٤٧ والعنوان : ١٨٧.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥٨/٢.

(٣) ينظر الحجة لأبي زرعة : ٧٠٤.

تصنيف يوضح دلالات تفاعل في القــرآن الكريم

مسلسل	الدلالــــة	الأفعال الواردة عليها
١	المطاوعة	(ط) – (تعاطى) (ر) – (توارى)
٢	التشارك	(م) – (تغامز) (ف) – (تخافت) (و) – (تلاوم) (ر) – (تعارف) (ز) – (تنازع) (ج) – (تحاجّ) - (تناجى) (ى) – (تبايع)
٣	التكلف	(س) – (تناسى) (ق) – (تثاقل)
٤	بمعنى فَعَل	(ض) – (تحاضّ) (ل) – (تعالى) (ر) – (تمارى) (ء) – (تساءل)
٥	الإغناء عن فَعَل	(ر) – (تبارك)

مسلسل	الدلالـــة	الأفعال الواردة عليها
٦	بمعنى أفعل	(ل) ـ (تصالح) (ر) ـ (تدارك) (ق) ـ (تساقط)
٧	بمعنى فاعل	(ض) ـ (تحاضّ) (ق) ـ (تساقط)
٨	بمعنى افتعل	(ج) ـ (تناجى)

الباب الثالث :

سابقة التاء ذات التضعيف : صيغة (تَفَعَّل)

وتقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (تفعّل) .
الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (تفعّل) .
الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (تفعّل) .

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلى لصيغة (تفعَّل) .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التركيب الصوتى لصيغة (تفعَّل)

المبحث الثاني : صيغة المماثلة (تَفَعَّل يَتَفَعَّل) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة (تَفَعَّل)

تكونت بإلصاق فونيم (التاء) المتبوع بصائت الفتح أو المقطع (ta) إلى صيغة (فَعَّل) فأصبح تشكيلها المقطعي على هذه الصورة :

(تـَ / فـَ ع / عـَ / لـَ)

أى : (ص ح) +(ص ح ص)+ (ص ح) +(ص ح) •
وذلك بتوالي أربعة مقاطع :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مقفل + مقطعان قصيران واحتلال النبر المقطع قبل الأخير •

فالزيادة في (تَفَعَّل) سابقة ووسيطة كما هي في (تفاعل)، إلا أنها في الأولى زيادة بالتضعيف وفي الثانية زيادة بالمد ، وقد ألمح إليها سيبويه فقال : " وتلحق التاء أولا (فَعَّل) فيجرى في جميع ما صرفت فيه (تَفَاعل) مجراه إلّا أن ثالث ذلك ألف وثالث هذا من موضع العين ،فاتفقا في لحاق التاء كما اتفقا قبل أن تلحق •

وليس تلحق أولا والثالثة زائدة إلا في (تَفَاعل) و(تَفَعَّل) نحو : (تَكَلَّم)" (١) •

فصيغة (تَفَعَّل) تشابه صيغة (تفاعل) في تركيبها وخصائصها • غير أن الزيادة بالتضعيف أقوى لكونها من نفس مادة الصيغة• وصيغة (تَفَعَّل) تظهر بصورتها الأصلية في الساميتين العربية والحبشية أما الآرامية والعبرية فليس فيهما هذه الصورة الأصلية (٢) •

---

(١) الكتاب : ٤/ ٢٨٢•

(٢) المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب : ٢٣٦ وينظر مقالة :"أبنية الفعل في اللغات السامية : (مجلة كلية اللغة العربية)

المبحث الثاني

صيغة المماثلة

وفي صيغة (تَفَعَّل) تتماثل بنية المضارع مع بنية الماضي في تركيبها الصوتي فكلاهما مفتوح أوله وما قبل آخره :

(تَفَعَّل) > (يَتَفَعَّل)

ونحسب أن علة التماثل وعدم المغايرة بين صوائت الماضي والمضارع مرجعها الحرص على التخفيف ففي هذه الصيغة يجتمع فونيم (التاء) بقوته الانفجارية مع فخامة التضعيف في عين الصيغة . ولذلك كان إيثار أخف الصوائت (الفتح) مع صيغة المضارع أنسب من الصوائت المرتفعة .

ويعلل سيبويه لمجيء المضارع من (تَفَعَّل) وأخواتها من غير ضم لحرف المضارعة معها لكونها " تجيء على مثال تدحرج في العدة والحركة والسكون ، وخرجت من مثال تَدَحْرَجَ ، وجرت مجرى انفعلت ، لأنّ معناها ذلك المعنى ، ودخلت التاء فيها كما دخلت النون في انفعلت ". (١)

فهي مثل الرباعي في عدد الحروف والحركات والسكنات ولذلك كان مضارع (تَفَعَّل) كمضارع (فَعْلَلَ) في عدم المغايرة من الماضي غير أن (تَفَعَّل) تخالف (فَعْلَلَ) في المعنى الصرفي .

---

(١) الكتاب : ٤/٢٨٢ .

ومن شواهد القرآن على اشتقاق المضارع من الماضي على (تَفَعَّل يَتَفَعَّل) الأفعال الواردة في التصنيف التالي :

تصنيف يوضح ماورد من أفعال القرآن على (تَفَعَّل يَتَفَعَّل)

	تَفَعَّل		يَتَفَعَّل	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(ب)	" وتربصتم "	الحديد / ١٤	" تَرَبَّصُونَ "	التوبة / ٥٢
	" فَتَقَبَّلَها "	آل عمران / ٣٧	" نَتَقَبَّلُ "	الأحقاف / ١٦
(ف)	" تَوَفَّتْهُ "	الأنعام / ٦١	" تَتَوَفَّاهُمُ "	النحل / ٢٨
(و)	" تَبَوَّءُو "	الحشر / ٩	" يَتَبَوَّأُ "	يوسف / ٥٦
(ت)	" تَمَتَّعَ "	البقرة / ١٩٦	" يَتَمَتَّعُونَ "	محمد / ١٢
(د)	" تَرَدَّى "	الليل / ١١	" يَتَرَدَّدُونَ "	التوبة / ٤٥
	" تَصَدَّقَ "	المائدة / ٤٥	" فَأَصَّدَّقَ "	المنافقون / ١٠
	" تَقَدَّمَ "	الفتح / ٢	" يَتَقَدَّمَ "	المدثر / ٣٧
(ل)	" تَوَلَّى "	البقرة / ٢٠٥	" يَتَوَلَّ "	المائدة / ٥٦
(ن)	" تَمَنَّى "	الحج / ٥٢	" يَتَمَنَّوْنَهُ "	الجمعة / ٧
(ر)	" تَبَرَّأْنَا "	القصص / ٦٣	" فَنَتَبَرَّأَ "	البقرة / ١٦٧
	" تَضَرَّعُوا "	الأنعام / ٤٣	" يَتَضَرَّعُونَ "	الأنعام / ٤٢
	" تَفَرَّقَ "	البينة / ٤	" فَتَفَرَّقَ "	الأنعام / ١٥٣
(ز)	" تَنَزَّلَتْ "	الشعراء / ٢١٠	" تَتَنَزَّلُ "	فصلت / ٣٠

	تَفَعَّل		يَتَفَعَّل	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
ى	" تَبَيَّنَ "	البقرة / ١٠٩	" يَتَبَيَّنَ "	البقرة / ١٨٧
	" تَطَيَّرْنَا "	ص / ١٨	" يَطَّيَّرُوا "	الأعراف / ١٣١
	" تَوَكَّلْنَا "	الممتحنة / ٤	" نَتَوَكَّلَ "	إبراهيم / ١٢
ق	" فَتَلَقَّىٰ "	البقرة / ٣٧	" يَتَلَقَّى "	ق / ١٧
هـ	" تَطَهَّرْنَ "	البقرة / ٢٢٢	" يَتَطَهَّرُوا "	التوبة / ١٠٨

الفصل الثاني :
المستوى الصوتي لصيغة (تفعَّل)

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : التحول عن الإدغام إلى الإظهار .

المبحث الثاني : التأثر بالإدغام

المبحث الثالث : تردد (تاء) تفعل بين الإدغام والحذف .

المبحث الرابع : التأثر بالمخالفة .

المبحث الخامس : التأثر بالقلب المكاني .

المبحث السادس : التأثر بالإبدال .

المبحث السابع : بين التصحيح والإعلال .

المبحث الثامن : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الأول

التحول من الإدغام إلى الإظهار

يَحُول تركيب صيغة (تَفَعَّل) القائم على تشديد الصامت الثاني منها دون إدغام المثلين إذا كانا في موضع الصامت الثاني والثالث ومن شواهد القرآن على هذه الظاهرة :

(د) - الفعل : (يتردّدون) من قوله تعالى :

﴿ ... فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ التوبة / ٤٥.

رسم المصحف : (يَتَرَدَّدُون) على الأصل ولم يدغم المجهوران : (صوتا الدال) وهو من التردد ، يقال : " تَرَدَّد يَتَرَدَّد في الأمر : اشتبه فيه فلم يثبت "، (١) ويتردّدون : يتحيّرون لا يتجه لهم هدى. (٢)

(ل) - الفعل : (يتسلّلون) من قوله تعالى :

﴿ ... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ... ﴾

النور / ٦٣.

رسم المصحف : (يَتَسَلَّلون) على الأصل ولم يدغم المجهوران : (صوتا اللام) " ومعنى (يتسلّلون) : يتصرفون قليلا قليلا من الجماعة في خِفية ". (٣)

---

(١) معجم الألفاظ القرآنية : ٤٩٩.

(٢) البحر المحيط : ٥/٤٨.

(٣) السابق : ٦/٤٧٧.

(س) ـ الفعل : (فتحسَّسوا) من قوله تعالى :

﴿ يَٰبَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ... ﴾ يوسف/ ٨٧.

رسم المصحف : (فَتَحَسَّسُوا) على الأصْل ولم يدغم المهموسان :

(صوتا السين) . والحسُّ : و (الحسيس) الصوت الخفي ومعنى

أحسّ الرجل الشيء (إحساسا) علم به وأصل الإحساس : الإبصار

ثم استعمل في الوجدان والعلم بأى حاسة كانت.(١)

وتحسّست من الشيء : تخبّرت خبره.(٢)

ـ الفعل : (ولا تجسسوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ... ﴾ الحجرات/ ١٢

رسم المصحف : (ولا تَجَسَّسوا) على الأصْل ولم يدغم المهموسان :

(صوتا السين) وهومن الجسّ : وهو المسُّ ، وأصل الجسُّ : مسُّ العِرق

وتعرُّف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ، وهو أخص من الحس.(٣)

ثم تطورت دلالة الفعل فاستعمل بمعنى تتبع الأخْبار والبحث عن

خفاياها .

---

(١) المصباح المنير : ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) الصحاح : ٣/ ٩١٨.

(٣) المفردات : ١٣١.

(ق) ـ الفعل : (يَشَّقَّقُ) من قوله تعالى :

﴿... وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ ...﴾ البقرة / ٧٤.

رسم المصحف : (يَشَّقَّقُ) على الأصل ولم يدغم المجهوران : (صوتا القاف).

" والتشقُّق " : التَّصدع بطول أو بعرض ، فينبع منه الماء بقلة حتى لا يكون نهرا ".(١)

ويعلل لمجيء المضعف على (تَفَعَّل) من غير إدغام أن :

" الإدغام يطلب به التخفيف ،ونحن لو أدغمنا العين المشددة في اللام لأسكنا الدال الثانية ،وألقينا حركتها على الدال التي قبلها فصار : رَدَدَّ فكان يتكرر فيه حرفان من جنس واحد متحرك ،ولا يُتوصل بهذا الإدغام إلى التخفيف ، فلمّا كان كذلك تُرك على أصله إذ كان يُؤدّي إلى مثل ما هو عليه من الثقل ".(٢)

---

(١) البحر المحيط : ١/ ٢٦٥.

(٢) التبصرة : ٢/ ٧٤٠.

المبحث الثاني

التأثر بالإدغام

تدغم (تاء) تَفَعَّل في فائها فتتحول الصيغة من مرحلة الإظهار إلى مرحلة الإدغام في المقطع الأول منها ، ويتم هذا التحول بتأثير الصوت الأقوى .

ومن شواهد القرآن على هذا التأثر في صيغة (تَفَعَّل) :

التأثر بالجهر

١ - مع صوت الذال :

- قراءات متواترة :

(ك) - الفعل : (تذّكّرون) من قوله تعالى :

﴿... لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام / ١٥٢ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (تَذَّكَّرون) و (يَذَّكَّرُونَ) / الأنعام / ١٢٦ ، و (يَذَّكَّرُ الإِنْسَانُ) مريم / ٦٧ ، و (أَن يَذَّكَّرَ) الفرقان / ٦٢ ، و (لِيَذَّكَّرُوا) الإسراء / ٤١ مشددا كله ". (١)

وذلك على " إدغام التاء الثانية من (تَتَذَكَّرون) في الذال ". (٢)

---

(١) السبعة : ٢٧٢ وينظر غيث النفع : ٢٠ والإتحاف : ٢٢٠ ، والنشر : ٢/٢٦٦ .

(٢) الكشف : ١/٤٧٦ .

فأصله : (تتذكرون) تجاورت في الصيغة تاء (تَفَعَّل) المهموسة وفاؤها (الذال) المجهورة [(١)] فأثرت صفة القوة على صفة الضعف فنطق بالتاء مجهورة ،فصارت دالا ،لأن التاء عندما يجهر بها تصبح (دالا) . فلولا الهمس الذي في (التاء) لصارت دالا [(٢)] فيصير الفعل على هذه الصورة : (يدذكرون)، ثم تقلب الدال ذالا وذلك لتقارب الصوتين مخرجا وصفة [(٣)] وبعد القلب يتم الإدغام بين الصوتين المتماثلين (مماثلة كلية مدبرة متصلة).

فالفعل : (تـذكـرون) مر بالمراحل التالية :

تتذكرون > تدذكرون > تذّكرون

الأصل تأثرمدبر جزئي تأثر مدبر كلي

(ت+ ذ) > (د+ذ) > (د + د)

مع الصوت الأضعف، مع الصوت الأقوى مماثلة تامة

٢ - مع صوت الدال :

(ب) - الفعل : (يتدبَّرون) من قوله تعالى :

﴿ أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْءَانَ ... ﴾ النساء / ٨٢.

قرأ ابن محيصن : (يَدَّبَّرون) بإدغام التاء في الدال . [(٤)]

---

(١) الأصوات اللغوية : ٧٦.

(٢) الرعاية : ٢٠٤.

(٣) ينظر الأصوات اللغوية : ٤٧ ، ٤٨.

(٤) البحر المحيط : ٣/ ٣٠٥.

والأصل : (يتدبّرون) بياء وتاء بعدها كما قرأ الجمهور.[1]

التقى صوتان أحدهما مهموس (التاء) والآخر مجهور (الدال) ، أثرت الدال في التاء تأثيرا مدبرًا ،فحولتها إلى صوت مجهور (دال) ثم أدغمت الدال في الدال تأثر كلي . فصار الفعل : (يدبرون) بإدغام تاء (تفعّل) في فائها .

ودلالة الفعل كما ذكرها الزمخشري : " تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه ".[2]

التأثر بالجهر والصفير

٣ - مع صوت الزاى :

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (وازّيّنت) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ... ﴾ يونس/ ٢٤.

" قرأ الجمهور : (وازّيّنت) ،وأصله : (وتزينت) فأدغمت التاء في الزاي فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الإدغام ".[3]

---

(١) البحر المحيط : ٣/ ٣٠٥.
(٢) الكشاف : ١/ ٥٤٦ .
(٣) البحر المحيط : ٥/ ١٤٣.

تجاورت (الزاى) وهي حرف قوى بالجهر والصفير[١] مع (التاء) المهموسة مجاورة مباشرة ولتقريب (التاء) من (الزاى) أبدلت (التاء) (دالا) ،أى : أنها تحولت إلى نظيرها المجهور ، فالتقى مجهوران : (الدال) و (الزاى) فصار الفعل : (ادزينت) ولم تقلب (التاء) (زايا) مباشرة للتباعد الصوتي بينهما (فالتاء)صوت شديد ،بينما (الزاى) تمثل أقصى مراحل الرخاوة . فالفرق بينهما واسع: (التاء) : مهموسة شديدة[٢] ،أما (الزاى) فمجهورة رخوة.[٣]

فالزاى أثرت في (التاء) حتى صيرتها (دالا) . ولتحقيق التماثل التام صارت (الدال) (زايا) ثم أدغمت الثانية في الأولى (مماثلة تامة مدبرة متصلة) ،وذلك بعد تسكين الثانية لأن شرط تأثر " الصوت بما يجاوره أن يكون التقاؤهما مباشرة بحيث لا يفصل بينهما أى فاصل ،ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة ،ولا يتم هذا إلا حين يكون الصوت الأول مشكلا بما يسمى السكون ".[٤]

ولما سكنت الزاى الأولى اجتلبت همزة الوصل حتى لا يبتدأ بساكن .

---

(١)(٢) الأصوات اللغوية : ٦١ .

(٣) السابق : ٧٦ .

(٤) الأصوات اللغوية : ١٨٣ .

ويمكن تصور العملية الصوتية السابقة على هذا النحو :

الأصل	مماثلة جزئية	مماثلة تامة
تــزينــت <	دزينــت <	ازّينــت
(ت + ز)	(د + ز)	(ز + ز)

وتعد هذه الصورة مرحلة متطورة عن الأصل (تزينت) .

ك) - الفعل : (تزكى) من قوله تعالى :

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ النازعات / ١٨.

" قرأ الحرميان [(١)] : (تَزَّكَّى) بتشديد الزاى "[(٢)] على أن أصله : (تتزكى) ، تأثرت التاء بالزاى ، ثم أدغمت الزاى في الزاى ، وذلك " حسن قوي ، لأنك تنقل التاء بالإدغام إلى لفظ الزاى ، والزاى أقوى من التاء بكثير ، فأنت بالإدغام تنقل الأضعف إلى الأقوى "[(٣)].

وقد تحققت المماثلة في هذه القراءة على النحو التالي :

الأصل	مماثلة جزئية	مماثلة تامة
تتــزكى <	تدزكى <	تــزّكى
(ت + ز)	(د + ز)	(ز + ز)

---

(١) الحرميان : ابن كثير ونافع .

(٢) التبصرة : ٣٧٠ وينظر السبعة : ٦٧١ وغيث النفع : ٣٨٠ والإتحاف: ٤٣٢ .

(٣) الكشف : ٢ / ٣٦١ وينظر الحجة لابن خالويه : ٣٦٢ والحجة لأبي زرعة : ٧٤٩ وإعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٢٠ .

التأثر بالإطباق

١ - مع صوت الطاء :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تطوع) من قوله تعالى :

﴿... فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ...﴾ البقرة / ١٨٤، ١٥٨

قرأ حمزة والكسائي : (ومن يطّوّع) في الموضعين بالياء وتشديد الطاء وجزم العين[١] .

وأصله : " (يتطوّع) ... أدغمت التاء في الطاء ، فشددت الطاء لذلك ، وحسن الإدغام لنقل التاء إلى القوة "[٢] .

أى أن التاء تأثرت بالطاء ، فالطاء من أقوى الحروف ، لأنه " حرف مجهور شديد منطبق مستعلٍ ، وهذه الصفات كلها من علامات قوة الحرف مع انفرادها . فإذا اجتمعت في حرف كملت قوته "[٣] . أى أن الطاء لقوتها جذبت التاء إليها ، خاصة وأنهما من مخرج واحد ، " ليعمل اللسان عملا واحدا في القوة من جهة واحدة "[٤] . وهنا تتم عملية الإدغام فيصبح الفعل (يطّوّع) بإدغام تاء (تفعّل) في فائها .

---

(١) التيسير : ٧٧ وينظر غيث النفع : ١٤٨ والإتحاف : ١٥٠ .

(٢) الكشف : ١/ ٢٦٩ ، وينظر البحر المحيط : ١/ ٤٥٨ وإعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٢٥ والحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٤٨ .

(٣) الرعاية : ١٩٨ .

(٤) السابق : ٢٠٦ .

وقد وصف سيبويه الإدغام في : (يَطَّوعون) بأنه أقوى من الإظهار .(١)

(ى) - الفعل : (اطيرنا) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ... ﴾ النمل / ٤٧.

رسم المصحف : (اطَّيَّرنا) وأصله (تَطَيَّرنا) فأثرت (التاء) المجهورة فصارت (طاء) ثم أدغمت (الطاء) في (الطاء)(مماثلة كلية متصلة مدبرة)، ثم ألحقت به همزة الوصل فصار على (افّعّل) .

(هـ) - الفعل : (يطهرن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ... ﴾ البقرة / ٢٢٢ ، المائدة / ٦.

قرأ عاصم ،في رواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي : (يَطَّهَّرن)(٢) بتشديد الطاء والهاء.(٣)

تأثرت التاء بالإطباق المجاور لها (الطاء) فقلبت (طاء)، وللتخفيف أدغمت الطاء في الطاء (تأثر كلي مدبر). وانتقل الفعل من مرحلة الأصل : (يتطهرن) إلى مرحلة المماثلة التامة : (يطهرن).

وهذه القراءة كسابقتها تحليلا ودراسة .

---

(١) الكتاب : ٤/ ٤٧٤.

(٢) السبعة : ١٨٢ وينظر غيث النفع : ١٦١ والإتحاف : ١٥٧.

(٣) النشر : ٢/٢٢٧.

التأثر بالإطباق والاستطالة

٢ - مع صوت الضاد :

- قراءات متواترة :

(ر) الفعل : (يضرعون) من قوله تعالى :

﴿ ... لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ الأعراف / ٩٤.

رسم المصحف : (يَضَّرَّعُونَ) وأصل الفعل : يتضرعون ..

تجاورت التاء والضاد .. والضاد : صوت أسناني - لثوي انفجاري مجهور مفخم (مطبق).(١) وهي مخالفة للضاد التي كان ينطق بها القدماء . يقول : برجشتراسر " فالضاد العتيقة حرف غريب جدا غير موجود على حسب ما أعرف في لغة من اللغات إلّا العربية ، ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب".(٢) فالضاد القديمة قد أصابها التطور حتى صارت في العصر الحديث صوتا شديدا مجهورا.(٣)

والتقارب الصوتي بين الضاد والتاء واضح فالتاء تلتقي مع

---

(١) علم اللغة العام - الأصوات - : ١٠٤.

(٢) التطور النحوي : ١٠٩ وقد تخيل الدكتور إبراهيم أنيس نطق الضاد القديمة وذلك بأن يبدأ المرء النطق بالضاد الحديثة ثم ينتهي نطقه بالظاء فهي إذن مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظاء العربية ، ولذلك كان يعدها القدماء من الأصوات الرخوة ". الأصوات اللغوية : ٤٩.

(٣) الأصوات اللغوية : ٤٨.

الضاد صفة ومخرجا فهي صوت لثوي - أسناني - شديد [(١)] ، إلا أنهما يفترقان في مجموعة من صفات القوة ، وهي الإطباق والاستعلاء والجهر والاستطالة [(٢)] والتفشي [(٣)] .

وهذه الصفات التي تتميز بها الضاد عن التاء ، هي التي أدت إلى إدغام صوت التاء في صوت (الضاد) حيث تأثرت التاء بالإطباق فأصبحت (طاء) (تأثر جزئي مدبر) على هذه الصورة : (يطضرمون) . وتمضي عملية التأثر لتصل إلى أقصاها عندما تماثل (الطاء) (الضاد) ثم يدغم الصوتان بعد تسكين الأول (مماثلة تامة مدبرة متصلة) .

وقد علل سيبويه لهذا الإدغام فقال " وتدغم الطاء والتاء والدال في (الضاد) ، لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ... فلما قاربت الطاء فيما ذكرلك أدغموها فيها كما أدغموها في الصاد وأختيها" [(٤)] .

---

(١) الأصوات اللغوية : ٤٨ .

(٢) الرعاية : ١٨٤ و " الحرف المستطيل وهو (الضاد) ، سميت بذلك ، لأنها استطالت على الفم عند النطق بها ، حتى اتصلت بمخرج اللام " الرعاية : ١٣٤ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ١/ ٢١٨ (طبعة محققة) .

(٤) الكتاب : ٤/ ٤٦٥ .

التأثر بالإطباق والصفير

٣ - مع صوت الصاد :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (تصدقوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٨٠ ، المنافقون / ١٠.

" قرأ الجمهور : (تَصَدَّقوا) بإدغام التاء في الصاد ". (١)

- الفعل : (تصدى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴾ عبس / ٦.

" قرأ ابن كثير ونافع : (تَصَّدَّى) مشدد الصاد (٢) والأصل : (تتصدى) ثم أدغم ". (٣)

- الفعل : (يصعد) من قوله تعالى :

﴿ ... كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ الأنعام / ١٢٥.

" قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي : (يَصَّعَّد) مشددة العين بغير ألف ". (٤)

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ٣٤١ ، وينظر السبعة : ١٩٣ ، وغيث النفع : ١٧٠ ، والكشف : ١ / ٣١٩.

(٢) السبعة : ٦٧٢ وينظر غيث النفع : ٣٨٠ والإتحاف : ٤٣٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٢٧ وينظر البحر المحيط : ٨ / ٤٢١ والحجة لأبي زرعة : ٧٤٩.

(٤) السبعة : ٢٦٨ وينظر التبصرة : ١٩٩ ، وغيث النفع : ٢١٥ ، والإتحاف : ٢١٦.

في هذه المجموعة من الأفعال نجد أن (تاء) تَفَعَّل تأثرت بمجاورة صوت الصاد .. والصاد وإن كانت تلتقي مع التاء في الهمس وقرب المخرج ،إلا أنها صوت قوى بالإطباق والتفخيم والاستعلاء والصفير (١) ، ولذلك جذبت التاء إليها ،كما أن التاء هي النظير غير المطبق للطاء .

ولذلك فالمبرر الصوتي لإدغام التاء في الصاد :

١ - تقارب مخرجي التاء والصاد .

٢ - التقاؤهما في صفة الهمس .

٣ - أن الصاد أقوى من التاء .

٤ - أن التاء هي النظير المطبق للطاء ويرجع ذلك إلى اختلاف وضع اللسان بينهما . (٢)

وقد تحدث سيبويه عن إدغام التاء في الصاد ، إلا أنه ذكر أن " البيان عربيٌّ حسن لاختلاف المخرجين ". (٣)

ولا يتم هذا الإدغام إلّا بعد تسكين أول الصوتين المتقاربين ، فقد ذكر ابن خالويه في توجيه قراءة : (يَصَّعَّد) أن " الحجة لمن شدد : أنه أراد : (يتصعّد) فأسكن التاء ،وأدغمها في الصاد تخفيفا ". (٤)

---

(١) الكشف : ١/١٣٧ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٦٣ .

(٣) الكتاب : ٤/٤٦٣ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ١٤٩ وينظر حجة القراءات : ٢٧١ ، وتفسير القرطبي : ٧/٨٣ .

التأثر بالصفير

مع صوت السين :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (تسمعون) من قوله تعالى :

﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ ... ﴾ الصافات / ٨ .

« قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : (لا يَسَّمَّعُون) مشددة »[(١)]

- قراءات شاذة :

(ن) - الفعل : (يتسنه) من قوله تعالى :

﴿ .. فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ .. ﴾ البقرة / ٢٥٩ .

قرأ أبي : (يَسَّنَّه)[(٢)] وقرأ طلحة بن مصرف : (يَسَّنَّ) بتشديد السين[(٣)] .

والتفسير الصوتي لهذا الإدغام يتمثل في تأثر الأضعف بالأقوى ، والقوة المؤثرة في هذا الإدغام هي : (صفة الصفير) التي حوّلت (التاء) إلى (سين) ، لما بينهما من قربى صوتية في المخرج واتفاق في صفة

---

(١) السبعة : ٥٤٧ وينظر غيث النفع : ٣٣٤ ، والنشر : ٢/٣٥٦ ، والإتحاف : ٣٦٨ .

(٢) البحر المحيط : ٢/٢٩٢ وينظر الكشاف : ١/١٥٧ .

(٣) تفسير القرطبي : ٣/٢٩٢ .

الهمس ، وبعد مماثلة (التاء) للسين أُدغم المتماثلان ليصبحا سينا واحدة مشددة (مماثلة كلية مدبرة متصلة) في الفعلين : (يَسَّمَّعون) و (يَسَّنَّهْ) و (يَسَّنَّن) . والأصل في الأول : (يتسمعون)[1] ، وفي الثاني : (يتسنّه)و (يتسنَّ) ، وهو إدغام حسن جائز.[2]

---

(١) ينظر الكشف : ٢/ ٢٢٢.

(٢) الكتاب : ٤/ ٤٦٣ - ٤٧٤.

التأثر بالتفشـــــي

مع صوت الشين :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (تشقق) من قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ... ﴾ ق / ٤٤.

« قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (تَشَّقَّقُ) بتشديد الشين ».(١)

تجاورت التاء والشين ، وهما يلتقيان في صفة الهمس وتقارب المخرج . " فالتاء صوت صامت مهموس سنيّ انفجاري ".(٢) أما الشين فصامت مهموس لثوي حنكي احتكاكي ".(٣)

إلّا أن الشين أقوى من التاء لتفشيها ولما التقت بالتاء أثرت فيها فانتقل معها مخرج التاء إلى وسط الحنك ، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين وهنا يتحد الصوتان همسا ورخاوة ومخرجا فيدغمان بعد إسكان الأول ، مماثلة كلية مدبرة.

وقد علل سيبويه لهذا الإدغام فقال : " وتدغم الطاء والدال والتاء في الشين ، لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها ".(٤)

---

(١) السبعة : ٦٠٧ وينظر غيث النفع : ٣٥٧ ، والإتحاف : ٣٩٩ ، والنشر : ٢/ ٣٣٤ والحجة لابن خالويه : ٣٣١.

(٢) علم اللغة للدكتور السعران : ١٥٥.

(٣) السابق : ١٧٦.

(٤) الكتاب : ٤/ ٤٦٦.

المبحث الثالث

تردد (تاء) تفعّل بين الإدغام والحذف

يتأثر المقطع الأول من صيغة (تفعل) بمجاورة مقطع مماثل وهو (تاء) المضارع مما يترتب عليه حذف أحدهما أو إدغامه في الآخر. وهو ما يعرف بـ (تاءات البزي). وقد قيد حدوث الإدغام بثلاثة مستويات (١) ندرس في ضوئها ما ورد على (تتفعل) :

المستوى الأول : إذا كان ما قبل التاء صوتا ساكنا :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ب) - الفعل : (تربصون) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ... ﴾ التوبة / ٥٢.

قرأ البزي :(هَلْ تَّرَبَّصون) بتشديد التاء وصلا وضعفها الباقون.(٢)

(ظ) - الفعل : (تلظى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ الليل / ١٤.

قرأ البزي:(نَارًا تَّلظّى) بتشديد (التاء) والباقون بتخفيفها.(٣)

---

(١) ينظر حديث مفصل عن هاتين الظاهرتين الإدغام والحذف في صيغة (تفاعل).

(٢) الإتحاف : ٢٤٢ ، وينظر غيث النفع : ١٦ وكتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر للمالكي : ٩٤ مخطوطة.

(٣) الإتحاف : ٤٤٠ وينظر غيث النفع : ٢٧٧ كتاب الروضة : ٩٤.

(د) - الفعل : (تبدل) من قوله تعالى :

* ... وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ... * الأحزاب/ ٥٢.

قرأ البزي:(أن تّبدل) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها.(١)

(ل) - الفعل : (تولوا) من قوله تعالى :

* ... وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ... * هود /٣.

قرأ البزي:(وإن تّولوا) بتشديد التاء والباقون بغير تشديد.(٢)

(ن) - الفعل : (تمنون) من قوله تعالى :

* وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ... * آل عمران / ١٤٣.

قرأ البزي:(كنتم تّمنون) بتشديد التاء وصلا وخففها الباقون.(٣)

(ز) - الفعل: (تنزل) من قوله تعالى :

* ... عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَـٰطِينُ * الشعراء / ٢٢١.

قرأ البزي:(من تّنزل) بتشديد التاء وخففها الباقون.(٤)

(ك) - الفعل : (تفكهون) من قوله تعالى :

* ... فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * الواقعة /٦٥.

قرأ البزي : (تّفكهون) بتشديد التاء ،والباقون بتخفيفها.(٥)

---

(١) النشر ٢/ ٣٤٩ ،والإتحاف : ٣٥٦ وكتاب الروضة : ٩٤.

(٢) غيث النفع : ١٢٧ وينظر : النشر ٢/ ٢٨٨ وكتاب الروضة : ٩٤.

(٣) غيث النفع : ٦٩ - ٧٠.

(٤) كتاب الروضة : ٩٤ والتبصرة لمكي : ١٦٤.

(٥) الإتحاف : ٤٠٨.

(ق) - الفعل : (تلقونه) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ... ﴾ النور / ١٥.

قرأ البزي: (إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها.(١)

*

المستوى الثاني : إذا كان المدغم مسبوقا بصوت مد :

(م) - الفعل : (تيمموا) من قوله تعالى :

﴿... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ ...﴾ البقرة / ٢٦٧.

قرأ البزي : (وَلَا تَّيَمَّمُوا) بتشديد التاء ومد ما قبلها لالتقاء الساكنين.(٢)

(ل) - الفعل : (تولوا) من قوله تعالى :

﴿... وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ...﴾ الأنفال / ٢٠.

قرأ البزي: (ولا تَّوَلَّوا) بتشديد(التاء) في الوصل والباقون بالتخفيف.(٣)

- الفعل : (تكلم) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ... ﴾ هود / ١٠٥.

قرأ البزي : (لا تَّكَلَّم) بتشديد التاء وصلا(٤) والباقون بالتخفيف.

---

(١) غيث النفع ١٨٠ وينظر النشر ٢/ ٢٣١.

(٢) غيث النفع ٥٦ وينظر التبصرة ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) الإتحاف ٢٣٦.

(٤) غيث النفع ٢٢١ وينظر كتاب الروضة : ٩٤.

(ر) - الفعل : (تفرقوا) من قوله تعالى :

* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ... * آل عمران/ ١٠٣.

قرأ البزى :(ولا تّفرقوا) بتشديد التاء مع المد المشبع والباقون بالتخفيف (١).

(ر) - الفعل : (تبرجن) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ... * الأحزاب/ ٣٣.

قرأ ورش :(ولا تّبرجن) بتشديد التاء وأشبع المد للساكنين (٢).

(ز) - الفعل : (تنزل) من قوله تعالى :

* مَا تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ ... * الحجر / ٨.

قرأ البزى:(ما تّنزّل) بتشديد (التاء) في الوصل والباقون بالتخفيف (٣).

(س) - الفعل : (تجسسوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ... * الحجرات/ ١٢.

قرأ البزى :(ولا تّجسّسوا) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها (٤).

---

(١) غيث النفع ٦٨ وينظر : التبصرة ١٦٤.
(٢) الإتحاف ٣٥٥ وينظر كتاب الروضة ٩٤.
(٣) غيث النفع ١٤٥ و ينظر : البحر المحيط ٥/ ٤٤٦ والتبصرة ١٦٤.
(٤) الإتحاف ٣٩٨ ،وينظر كتاب الروضة ٩٤.

(ى) ـ الفعل : (تخيَّرون) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ القلم / ٣٨.

قرأ البزى : (لَمَا تَّخيَّرون) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها. (١)

(هـ) ـ الفعل : (تلهَّى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ عبس / ١٠.

قرأ البزى : (عنهُ تَّلهَّى) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها. (٢)

*

المستوى الثالث : إذا كان المدغم مسبوقاً بصوت متحرك :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ف) ـ الفعل : (توفَّاهم) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ... ﴾ النساء / ٩٧.

قرأ البزى : (الذينَ تَّوفَّـاهم) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها. (٣)

(ر) ـ الفعل : (فتفرق) من قوله تعالى :

﴿ ... فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ... ﴾ الأنعام / ١٥٣.

قرأ البزى : (فَتَّفرَّق) بتشديد التاء والباقون بالتخفيف. (٤)

---

(١) غيث النفع ٢٦٤ وينظر التبصرة ١٦٤.

(٢) النشر ٢ / ٣٩٨ وينظر الإتحاف ٤٣٣.

(٣) غيث النفع : ٧٧.

(٤) السابق : ١٥٣ وينظر كتاب الروضة ٩٤.

(ز) - الفعل : (تنزل) من قوله تعالى :

﴿ ... الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾

الشعراء / ٢٢١ - ٢٢٢ .

قرأ البزى : (تّنزل) بتشديد التاء من تنزل وصلا والباقون بالتخفيف . (١)

(ى) - الفعل : (تميز) من قوله تعالى :

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ... ﴾ الملك / ٨ .

قرأ البزى : (تكاد تّميز) بتشديد التاء وصلا . (٢)

- الفعل : (تلقف) من قوله تعالى :

﴿ ... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الأعراف / ١١٧ ، طه / ٦٩ ، الشعراء / ٤٥ .

قرأ البزى : (هى تّلقف) بتشديد التاء وصلا والباقون بتخفيفها . (٣)

---

(١) الإتحاف : ٣٣٤ وينظر : النشر ٢ / ٣٣٦ .

(٢) النشر ٢ / ٢٨٩ وينظر البحر ٨ / ٢٩٩ .

(٣) غيث النفع ٨٥ ، ١٠٦ وينظر : كتاب الروضة ٩٤ .

المبحث الرابـــع

التأثر بالمخالفـــــــة

من الظواهر الصوتيه التي تعرضت لها صيغة (تَفَعَّل) واستعملهـــا القرآن الكريم : تحول بعض عناصرها المتماثلة إلى عناصر متخالفـــة ، ومن ذلك :

تحول المضعف إلى الناقص :

في المقطع الأخير من الصيغة :

(د) ـ الفعل : (تصدّى) من قوله تعالى :

* فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * عبس / ٦٠

رسم المصحف : (تَصَدَّى) على (تَفَعَّل) ودلالته : "تعرض ، يقال : تصدى له ، أي تعرض له".(١) وأصله تَصَدّد من الصدود أبدلت الدال الأخيرة بأحد أصوات اللين تخلصا من تتابع الأمثال (٢) فأصبح الفعل (تَصَدَّى) .

فالمخالفة أدت إلى تحول (لام) تَفَعَّل من صوت صحيح مضعف إلى صوت معتل للتخفيف .

(ط) ـ الفعل : (يتمطّى) من قوله تعالى :

* ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ * القيامه / ٣٣ .

رسم المصحف : (يَتَمَطَّى) على يتفعل وفيه قولان :

---

(١) غريب القرآن للسجستاني : ٦٠ وينظر اللسان : (ص د د) ٣ / ٢٤٧ .
(٢) ينظر الفتوحات الإلهية : ٤ / ٤٨٨ .

أحدهما : أنه من (المطا) والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمدّ مطاه ويلويه تبخترا في مشيته ومادته : (م ط و) .

الثاني : أن أصله : (يتمطّط) من تمطّط أى تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبخترا ومادته : (م ط ط) ،وقد أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الأمثال .(١)

ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .(٢)

فالمخالفة تمت في هذا الفعل بتحول أحد المضعفين صوت (الطاء) إلى أحد أصوات اللين وهو (الياء)(٣) والفعل بصورتيه المضعفة والمعتلة يلتقيان في دلالة واحدة .

(ن) - الفعل : (يتسنّه) من قوله تعالى :

﴿ .. فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ .﴾ البقرة / ٢٥٩ .

قرأ حمزة والكسائي : (لم يتسنّ) بحذف الهاء في الوصل(٤) على أن الفعل مشتق من الجذر الثلاثي : (س ن ن) ،ودلالته : (تغيّر) ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ (الحجر/ ٣٣) :متغير،(٥)

---

(١) الفتوحات الإلهية : ٤/ ٤٥٠ وينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٠٢ وغريب القرآن للسجستاني : ٢٢٩ .

(٢) الكشف : ١/ ٣٠٩ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٥/ ٢٧٣ .

(٤) الحجة لأبي زرعة : ١٤٢ وينظر السبعة : ١٨٩ والتبصرة لمكي : ١٦٢ . وغيث النفع : ١٦٩ .

(٥) ينظر : اللسان : (س ن ن) ١٣/ ٥٠٢ - ٥٠٣ .

فيكون " الأصل : (يَتَسَنَّن) ثم قلبت (النون) الأخيرة ياء استثقالا لثلاث نونات متواليات ،كما قالوا : (تَظَنَّيت) وأصله (الظَّنّ) .
فصارت (يَتَسَنَّى) ثم يدخل الجزم على الفعل : فتسقط (اليـاء) فتصير : (لم يتسن) ،ثم زادوا (الهاء) للوقف ،فإذا أدرجـوا القراءة حذفوا لأن العلة زالت "(١).

فالإبدال تم بمخالفة أحد الأمثال وإحلال صوت (اليـاء) محله(٢) طلبا للتخفيف ،وتخلصا من تتابع المتماثلات (النونات).
والقائل بهذا الرأى هو أبو عمرو الشيباني(٣).

تحول تَفَعَّل إلى تَفاعل :

وردت بعض القراءات وقد اشتركت فيها (تَفَعَّل) مع (تَفاعل) .
ولعل من قرأ بصيغة المد (تفاعل) فيما وردت فيه القراءة على (تَفَعَّل) آثر التخفيف والتخلص من ثقل التضعيف فتحول من (تَفَعَّل)إلى (تَفاعل) عن طريق المخالفة لأحد المضعفين وما قرئ بالصيغتين من أفعال القرآن :

---

(١) الحجة لأبي زرعة : ١٤٣ ، وينظر معاني القرآن للفراء : ١/ ١٧٢-١٧٣.
(٢) ينظر : الإبدال لأبي الطيب : ٢/ ٤٥٩ والإبدال لابن السكيت : ١٣٤ ،وإصلاح المنطق : ٢٠٢. والمخصص : ١٣/ ٢٨٨ ، والتبصرة للصيمرى ٢/ ٨٣٤.
(٣) ينظر الحجة للفارسي : ٢/ ٣٧٤ ،والبحر المحيط ٢/ ٢٨٥- ٢٨٦، وإعراب القرآن ومعانيه للزجاج : ١/ ٣٤٢ .

- قراءات متواترة :

(ع) - الفعل : (يصّعّد) من قوله تعالى :

﴿ ... كأنما يصّعّد في السماء ... ﴾ الأنعام / ١٢٥.

« قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي : (يصّعّد) مشددة العين بغير ألف ».(١)

« وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (يصّاعد) بألف مشددة الصاد .
وروى حفص عن عاصم : (يصْعَد) مشددة بغير ألف مثل حمزة ».(٢)
والقراءة الثانية (يصاعد) تحتمل المخالفة للقراءة الأولى (يصّعّد) بإحلال الألف محل أحد المضعفين في (عين الصيغة) للتخلص من ثقل التضعيف .

وقد وجّه مكي القراءتين على معنى واحد فقال في القراءة على (تفاعل) : " غير أن فيه معنى فِعْلُ شيء بعد شيء ، وذلك أثقل على فاعله ، فهو بمعنى يتعاطى ، معناه يريد أن يفعل ما لا يطيقه - ثم ذكر معنى القراءة على تفعّل - وهو كالذى قبله ، معناه : يتكلف ما لا يطيق شيئا بعد شيء ، كقولك : يتجرع ويتفرق ".(٣)

وعليه تكون القراءتان متفقتين في الدلالة الصرفية (التكلف) والدلالة المعجمية وهي (الطلوع) مع اختلاف البنية.

والإصعاد بالصاد : الترقي في الجبل ، والإصعاد أيضا : الذهاب في الأرض .(٤)

---

(١) (٢) السبعة : ٢٦٩ وينظر : غيث النفع : ٢١٥ ، والتيسير : ١٠٦ ، والعنوان : ٩٣ والنشر : ٢/٢٦٢ والإتحاف : ٢١٦.
(٣) الكشف : ١/(٤٥٠).
(٤) الفرق بين الأحرف الخمسة : ١٥٨.

- قراءات متواترة على تَفَعَّل وشاذة على تَفَاعل :

(ر) - الفعل : (يتفرَّقا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ... ﴾ النساء / ١٣٠

رسم المصحف : (يَتَفَرَّقا) على (تَفَعَّل) وقرأ زيد بن أسلم: (يَتَفَارقا) بألف المفاعلة .[1]

فمن قرأ على (تَفَاعل) آثر التخفيف وتخلص من تضعيف (عين) الصيغة بمخالفة أحد المتماثلين (صوتي الظاء) وإحلال الألف محله ، فتحولت القراءة من صيغة (تَفَعَّل) إلى صيغة (تَفَاعل) مع اتفـــاق المعنى فيهما .

(س) - الفعل : (تفسَّحوا) من قوله تعالى :

﴿ ... إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ... ﴾ المجادلة / ١١ .

. قرأ الجمهور : (تَفَسَّحوا)ـ وقرأـ داود بن أبي هند وقتادة وعيسى : (تفاسحوا) .[2]

وقد تمت المخالفة على هذه الصورة :

(تَفَسَّحُوا) على (تَفَعَّل) تحولت إلى (تفاسحوا) على (تَفَاعل) بمخالفة أحد المضعفين وإبداله (ألفا) .

---

(١) البحر المحيط : ٣/ ٣٦٥ .

(٢) البحر المحيط : ٨/ ٢٣٦ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٣٧٨ والمحتسب : ٢/ ٣١٥ .

وهما متحدتان في المعنى ، قال الفراء : " تفسّحوا وتفاسحوا متقاربتان ، مثل : تظاهرون وتظّهّرون ، وتعاهدته وتعهّدته ، ورأيت ، ولا تصاعر ولا تصعّر ".(١)

(ى) - الفعل : (تزيلوا) من قوله تعالى :

﴿ ... لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

الفتح / ٢٥.

" قرأ الجمهور : (لو تزيّلوا) وابن أبي عبلة وابن مقسم وأبو حيوة وابن عون : (لو تزايلوا) على وزن (تفاعلوا) ".(٢)

فالفعل : (تزيّلوا) على (تفعّل) تحول إلى (تزايلوا) على (تفاعل) بمخالفة أحد المضعفين وإبداله ألفا .

وهما متحدتان في الدلالة يقال : " تزيّل القوم تزيلا وتزييلا : تفرقوا ... وربيعة تقول : تزايل القوم تزايلا ".(٣)

فالمخالفة لهجة ربيعة . وقيل إن دلالة الفعل : (فزيّلنا بينهم) تعني (فميّزنا) بينهم بلهجة حمير.(٤)

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٣/ ١٤١.

(٢) البحر المحيط : ٨/ ٩٩ وينظر تفسير القرطبي : ١٦/ ٢٨٨ ، والكشاف : ٣/ ٥٤٧.

(٣) اللسان : (زى ل) : ١٢/ ٣١٧ وينظر القاموس المحيط : ٧/ ١٣٠ (طبعة محققة ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧ م).

(٤) ينظر : اللغات لابن حسنون : ٣ ، والإتقان : ٢/ ٩٤.

(ى) - الفعل : (تميز) من قوله تعالى :

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ... ﴾ الملك / ٨ .

قرأ الجمهور : (تَمَيَّزُ) بتاء واحدة خفيفة . وقرأ الضحاك : (تمايز) على وزن (تفاعل) ، وأصله : تتمايز بتاءين .[1]

فالفعل : (تَمَيَّزُ) تحول إلى (تمايز) بإبدال أحد الياءين ألفا ، فصارت (تَفَعَّل) إلى (تَفاعل) للتخلص من التضعيف، مع اتفاق الدلالة المعجمية ، و (تَمَيَّز) من الغيظ (تقطع) .[2]

وقيل : (تَمَيَّزُ) تعنى (تمزق) بلهجة قريش .[3]

(هـ) - الفعل : (تظاهرا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَـٰهُ ... ﴾

التحريم / ٠٤

قرأ الجمهور : (تَظَاهرا) بشدّ (الظاء).

وقرأ أبو عمرو : (تَظَّهَّرا) بشدّ الظاء والهاء دون ألف .[4]

فمن قرأ على (تَفَاعل)تخلص من تضعيف (عين) الصيغة بمخالفة أحد المتماثلين : (صوتا الظاء) وإحلال الألف محله ، وترتب على هذه المخالفة التحول من صيغة (تَفَعّل) إلى (تفاعل) وبقيت دلالة الفعل واحدة مع الصيغتين والله أعلم .

---

(١) البحر المحيط : ٨/٢٩٩.

(٢) القاموس المحيط : ٦٧٦ (طبعة محققة).

(٣) اللغات لابن حسنون : ٥٠. وينظر الكشاف : ٤/١٢٨.

(٤) البحر المحيط : ٨/ ٢٩١.

من خلال العرض السابق للقراءات التي اشتركت فيها صيغتا :
(تَفَعّل)وتفاعل نجد أن الرغبة في التخلص من التضعيف أدّت إلى
إبدال أحد المضعفين ألفا ،وقد انحصرت المخالفة هنا في حرف
الألف وذلك مراعاة للصيغة فالقارئ الذى أراد التخلص من ثقل التضعيف
في صيغة (تَفَعّل) لم يجد بُدّا من (تَفَاعل) لما بين الصيغتين
من التقاء في المعنى والمبنى .. إذ أن غاية التسهيل صوتيه محضة
مع الحفاظ على وزن الصيغة ومعناها . و (تَفَعّل) و (تَفَاعل) من
الصيغ الزوائد المتآخية في المعنى .

وهذا ما يتضح من تدبرنا لمعنى القراءة بالفعل الواحد
بالصيغتين .

المبحث الخامس

التأثر بالقلب المكاني

ومن صيغ الأفعال القرآنية ما كان محتمل القلب وهو موضع خلاف بين اللغويين :

- الفعل : (يتسنه) من قوله تعالى :

﴿ ... فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ... ﴾ البقرة/٢٥٩.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بإثبات الهاء في الوصل والوقف.(١)

وقد خرج الفعل (يَتَسَنَّه) بإثبات الهاء على أوجه منها كما ذهب النقاش إلى أنه من الفعل : (أَسِن) من قوله : " من ماء غير آسن " وَرَدّ النحاة عليه هذا القول ، لأنه لو كان من (أَسِنَ الماء) لجاء : لم يَتَأَسَّن . لأنك لو بنيت (تَفَعَّل) من الأكل لقلت : تَأَكَّل .

ويحتمل ما قاله النقاش على اعتقاد القلب ، وجعل فاء الكلمة مكان اللام وعينها مكان الفاء فصار : (تَسَنَّأ) ، وأصله : (تأسّن) ، ثم أبدلت الهمزة ، كما قالوا في : هدأ ، وقرأ ، واستقرأ - هدا ، وقرا واستقرا .(٢)

فالفعل على الأصل	بعد القلب	بعد تخفيف الهمزة
(تأسّن)	(تسنّأ)	(تسنى)

---

(١) ينظر السبعة : ١٨٨-١٨٩.

(٢) البحر المحيط : ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦.

فالفعل طرأ عليه تغيران :

الأول : القلب .

الثاني : تخفيف الهمزة .

وقد تم القلب بين الصوتين غير المتجاورين : (الهمزة) و (السين) ، وترتب على القلب تجاور الصوتين المجهورين : (النون) و (الهمزة) ونحسب أن الاختلاف حول الأصل الاشتقاقي للفعل كان سببا في تعدد الوجوه التي خرجت عليها قراءات الفعل (يتسنه) ، فمن قال أنه من الجذر (س ن ن) خرجها على المخالفة ، ومن قال أنه من الجذر (ء س ن) خرجها على القلب المكاني . وكلا الجذرين بمعنى واحد وهو التغير . فالتشكيلات الصوتية التي خرج عليها الفعل لم تغير من دلالته شيئا .

المبحث السادس

التأثر بالإبـــــــدال

إحلال صوت صحيح محل آخر صحيح :

أولا - إحلال الحاء محل الجيم :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة بالجيم وشاذة بالحاء .

(س) - الفعل : (ولا تجسسوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ... ﴾

الحجرات / ١٢ .

ـ قرأ الجمهور : (ولا تَجَسَّسُوا) بالجيم وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين :-(ولا تَحَسَّسُوا)- بالحاء ، وهما متقاربان .(١)

في هاتين القراءتين تعاقب صوتا الجيم والحاء على (فاء) تَفَعَّل . وعلى المستوى الدلالي نجد القراءتين بمعنى واحد ، فذكر الآلوسي أن (ولا تَحَسَّسوا) بالحاء من الحِسّ الذى هو أثر الجَسّ وغايته ، ولهذا يقال لمشاعر الإنسان : الحواس والجواس بالحاء والجيم .(٢)

ويقال : "جَسَسْتُ الشيء بيدى جسًّا . واشتقاق الجاسوس من جسست الأخبار . والجواس هي التي يقال لها الحواس من مشاعر الإنسان".(٣)

فالقراءتان متفقتان في البنية والدلالة .

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ١١٤ وينظر الإتحاف : ٣٩٨ والكشاف :٣/ ٥٦٨ .
(٢) جامع البيان : ٢٦/ ١٥٧ .
(٣) المجمل : ١/ ٣٩١ .

أما على المستوى الصوتي فالعلاقة بينهما تباعدية ،لاختلافهما في المخرج والصفة ، فالجيم شجرية مجهورة والحاء حلقية مهموسة ومع ذلك أجاز أبو الطيب إبدالهما واستشهد عليهما برواية الأصمعي :

"يقال : تركت فلانا يجوس بني فلان ويحوسهم : أي يدوسهم ويطلب فيثهم . وقال الأعرابي يقال : اجتسَّ الخبر اجتساسا ،واحتسّه احتساسا إذا بحث عنه". (١)

فإذا سلمنا بإبدال المتباعدين كما ذهب أبو الطيب ،فإننا نرجح أن تكون صورة الفعل (بالجيم) لهجة من يؤثرون السرعة في الأداء وهم القبائل البدوية ،وتكون صورة الفعل (بالحاء) لهجة من يؤثرون التأني في الأداء وهم القبائل المتحضرة .

وليس لدينا دليل على الأصل والفرع فيهما ،إلا إذا اعتمدنا على قانون السهولة فإن صورة الفعل بالصوت الأيسر في الأداء تكون هي المتطورة ،وهذا ما يجعلنا نميل إلى أن صورة الفعل بالصوت المجهورة هي فرع عن صورته بالصوت المهموس . لكون الصوت المجهور أسرع وأيسر أداء .

---

(١) الإبدال لأبي الطيب : ١/ ٢٠٥.

ثانيا - إحلال الجيم محل الحاء :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة بالحاء وشاذة بالجيم :

وهذه القراءة عكس القراءة السابقة .

(س) - الفعل : (فتحسَّسُوا) من قوله تعالى :

﴿ يَٰبَنِيَّ اذهبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ... ﴾ يوسف/٨٧

قرأ النخعي : (فَتَجَسَّسوا) بالجيم . (١)

فالقراءتان : رسم المصحف : (فَتَحَسَّسوا) بالحاء والقراءة الشاذة : (فَتَجَسَّسوا) بمعنى واحد كما ذكر ابن منظور :" وتَجَسَّست الخبر وتَحَسَّسته بمعنى واحد ". (٢)

فمن قرأ (بالحاء) آثر الصوت المهموس ، ومن قرأ (بالجيم) آثر الصوت المجهور .

أما مستوى الابدال بين الصوتين المتباعدين (الحاء) و(الجيم) ، فإننا نرى أن نضعهما مع (ما يجرى مجرى البدل) كما فعل ابن سيده (٣) في هذا النوع من الإبدال وذلك لانعدام العلاقة الصوتية.

---

(١) شواذ القراءات : ٦٥.

(٢) اللسان : (ج س س) ٣٥/٦ وينظر غريب القرآن للسجستاني : ٥٣.

(٣) المخصص : ٢٨٧/١٣.

ثالثا - إحلال النون محل الهاء :

في المقطع الرابع من الصيغة :

- قراءات متواترة بالهاء وشاذة بالنون :

(ك) - الفعل (تفكهون) من قوله تعالى :

* ... فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * الواقعة / ٦٥.

قرأ الجمهور : (تَفَكَّهُونَ) وقرأ أبو حرام[1] بالنون بدل الهاء (تفكنون)[2]

وقد فرق ابن خالويه بين دلالة الصورتين : " (تَفَكَّه) :

بمعنى تعجب، وتَفَكَّن : بمعنى تندم".[3]

في حين تجد أبا الطيب في إبداله يوردهما بدلالة واحـــدة

يقول : " ويقال : تركته متفكنا ومتفكها : أى متندما، وفي التنزيل :

" فظلتم تفكهون " ، أى تندمون".[4]

ومع اتحاد دلالتهما/فهما لهجتان لقبيلتين ، بالهاء : لأزد شنوءة،

وبالميم - وتصحيحها بالنون - لبني تميم هكذا عزاهما أبو الطيب.[5]

---

(١) في الآلوسي : ١٤٨/٢٧ أبو حزام بالزاى.

(٢) البحر المحيط : ٢١٢/٨ وينظر الكشاف : ٥٧/٤.

(٣) شواذ القراءات : ١٥١.

(٤) الإبدال : ٤٥٨/٢ - ٤٥٩.

(٥) السابق : ٤٥٩/٢ وينظر المزهر ٤٧٣/١ واللسان : (ف ك ن) ٣٢٤/١٣ و (ف ك ه) ٥٢٤/١٣.

ويؤخذ من النصوص السابقة تعاقب صوتي الهاء والنون ، إلا أنه إبدال قائم على التباعد . فالنون من الأصوات الذلقية فهو أسناني لثوي أنفي مجهور [١] . أما الهاء فصوت حنجري احتكاكي مهموس [٢] ، فهما - كما نرى متباعدان مخرجا وصفة ، إلّا أنهما يجتمعان في الانفتاح والاستفال [٣] والتباعد كما مضى من مسوغات الإبدال عند بعضهم كأبي الطيب [٤] وابن السكيت [٥].

وقد رفض أستاذنا الدكتور الجندى : قيام الإبدال بين هذين الصوتين : (الهاء) و (النون) وحجته "أن معنى كل صيغة يختلف عن الأخرى ، بدليل ما جاء في الجمهرة تقول تَفَكَّن القوم إذا تندموا ... فأما تفكهوا : تعجبوا ... ثم إن العلاقة علاقة تباعد بين النون والهاء ولهذا رجحت أن كل صيغة منهما أصل مستقل" [٦].

ونحن نقول : إذا كان اختلاف الدلالة يقف حجر عثرة في طريق إبدال الصيغتين فإن لنا مندوحة فيما جاء به أبو الطيب حيث قال باتحاد معناهما ، كما قال باتحاد معناهما ابن الأعرابي الذى نص على أن (تفكهت) و (تفكنت) أى تندمت " [٧].

---

(١) علم اللغة العام - الأصوات (د/ بشر) : ١٢٢.

(٢) السابق : ١٣٠.

(٣) الإبدال لأبي الطيب : ٢/٤٥٨ (المحقق).

(٤) السابق : ٢/٤٥٨-٤٥٩ .

(٥) الإبدال لابن السكيت : ١٤٥.

(٦) اللهجات العربية في التراث : ٢/ ٤٧٤.

(٧) اللسان (ف ك ن) ١٣/ ٣٢٤.

وإن كان لا بد لنا من حسم للموقف، فإننا نذهب مع ابن سيده الذي عدّ (تَكَكَّه) و(تَفَكَّن) (مما يجرى مجرى البدل)[1] مع ما عرف عنه من رفض لابدال المتباعدين .

وحول الأصل والفرع بين صورتي الفعل نجد ابن فارس ينصّ على وقوع الإبدال بين (تَفَكَّهون) و(تَفَكَّنون) ثم يذكر أن الأصل فيهما : (تَفَكَّنون)[2] .

وقد ذهب (د/ أنيس) إلى أن الأصل : (تَفَكَّهون) ثم تطورت في بيئة تميم بعد الإسلام وأصبح نطقها (تَفَكَّنون) .

وهو يبنى رأيه هذا على افتراض "أن أحد النطقين إسلامي فورود النص القديم مشتملا على أحد الصورتين يؤكد أصالتها . ويظهر أن هذا هو الذى تم في كلمة (يَتَفَكَّهون)"[3] .

فإذا مضينا مع الدكتور أنيس على أن الأصل (تَفَكَّهون) بالهاء فإن الصوت المهموس (الهاء) قد تطور إلى المجهور (النون) في لهجة تميم .

ومما يجعلنا نميل إلى هذا الترجيح أن الإنسان يلجأ إلى توخي السهولة في نطقه . ولما كانت الأصوات المجهورة أسهل في أدائها من المهموسة فإن التطور حدث بتحويل (الهاء) إلى (النون) .

---

(١) المخصص : ١٣/٢٨٧ .

(٢) مقاييس اللغة : ٤/٤٤٦ .

(٣) من أسرار اللغة : ٧٧ .

المبحث السابع

بين التصحيح والإعـــــلال

أولا - التصحيـــح :

أ - الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تَفَعَّل) بالمقطع الثاني ، صوت الـــواو أو الياء المتبوع بصائت الفتح ، كما تحتفظ صيغة (يَتَفَعَّل) بالمقطع الثاني الواوى أو اليائي ، وعلى التصنيف التالي نورد شواهد القرآن مع صوتي الواو والياء :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

(ج) - الفعل : (توجّه) من قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ... ﴾ القصص / ٢٢.

رسم المصحف : (تَوَجَّه) على تَفَعَّل ، من التَّوَجُّه ، يقال : تَوَجَّه إليه ، أى ولى وجهه.(١)

(ك) - الفعل : (توكّلت) من قوله تعالى :

﴿ ... لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ... ﴾ التوبة / ١٢٩.

رسم المصحف : (تَوَكَّلت) على تَفَعَّل ، وأصله الثلاثي من الوكل ، والمعنى اعتمد عليه ووثق به.

---

(١) ينظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ٥٦٥.

- الفعل : (نتوكّل) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ إبراهيم / ١٢.

رسم المصحف : (نَتَوَكَّل) على (نَتَفَعَّل) من (تَوَكَّل).

- الفعل : (أتوكّأ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا...﴾ طه / ١٨.

رسم المصحف : (أَتَوَكَّأ) من الوكاء ، " وتوكأ على عصاه : اعتمد عليها ".(١) والفعل مثال مهموز أجوف .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

(م) - الفعل : (تيمّموا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ... ﴾ البقرة / ٢٦٧،

النساء / ٤٣ ، المائدة / ٦ .

رسم المصحف (تَيَمَّموا) وأصله الثلاثي : يَمَمَ ، و (تَيَمَّمْتُه) تقصدته .(٢)

(س) - الفعل : (تيسّر) من قوله تعالى :

﴿ ...فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ ... ﴾ المزمل /٢٠.

رسم المصحف : (تَيَسَّر) على (تَفَعَّل) من اليسر ، وتَيَسَّر الشيء : تسهّل وتهيأ ".(٣)

---

(١) المصباح المنير : ٢/ ٦٧١.
(٢) ينظر غريب القرآن للسجستاني : ٤٩.
(٣) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ٥٩٣.

وتُعدُّ (الواو) و (الياء) في هذه المجموعة من الأصوات الصامتة،فكل منهما متبوعة بصائت ،إذ أن الواو والياء في هذا السياق ذاتــا شبه نطقي بالصوائت وشبه وظيفي بالصوامت .

*

ب - الاحتفاظ بالمقطع الثالث من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تَفَعَّل يَتَفَعَّل) بالمقطع الثالث من الصيغة ، صوتى الواو أوالياء إذا كانا في موضع (العين) منها وما ورد من أفعال القرآن على هذه الصورة :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

(و) - الفعل : (تطوّع) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة/ ١٥٨.

رسم المصحف : (تَطَوَّع) على تَفَعَّل يقــال تطوع بالشــيء تبرع به ومنه ".(١)

(و) - الفعل : (تسوّر) من قوله تعالى :

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ﴾ ص/ ٢١.

رسم المصحف : (تَسَوَّروا) وأصله الثلاثي من : سار يسور سوْرا وسؤورا : وثب وثار... وتسوّر الحائط : تسلقه ".(٢)

وشرح معناه الزمخشرى فقال : " تصعدوا سوره ونزلوا إليه ".(٣)

---

(١) المصباح المنير : ١/ ٣٨٠ .
(٢) اللسان : (س و ر) ٤/ ٣٨٥- ٣٨٦.
(٣) الكشاف : ٣/ ٣٦٨.

(و) ـ الفعل : (تزوّدوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ... ﴾ البقرة/ ١٩٧ .

رسم المصحف : (تَزَوَّدُوا) من " الزاد : طعام يتخذ للسفر .
تقول : زَوَّدت الرجل فتزوّد ".(١)

(و) ـ الفعل : (يطّوّف) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ... ﴾ البقرة / ١٥٨

قرأ الجمهور : (يَطَّوَّفَ) على (يَتَفَعَّل) بمعنى (فَعَل) ،
يقال : " طاف بالشيء (يطوف) (طوفا) و (طوافا) : استدار به...
وتَطَوَّف بالبيت و (اطّوّف) على البدل والإدغام ".(٢)

المجموعة الثانية ـ ذات الأصل اليائي :

(ى) ـ الفعل : (تبيّن) من قوله تعالى :

﴿ ... مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ البقرة / ١٠٩ .

رسم المصحف : (تَبَيَّنَ) على تَفَعَّل ، وتَبَيَّن الشيء : وضح
وظهر . وتبينته أنا ".(٣) يتعدى ولا يتعدى .

---

(١) الصحاح : ٢/ ٤٨١ .
(٢) البحر المحيط : ١/ ٤٥٦ .
(٣) الصحاح : ٥/ ٢٠٨٣ .

(ى) - الفعل : (اطّيّرنا) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ... ﴾ النمل / ٤٧.

رسم المصحف : (اطّيّرنا) على (افّعّل) يقال : (تطيّر) من الشيء و (أطّيّر) منه والإسم (الطيرة) ... وهي التشاؤم".[1]

(ى) - الفعل : (ازّيّنت) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ... ﴾ يونس/ ٢٤.

قرأ الجمهور : (وازّيّنت) على (تفعّل) من "الزينة" : وتزيّن وازدان بمعنى ... ويقال : ازّيّنت الأرض بعشبها، وازّيّنت مثله".[2]

(ى) - الفعل : (يتخيّرون) من قوله تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ الواقعة / ٢٠.

رسم المصحف : (يَتَخَيَّرون) على يَتَفَعَّل بائي العين. من الجذر (خ ى ر) يقال : "تخيّر الشيء : اختاره".[3] وأصله :يتخيرون"[4]، والمعنى : أخذ خيره.[5]

تحتفظ صيغة (تَفَعَّل) بصوتي (الواو والياء) إذا وقعا في موضع العين منها إذ لا موجب لإعلالهما . ففي نحو :

---

(١) المصباح المنير : ٢/ ٣٨٢.
(٢) الصحاح : ٥/ ٢١٣٢ - ٢١٣٣.
(٣) اللسان : (خ ي ر) ٤/ ٢٦٧.
(٤) البحر المحيط : ٨/ ٢١٥.
(٥) الكشاف : ٤/ ١٤٦، ٥٤.

« (تَقَوَّم) نجد الواو الأولى ساكنة وقبلها فتحة، ومثل هذا يصح نحو : قَوْل ، وحَوْل ، والواو الثانية متحركة وقبلها واو ساكنة فلم يكن ههنا سبب تُعلّ من أجله.

وكذلك الياء الأولى من (تَعَيَّل) ساكنة وقبلها فتحة فصح كما يصح في مثل (بَيْع) و (سَيْر) ، والياء الثانية مفتوحة وقبلها ساكن، فلم يكن سبيل إلى الإعلال »[1].

ولو حدث الإعلال لاختل بناء الصيغة وسقط أحد الضعفين وأصبح كالمجرد ، فغاية التصحيح الاحتفاظ ببناء الصيغة المزيدة ، ولهذا عوملت معاملة الصحيح[2] وقد جاء الاستعمال القرآني لهذه الصيغة على القياس.

ويلاحظ أن الواو والياء في هذه الصيغة أصبحتا من الصوامت لكونهما متبوعتين بصائت ، وبذلك تحولتا من مستوى الصوائت إلى مستوى الصوامت في وظيفتها.

---

(١) التبصرة والتذكرة : ٢/ ٨٨٠ . وينظر الممتع : ٢/ ٤٧٦ ، والمنصف : ١/ ٣٠٤.

(٢) ينظر نزهة الطرف في علم الصرف : ٦٦.

ثانيا : الإحـــلال :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- إحلال الألف (فتحة طويلة) محل الواو والياء :

ومن شواهد القرآن عليه :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوي :

(د) - الفعل : (فتدلّى) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ النجم / ٨ .

رسم المصحف : (فَتَدَلَّى) على (تَفَعَّل) من التدلي ، وهو الدنو والاسترسال.[1] وقال الزجاج : معنى (دنا فتدلى) واحد لأنّ المعنى أنه قرب فتدلى ، أي زاد في القرب ، كما تقول قد دنا فلان مني وقَرُب.[2] ، إلا أن " دنا أعم من تدلى ".[3]

(ط) - الفعل : (يتمطى) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ القيامة / ٣٣ .

رسم المصحف : (يَتَمَطَّى) على يَتَفَعَّل ومادته (مَطَو) الميم والطاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على مَدّ الشيء وإطالته ".[4]

---

(١) المفردات في غريب القرآن : ٢٤٧ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٧٠ وينظر اللسان : (د ل ى) ١٤/ ٢٦٧ .

(٣) البحر المحيط : ٨/ ١٥٨ .

(٤) مقاييس اللغة : ٥/ ٣٣١ .

(ل) - الفعل : (تخلّت) من قوله تعالى :

﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ الانشقاق / ٤ .

رسم المصحف : (تَخَلَّت) على (تَفَعَّل) يقال : "خلّى الأمر وتَخَلّى عنه ومنه : تركه" .(١)

وقال أبوحيان : (تخلّت) أي : تكلفت أقصى جهدها في الخلو ... ونسبة ذلك إلى الأرض نسبة مجازية " .(٢)

- الفعل : (تجلّى) من قوله تعالى :

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ الليل / ٢ .

رسم المصحف : (تَجَلّى) على (تَفَعَّل) يقال : "جلوت السيف ونحوه : كشفت صداه ... و (تَجَلّى) الشيء : انكشف" .(٣)

وقيل : "تَجَلّى الشيء ، أي تكشف" .(٤)

---

(١) اللسان : (خ ل ى) ١٤/٢٣٩ .
(٢) البحر المحيط : ٦/ ٤٤ .
(٣) المصباح المنير : ١/١٠٦-١٠٧ .
(٤) الصحاح : (ج ل ى) ٦/٢٣٠٥ .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

(ظ) - الفعل : (تلظّى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ الليل / ١٤.

قرأ الجمهور : (تَلَظَّى) بتاء واحدة [(١)] ، والأصل : (تَتَلَظَّى)

من " اللظى : النار ، وقيل : اللهب الخالص ، " وقد تلظّت

تلظيا إذا تلهبت - وقيل - : تتوهج وتتوقد " [(٢)].

(ك) - الفعل : (يزّكى) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾ عبس / ٣.

رسم المصحف : (يَزَّكَّى) على (تَفَعَّل) والأصل : (يتزكى) ،

من (زكى) الزاى والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة .

ويقال : الطهارة زكاة المال " [(٣)].

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ٤٨٤.

(٢) اللسان : (ل ظ ى) ١٥/ ٢٤٨.

(٣) مقاييس اللغة : ٣/ ١٧.

(هـ) ـ الفعل : (تلهّى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنتَ عَنهُ تَلَهَّىٰ ﴾ عبس / ١٠.

قرأ الجمهور : (تَلَهَّى)[١] والأصل : تتلهّى، ومعناه : " تتشاغل، من لهى عنه "[٢].

وقيل في أصل الفعل: إنه " ليس من اللهو الذي هو من ذوات الواو ".[٣]

---

(١) البحر المحيط : ٨/٤٢٨.
(٢) الكشاف : ٤/٢١٨.
(٣) البحر المحيط : ٨/٤٢٨.

المبحث الثامن

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها

أولا - التخفيف بإحلال الواو أو الياء محل الهمزة :

في المقطع الأخير من الصيغة :

١ - الهمزة بين صائتين متماثلين :

(فتحة + همزة + ألف) حلت محلها الياء.

- قراءات متواترة :

(و) الفعل : (تبوءا) من قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ... ﴾ يونس/ ٨٧.

قرئ في السبع : (تَبَوَّءا) بهمزة بعدها ألف في وزن :
(تَبَوَّعا) . وقرأ حفص عن عاصم : (تَبَوَّيا) بياء من غير همزة وقفا .(١)

فالفعل (تبوّءا) على تفعّل يوقف عليه بتحقيق الهمزة أو بإبدالها فمن حقق الهمزة أتى به على أصله فوقف عليه ، كما وصله ومن أبدلها (ياء) : أنه لينها فصارت ألفا ، والألف لا تقبل الحركة، فقلبها ياء لأن الياء أخت الألف في المد واللين ،إلا أنها تفضلها بقبول الحركة(٢) إلّا أنه تخفيف غير قياسي.(٣)

---

(١) السبعة : ٣٢٩ وينظر غيث النفع : ٢٤٧ والتيسير : ١٢٣.
(٢) الحجة لابن خالويه : ١٨٥.
(٣) ينظر البحر المحيط : ٥/١٨٦.

٢ - الهمزة بين صائتين قصيرين متغايرين :

(فتحة + همزة + ضمة) حلت محلها الألف (فتحة طويلة) أو الواو (ضمة طويلة)

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (يتفيؤا) من قوله تعالى :

﴿... يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ..﴾ النحل/٤٨ .

رسم المصحف : (يتفيؤا) بتحقيق الهمزة ووقف حمزه وهشام :

" بإبدال الهمزة ألفا لكونها بعد فتح على القياس ، وبتخفيفها بحركة نفسها فتبدل واوا مضمومة ثم تسكن للوقف ". (١)

(ك) - الفعل : (أتوكأ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ... ﴾ طه /١٨

رسم المصحف : (أَتَوَكَّؤُا) بتحقيق الهمزة وقرأ حمزة وهشام :

(أتوكا) بإبدال الهمزة ألفا في الوقف على القياس ، كما قرآ (أتوكّو) بتخفيفها بحركة نفسها بإبدالها واوا مضمومة ثم تسكن للوقف . (٢)

فالتخفيف في الفعلين تم بالإبدال ، إلا أنه في الحالة الثانية جاء موافقا لرسم المصحف بإبقاء الواو وسقوط الهمزة .

---

(١) الإتحاف : ٢٧٨ .

(٢) السابق : ٣٠٣ وينظر الإقناع : ٤٤٨/١ وشرح جمل الزجاجي : ٣٥٩/٢ .

ثانيا : التخفيف بالتسهيل بين بين :

في المقطع الأخير من الصيغة :

الهمزة بين صائتين متماثلين :

(فتحة + همزة + ألف) سهلت بين الهمزة والألف :

- قراءات متواترة :

(و) الفعل : (تبوءا) من قوله تعالى :

﴿ ... أن تبوّءا ... ﴾ يونس / ٨٧.

قرأ حمزة : (تبوّءا) بتليين الهمزة في الوقف [1] وذلك بجعلها بين الهمزة والألف وذلك على القياس [2] لكون الهمزة واقعة بين فتحة قصيرة وألف .

---

(١) ينظر : السبعة : ٣٢٩ وغيث النفع : ٢٤٧ والتيسير : ١٢٣.

(٢) ينظر البحر المحيط : ٥/١٨٦.